من المسرح العالمى

من الأعمال المختارة

برتولت برشت - ٣

• الأم شجاعة

• السيّد بنتلا وخادمه ماتي

ترجمة وتقديم: د عبدالرحمن بدوي

من المسرح العالمي
أول نوفمبر ١٩٧٨
شهرية
١١٠ / ٣

من الأعمال المختارة

برتولت برشت - ٣

- الأم شجاعة
- السيّد بنتلا وخادمه ماتي

ترجمة وتقديم: د. عبدالرحمن بدوي

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة مسرحية "الأم شجاعة"

بقلم المترجم

هي قمة انتاج برشت . كتبها في سنتي ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ . ومثلت لاول مرة في مسرح السورش Zurich Schauspielhaus في ١٩ ابريل سنة ١٩٤١ حيث مثلت تيريزه جيزه ، الممثلة السويسرية الشهيرة ، دور الام شجاعة . لم اخرجها برشت نفسه هو وارش انجل في « المسرح الالماني » Deutsches Theater في برلين في ١١ يناير سنة ١٩٤٩ ومثلت زوجته هيلانه فيجل دور الام شجاعة ، اما البرلينر انسامبل لقد مثلها في ١١ سبتمبر سنة ١٩٥١ في برلين ، ولعب ارنست بوش Busch دور الطباخ ، وهكذا مثلت ايضا في الاحتفالات المسرحية بباريس سنة ١٩٥٤ . ووضع ديساو موسيقاها .

خلاصتها : الام شجاعة سيدة تاجرة تملك عربة مقصف (« كانتين ») متنقلة مع القوات المحاربة اثناء حرب الثلاثين عاما ، في الفترة بين سنة ١٦٢٤ وسنة ١٦٣٦ في السويد وبولنده والمانيا . ولها ولدان وبنت صماء بكماء . بدات بأن كانت مع الجيش البروتستنتي . لكن الكاثوليك تبضوا عليها ، فانتقلت الى الجيش الكاثوليكي الذى قبض على أحد ولديها وقتله . أما الولد الاخر فقد أعدمه البروتستنت رميا بالرصاص بجريمة النهب اثناء هدنة موقته . وابنتها الخرساء (كترينه) تفقد حياتها وهى تدق الاجراس محذرة من هجوم كاثوليكي مفاجيء . وعاشت الأم شجاعة هذه المآسى كلها بمرارة وألم ، ولكنها استمرت في تجارتها ، وفى تعبيرها عن نظرتها العملية المادية للحرب كفرصة للمكاسب . وفى النهاية بقيت وحيدة تكلى اولادها الثلاثة ، ليس معها غير عربتها ؛ لكنها مع ذلك ورغم سنها لا تزال متجلدة مليئة بالعزم .

وبرشت عنى كثيرا بشخصية الأم . لعرضها في مسرحيتنا هذه ، وفى « اسلحة السيدة كرار » ، كما انه مسرح قصة الأم لجوركى ؛ وابرز شخصيتها ايضا في « محاكمة لوكلوس » والام عند شخصية انسانة عميقة في حبها لاولادها وفى حرصها على توفير الحياة الرغيدة لهم ، مما يدفع بها احيانا الى سلوك طرق وعرة في الحية قد تتنافى مع نواميس الاخلاق ابتغاء توفير القوت والعيش الرغيد لاولادها . وواجبات الحياة تفرض عليها أمورا شاقة اذا تركت وحدها بغير زوج : فهى تشقى ، وتشق طريقها بين الاشواك ، وتدفعها الانانية الى أن تدوس أحيانا

على المبادىء الانسانية فى سبيل الغاية التى ترى أنها لا غاية بعدها وهى : سعادة أولادهـــــا .

ومن هنا كانت الام شخصية حافلة بالنقائض : رحيمة بأولادها ، قاسية على غيرهم ان اقتضى الامر ، متفانية ، كلها ايثار ان اتصل الامر بذويها ، انانية محدودة ان كان فى ذلك ما يحقق أهدافها .

و « الام شجاعة » بالذات تمثيل صادق دقيق لروح عامة الشعب ؛ تسعى للكسب باصرار وعناد ؛ وتتحايل للعيش ؛ وتنتقل بسرعة من معسكر الى معسكر متى وجدت فى ذلك فرصة لكسب العيش ، وفيها مكر وخبث وغرور معا . تغنى وترقص حينا لم تبكى وتعوى حينا آخر فى اندفاع عنيف حسب الظروف . تبارك الحرب لانها وسيلتها للكسب : ولا يهمها أى الفريقين ينتصر ، انما المهم عندهـا ان يدفع الجنود بعد أن يأكلوا من مقصفها ويشربوا . ولهذا نعتها القسيس بانها « ضبع ميدان القتال » .

أما لماذا سميت « شجاعة » فالسبب فى ذلك انها « خافت أن تضيع ما تملك فاخترقت نيران المدافع فى ريجا وفى عربتها خمسون رغيفا » . وعلى هذا فشجاعتها ليست شجاعة مثالية ، بل شجاعة مادية ان صح هذا التعبير كانت بدافع الكسب أو الاحتفاظ بما تملك ، ولم تكن شجاعة فى سبيل انقاذ انسان أو الدفاع عن وطن أو مبدأ .

وقد كتب برشت فى سنة ١٩٤٩ عن مغزى هذه المسرحية فقال : « ان ماينبغى على تمثيل مسرحية الام شجاعة ان يتبينه فى المقام الاول هو انه : فى الحـــرب ليس صغار الناس هم الذين يصنعون الاعمال الكبيرة ؛ وان الحرب ـ وهى طريقة أخرى لمواصلة التجارة ـ تجعل من كل فضيلة انسانية قوة فناء ترتد حتى ضد من يملكها ، وان أية تضحية فى سبيل القضاء على الحرب ينبغى بذلهـا مهمـا غلت » .



الأم شجاعة وأولادها

من حوادث حرب الثلاثين عامًا

تأليف : برتولت برشت
ترجمة وتقديم : د.عبدالرحمن بدوي

العنوان الاصلي للمسرحية

Bertolt Brecht

Mutter Courage und ihre Kinder

Eine Chronik aus dem Dreißigjährigen Krieg

Suhrkamp Verlag

شخصيات المسرحية

الأم شجاعة — Mutter Courage

كترينه : بنتها الخرساء — Kattrin

ايليف : ابنها الاكبر — Eilif

الجبن السويسرى : ابنها الأصغر

الجياش (١)

العريف

الطباخ

القائـد

واعظ الجيش

مدير امدادات المدفعية

ايفت — Yvette

المعصوب (٢)

عريف آخـر

العقيد العجوز

كاتب

جندى شاب

جندى اكبر سنا

فـلاح

زوجة الفلاح

شاب

امرأة عجوز

فلاح آخـر

الفلاحـة

فلاح شاب

حامل العلم

جنود

صوت

---

(١) الذى يجند الناس فى الجيش .

(٢) الذى وضع رباطات لجروحه .

— ١ —

ربيع سنة ١٩٢٤ . النقيب أو كسنشتيرنا يجند الجنـــود في دالارنا للحملة الزاحفة على بولنده . البيـــاعة (في معسكرات الجنود) أنـــه فيرلنج ، المشهورة باسم « الأم شجاعة » ، تفقد أحد أولادها .

طريق بالقرب من المدينة

(جياش وعريف يرتعدان من البرد)

الجياش : كيف يتيسر للمرء أن يجند فرقة هنا ؟ ياعريف ، يخطر ببالى أحيانا أن أنتحر . إن النقيب يريد أن أجند أربع سرايا حتى اليوم الثاني عشر من هذا الشهر . ولكن الناس ها هنا من المكر والخبـــث بحيث لايجعلوننى أنام الليل . فبعد كل مشقة يظفر الإنسان بواحد منهم ويتغاضى عن صدره الذى كصدر الدجاجة وعن عروقـــه المتشنجـــة ، ويسكره ، فيوافق على التجنيد ويوقع ، وما أكاد أدفع ثمن المشروب حتى يخرج وأنا وراءه حتى الباب ، لأني أستريب : ويصدق ظنى ، وإذا به يهرب ، كالبرغوث حين تريد قصعه . إن الرجل لاشرف عنده ولا كلمة له ولا شعور بالواجب . لقد فقدت هنا ثقتى ببنى الإنسان ياحضرة العريف.

العـــريف : هذا مفهوم ، فمنذ زمن بعيد لم تنشب ها هنـــا حرب . فمن أين تأتيهم الأخلاق إذن ؟ إن السلام هو الرقاعة ، أما الحرب فهى التى تخلق النظام . والإنسانية في وقت السلام تتمرغ في الأعشاب . والناس والدواب يبددون وكأن هذا ليس بشئ .

وكل واحد يلتهم ما يحلو له : قطعة من الشحم على خبز أبيض وجبنة على الشحم . في تلك المدينة القائمة هناك ، كم عدد الشبان والخيول الأصحاء؟ لا يعلم أحـــد . ذلك لأن أحداً لم يعدهم . لقـــد شاهدت أماكن لم تقع فيها حروب طوال ستين سنة ، والناس الذين يقيمون فيها لم تعلطهم أسماء ، ولم يعرف الواحد منهم نفسه . وفقط في الأماكن التي تستعر فيها الحرب نجد قوائم جيدة وسجلات وافية وأحذية محزومة وقمحاً في الزكائـــب ، ودواب ورجالا أحصوا إحصاء دقيقاً وجندوا ، لأن الناس يعلمون إنه بغير نظام فلا حرب .

الجياش : هذا صحيح ياعريف .

العــريف : والحرب ، شأنها شأن كل ماله قيمة في هـــــذه الدنيا ، صعبة في البداية . فإذا اشتعلت صمدت ، وعما قليل يفزع الناس من السلام ، تماماً مثلما يفزع لاعبو الورق من ترك ورقهم ، إذ عليهم حينئذ أن يقوموا بحساب خسائرهم . أما في البداية فالحرب تثير الفزع ، لأنها تخرج الإنسان عـــن مألوف حياته ، إنها شئ جديد عليه .

الجياش : انظر ، ها هي ذي عربة قادمة . امرأتان وولدان. عليك بالعجوزة أيها العريف . فإن لم تظفر بشئ فإني أقول لك إنني لن أستمر بعد واقفاً في ريح نيسان (أبريل) هذه الباردة .

(يسمع صوت الجمبارد . تمر عربة عليهاغطاء ،

ويقودها شابان . الأم شجاعة وبنتها الخرساء تجلسان على العربة) .

شجاعة : صباح الخير ياعريف !

العريف : (معترضاً الطريق) : صباح الخير ياناس ! من أنتم ؟

شجاعة : نحن بياعون . (تغنى :)

ياعريفى كفى طبولا
ياعريفى أرح جنودك
إن عندى من النعال
خير عون على المسير
بالبراغيث والحقائب
بالمطايا وبالمدافع
يزحف الجند في المعارك
فامنحوهم إذن نعالا

وافي الربيع فهبوا
هيا إذن يانصارى !
الثلج ذاب وسالا
وارتاح في الرمس موتي
من لم يزل بعد حيا
يخوض حرباً ضروسا

ياعريفى يسير جندك
بلا طعام إلى المعارك
دع « شجاعة » بكأس خمر
تشف جنداً من المجاعه

هل من العدل ضرب مدفع
في بطون الجياع ؟ — كلا
أشبعوهم — وأهلكوهم !
وافي الربيـع فهبـوا
هيا إذن يا نصـارى !
الثلج ذاب وسـالا
وارتاح في الرمس موتي
من لم يزل بعـد حيا
يخوض حرباً ضروسا

العـريف : في أي وحدة أنتم أيها المتخلفون ؟

الولد الأكبر : الفرقة الفنلندية الثانية .

العـريف : أروني أوراقـكم .

شجاعة : أوراقنـا ؟

الولد الأصغر : ولكنها الأم « شجاعة » !

العـريف : لم أسمع بها . ولماذا تدعى « شجاعة » ؟

شجاعة : إنني أدعى « شجاعة » لأنني توجست خوفاً مـن الدمار ، أيها العريف ، واخترقت نيران ريجـا ومعي خمسون رغيفاً في عربتي ، وكانت قـد بدأت تتعفن ولم يكن ثم مفر .

العـريف : دعينا من هذه الحكايات ، أين أوراقك ؟

شجاعة : (تخرج حزمة من الأوراق من علبة زنك وتنزل من العربة) : هذه كل أوراقي ياعريف . هـذا كتاب صلوات من التوتنج أستعمله للف الخيار

المخلل . وهذه خريطة مورافيا ، ويعلم الله هل أزورها يوماً ، وإلا فلا فائدة في هذه الخريطة إلا للفئران ، وهذه أوراق مدموغة تشهد بأن فرسى غير مصاب بحمى تقرح الأشداق ، ولكن هذا الحيوان المسكين مات ، وكان ثمنه خمسة عشر فلوريناً ، ولكنى لم أدفعه أنا ! فهل تكفيك هذه الأوراق ؟

العـــريف : لا تحاولى أن تلفينى تحت ذراعك ! وسأرد إليك وقاحتك . أنت تعلمين جيداً أنك في حاجة إلى رخصة .

شجاعة : الزم حدود الأدب ولا تقل لى أمام أولادى إننى أريد أن ألفك تحت ذراعى . إننى لاشأن لى معك. إن رخصتى في الفرقة الثانية الفنلندية هى وجهى المستقيم الأمين . فإذا كنت لاتستطيع أن تتوسم ذلك ، فأنت وشـــأنك . ولن أضـــع ختما على وجهـــى .

الجياش : ياعريف ! إننى أشعر بأن هذا الشخص روحـــه غير سليمة . في الجيش النظام مطلوب .

شجاعة : لا ، بل الحساء .

العـــريف : ما اسمك ؟

شجاعة : انه فيرلنج

العـــريف : إذن فأسماؤكم جميعاً : فيرلنج ؟

شجاعة : لماذا ؟ أنا اسمى فيرلنج ، أما هم فلا :

العــريف : ظننت أنهم أولادك .

شجاعة : إنهم أولادى ، ولكن هل معنى هذا أن أسماءهم جميعاً واحدة ؟ (وهى تشير إلى الأكبر) هذا مثلا اسمه ايليف نويوكى ، لأن أباه كان يدعى دائماً أن اسمه كويوكي أو نويوكى . وايليــف لايزال يذكره ، ولكنه شخص آخر هو الذى في ذاكرته ، فرنسى له لحية مدببة . وفضلا عن ذلك فإن هذا الولد له ذكاء أبيه الذى كان رجلا خبيثاً يستطيع أن يجرد فلاحاً من سرواله دون أن يشعر . والأمر كذلك بالنسبة إلى الآخرين : لكل منهما اسم (١) .

العــريف : ماذا ! كل منهم له اسم غير الآخر ؟

شجاعة : إنك تسلك مسلك من لايدرى ؟

العــريف : إذن هذا (مشيراً إلى الولد الأصغر) ،يعنى صينى؟

شجاعة : أبداً ، بل هو سويسرى

العــريف : ولد بعد الفرنسى ؟

شجاعة : بعد الفرنسى ؟ أى فرنسى ؟ لم يكن ثم فرنسى . لاتخلط بين الأمور ، وإلا بقينا كذلك حــتى المساء . أقول إنه سويسرى ،ولكن اسمه فيوس Fejus وهو اسم لاشأن له بأبيه ، فأبوه كان له

---

(١) المقصود : اسم الأب

اسم آخر ، وكان بناء يشيد الحصون ، ولكنه كان سكيراً .

(الولد الأصغر يشير اشارة الموافقة مبتسما . وكاترين تبتهج أيضاً)

العـريف : وإذن كيف حدث أن سمى باسم فيوس ؟

شجاعة : لا أقصد شتمك ، ولكنى أقول لك إنك يعوزك الخيال . حينما ولد ابنى فيوس ، كنت مع هنغارى ، وكان غير مكترث لذلك ، وكان مصاباً بكليته ، والله يعلم أنهلم يعاقر الخمر أبداً . لقد كان رجلا طيباً . وهو شبيه به تماماً .

العـريف : لكنه لم يكن أباه !

شجاعة : ليكن ، ومع ذلك فإنه يشبهه تماماً . إني أسميه « الجبن السويسرى » . (مشيرة إلى بنتها) أما هذه فتسمى كاترين هاوبت ، إنها نصف ألمانية .

العـريف : حقاً إنها أسرة لطيفة !

شجاعة : نعم . ولقد تجولت في الدنيا بعربتى هذه .

العـريف : سنسجل كل هذا . (يكتب) أنت من بامبرج في بايرن ، فكيف وصلت إلى هنا ؟

الأم شجاعة : لم أستطع الانتظار حتى تنفصل الحرب فتصل إلى بامبرج .

الجياش : (مخاطباً الولدين) كان يجب أن تسميا يعقوب

ثور وعيسو ثور لأنكما تجران العربة . إنكما لن تفلتا من هذه العربة أبداً .

ايليف : يا أمي ، هل أصفعه على وجهه ؟ إني أود ذلك فعلا .

شجاعة : وأنا أمنعك من هذا ، اسكت . وأنتما أيها الضابطان ، ألستما في حاجة إلى مسدس جيد أو رابطة حزام ؟ إن رابطة حزامك مهلهلة ياعريف !

العريف : حاجتي ليست إلى هذا . بل هاهما شابان جميلان قويان ، مستقيما القوام كالسرو ، عريضا المنكبين ، قويا الركبة ! إني أتساءل ماذا ينتظران لينخرطا في الجيش .

شجاعة : (بسرعة) لا فائدة يا عريف . إن أولادي لا يصلحون لمهنة الحرب .

الجياش : ولماذا ؟ وفي الحرب يكسب المرء الذهب والمجد . إن الاتجار في الأحذية من شأن النساء . (مخاطباً ايليف) اخرج من الصف أنت . أرنا هل أنت رجل أو دجاجة . تقدم .

شجاعة : إنه دجاجة . يكفي النظر إليه بقسوة ليصاب بإغماء .

الجياش : ويصرع عجلا مع ذلك ، أليس كذلك ؟

(يريد أن يقتاد ايليف) .

شجاعة : ألا تتركه وشأنه ؟ إنك لن تأخذه .

الجياش : لقد أهانني وأراد أن يصفعني . فلنذهب كلانا إلى الميدان ، وهناك نفض مشاكلنا كرجال .

ايليف : لا تقلقي يا أمي ، فأنا كفيل به .

شجاعة : ابق هنا ياشيطان ! إني أعرفك ، وأعرف أنك لاترمي لغير الجروح والأورام .(مخاطبة الجياش) إن معه مدية ، وسيجعلك تفيض دماً .

الجياش : سأنتزعها منه انتزاعي لسن اللبن . تعال ،يافتى .

شجاعة : ياعريف ، سأتولى إبلاغ هذا للعقيد . سيدخل كلاكما السجن . إن الملازم يغازل بنتي .

العريف : بهدوء يارفيقي.(مخاطباً الأم شجاعة)ما اعتراضك على الجيش ؟ لقد كان والد هذا الفتى جندياً ، أليس كذلك ؟ لقد مات ميتة الشجعان ، وأنت نفسك قلت ذلك

شجاعة : لقد مات ، هذا كل ما حدث . (مشيرة إلى ايليف) إنه لايزال يعد طفلا . إنني أعرفكم : ستأخذون بـه إلى المذبحة ، وتتقاضون خمسة فورينات نظير ذلك .

الجياش : سنعطيه أولا خوذة جميلة وحذائين طويلين جميلين .

إيليف : (بكراهية) لا أريد أن أتلقى منك شيئاً .

شجاعة : « تعالى معى للصيد » هكذا يقول الصياد للطعم . (مخاطبة الجبن السويسرى) اجر واصرخ إنهم يريدون اختطاف أخيك . (تستل مدية) حاولوا

أن تخطفوه ، وأنا أسيل دماءكم يا أوغاد .
سأعلمكم الحرب معهم . نحن نبيع الأقمشة والخنزير المقدد بيعا شريفاً ، ونحن قوم نحب السلام والهدوء .

العريف : صحيح ؟ بجدك هذا ! ألا تخجلين ؟ هذا يشاهد من المدية التى تشهرينها ! ألقى بمديتك ، أيتها العجوز الشهربة ! لقد اعترفت منذ قليل أنك تتعيشين من الحرب ، وإلا فمن أين تكسبين إذن قوتك ؟ وكيف تكون ثم حرب ، إذا لم يوجد جنود ؟

شجاعة : ليس من الضروى أن يكون الجنود من أولادى .

العريف : تريدين أن تأخذى الثمرة ، وعلى الحرب أن تلتهم البراعم . وأولادك يسمنون من الحرب ، ولاتريدين أن تدفعى شيئاً نظير ذلك . وأنت ، ألا يسمونك شجاعة ؟ ومع ذلك تخافين من الحرب وهى التى تعطيك طعامك ؟ أولادك لا يخافون من الحرب ، أنا أعرف ذلك عنهم .

ايليف : إني لا أخاف من أى حرب .

العريف : ولماذا تخافين منها ؟ انظرى إلى ، ألا ترين أن الحياة العسكرية قد لاءمتنى ؟ لقد انخرطت فيها وأنا في السابعة عشرة من عمرى .

شجاعة : إنك لم تبلغ السبعين بعد !

العــريف : سأبلغهـــا .

شجاعة : نعم ، ربما وأنت ترقد في التراب .

العــريف : تريدين أن تهينني وتقولي إنني سأموت عمـــا قريب ؟

شجاعة : وإذا كانت هذه هي الحقيقة ؟ وإذا كنت أرى أنك مختوم بختم الموت القريب ؟ وإذا كنت أرى أنك لست إلا جثة في إجازة ؟

الجبن السويسرى : إن لديها الابصار الثاني ، كل الناس يقولـــون ذلك . إنها تقرأ المستقبل مقدماً .

الجياش : إذن انظرى في طالع العريف ، فهذا سيبعث السرور في نفسه .

العــريف : إني لا أعتقد في ذلك .

شجاعة : هـات خوذتك !

(يعطيها الخوذة) .

العــريف : هذا لا يساوى أكثر من فقاعة في الماء . لكنه قد يبعث على التسلية .

شجاعة : (تأخذ ورقة من البرشمان وتمزقها) : يا ايليف وياجبن سويسرى وياكترينه ، سنمزق نحن جميعاً هكذا ، إذا نحن خضنا غمار الحرب . (مخاطبة العريف) سأقرأ بختك مجاناً بطريقة استثنائية . سأرسم صليباً أسود على هذه الورقة . إن اللـون الأسود هو الموت .

الجبن السويسرى : والأخرى تظل بيضاء كما ترى .

شجاعة : أطوى قطع الورق هكذا . ثم اخلطها ، كما نحن مختلطون معاً ، بمجرد خروجنا من بطون أمهاتنا . والآن اسحب ورقة ، وستعرف مصيرك .

(العريف يتردد) .

الجياش : (مخاطباً ايليف) إنني أجند أى إنسان اتفق ، وليس من السهل إرضائي ، والناس جميعاً يعرفون ذلك عنى . ولكن فيك اندفاعاً وهذا يسرني .

العريف : (يتحسس ورقة وهو يتردد) هذه حماقات ! خداع بصر !

الجبن السويسرى : لقد سحب صليباً أسود . قضى عليه .

الجياش : لا تنزعج فليست كل الطلقات تقتل .

العريف : (بصوت مبحوح) : لقد خدعتنى .

شجاعة : (ضاحكة) أنت خدعت نفسك منذ اليوم الذى صرت فيه جندياً .

والآن فلنمض في طريقنا ، فالحرب لاتقع كل يوم ، ويجب أن أتحرك .

العريف : بكل الشياطين أقسم بأني لن أدعك بعد تغررين بنا . سنأخذ ابنك ليكون جندياً .

ايليف : أنا أريد ذلك حقاً يا أمى .

شجاعة : أغلق شدقيك ، أيها الشيطان الفنلندى !

ايليف : والجبن السويسرى يريد أيضاً أن يصبح جندياً .

شجاعة : هذا شئ جديد على . إذن فاسحبوا أنتم الثلاثـة أوراق طوالعكم .

(تعدو إلى الخلف ، وترسم صلباناً على الورق)

الجياش : (مخاطباً ايليف) إن الناس يحاولون أن يسيئوا إلى سمعتنا بأن يقولوا إننا غارقون في التقوى، في معسكر السويديين . وهذا افتراء فنحن لانغنى إلا في أيام الآحاد ، ومزموراً واحداً فقط ، ولا يقوم بذلك إلا الذين عندهم صوت جميل .

شجاعة : (وقد عادت ومعها الأوراق ، تضعها في خوذة العريف) هؤلاء العفاريت يريدون أن يهجروا أمهم ، وأن يعضوا على الحرب كعض السمك على السنانير . لكنى سأستطلع الأوراق ،وسترون أن العالم ليس وادى مسرات، طالما يرن هذا النشيد : « تعال معى يابنى ، فنخن في حاجة إلى ضباط في الميدان . أيها العريف إننى بسببك أشعر بمخاوف شديدة ، لعلها لن تحدث لى بسبب الحروب . إن لديكم صفات رهيبة ، أنتم الثلاثة (تقدم الخوذة إلى إيليف) اسحب ورقة بختك (يسحب ورقة ويفتحها ، فتنتزعها منه .) هذا صليب ! يالى من أم مسكينة ، يالى من والدة حافلة بالآلام . يموت ؟ في زهرة العمر يجب أن يهلك ! إذا أصبح خبيثاً فعليه أن يعض على الأعشاب ، هذا واضح . إنه جسور جداً ، مثل أبيه . وإذا لم

يكن عاقلا ، فإنه سيسلك سبيل اللحم ، هـذا ماتقوله الورقة . (تنظر بإمعان) هل تكون عاقلا؟

إيليف : ولم لا ؟

شجاعة : تكون علقلا إذا بقيت مع أمك ، وإذا سخروا منك ووصفوك بأنك دجاجة ، فما عليك إلا أن تهزأ بهم .

الجياش : (مخاطباً إيليف) إذا كنت تبول في سراويلك ، فسآخذ أخاك .

شجاعة : قلت لك اهزأ بهم . اهزأ واسخر ! وأنت ياجبن سويسرى ، اسحب ورقتك . بيد أن مخاوفي عليك أهون ، فأنت أمين . (يأخذ ورقة من الخوذة) أوه ! لماذا تتطلع إلى الورقة على هذا النحـو الغريب ؟ من المؤكد أنها بيضاء . لايمكـن أن يكون عليها صليب . أنت يجب ألا أفقـدك . (تأخذ الورقة) صليب ؟ حتى أنت ! أيكون ذلك لأنك في غـاية السذاجة ؟ أوه ! ياجـبن سويسرى ! ستهلك إذا لم تبق شريفاً دائماً وفي كل مكان ، كما علمتك منذ نعومة أظفارك . إنك كنت ترد إلى دائماً باقي النقود حينما تعود مـن شراء الخبز . هذا أملك الوحيد في الخـلاص . انظر أيها العريف ، هل هو صليب أسود ؟

العـريف : إنه صليب . لكنى لا أفهم لماذا سحبت واحداً . إننى أبقى دائماً في المؤخرة .. (مخاطباً الجياش) إنها لاتغش . فأولادها أيضاً أصابهم نفس المصير .

الجبن السويسرى : إنه أصابنى أيضاً ، وأنا أسلم بهذا المصير .

شجاعة : (مخاطبه كاترينه) والآن لم يعد لى غـيرك . وأنت نفسك صليب وقلبك طيب . (تقدم إليها الخوذة ، وتسحب هى الورقة) كدت أيأس ! هذا لايمكن أن يكون صحيحاً ، لعلى قد ارتكبت غلطة في الخلط بين الأوراق . لاتفرطى في طيب القلب ياكترينه ، ولاتكوني أبداً طيبة القلب ، ففى طريقك أيضاً صليب . وكوني هادئة دائماً ، وهو أمر لايشق عليك ، فأنت خرساء . وهكذا أنتم تعلمون الآن ما ينتظر كلا منكم . فكونـوا على حذر ، إنكـم في حاجة إلى ذلك . والآن فلنركب ولنمض في سيرنا . (تعيد إلى العريف خوذته وتصعد العربة) .

الجياش للعريف : افعل شيئاً .

العـريف : إننى أشعر بتوعك في مزاجى .

الجياش : لعلك أصبت بالبرد ، بعد أن خلعت خوذتك في هذه الريح . اشتر منها شيئاً . (بصوت عـال) يمكنك على الأقل أن ترى رابطة الحزام ، أيهـا العريف . إن الناس الكرام يتعيشون من التجارة ، أليس كذلك ؟ اسمعي ! إن العريف يريـد أن يشترى منك رابطة الحزام .

شجاعة : إنها تساوى نصف فلورين ، والواقع أن قيمتها فلورينان .

(ينزل من العربة) .

العـــريف : إنها ليست جديدة . إن الريح تهب شديدة ، وأنا أريد أن أفحصها بروية . (يذهب برابطة الحزام وراء العربة) .

شجاعة : إني لا أشعر بتيار هواء .

العـــريف : ربما تساوى نصف فلورين ، إنها من الفضة .

شجاعة : (تذهب إليه وراء العربة) إنها تزن ست أوقيات . .

الجياش : (مخاطباً إيليف (: وسنشرب كأساً بيننا نحـــن الرجال . إن معى نقوداً ، تعال . (إيليف يتردد)

شجاعة : إذن ، نصف فلورين .

العـــريف : أنا لا أفهم من الأمر شيئاً . إنى أبقى دائمـــاً في مؤخرة الجيش . وليس ثم مكان أكثر أماناً من هذا ، إذا كان المرء عريفاً . هنا لك تستطيع أن تبعث بالآخرين إلى الجبهة ليكسبوا المجد . لقـــد ضاعت كل شهيتى لتناول طعام الغداء . ولـــن أستطيع تناول شئ أبداً .

شجاعة : لاتأخذ الأمور مأخذ الجد حتى لاتستطيع أن تتناول شيئاً . قف دائماً في المؤخرة . والآن اشرب كأساً من ماء الحياة أيها الرجل .

(تناوله كأساً) .

الجياش : (يمسك بإيليف من ذراعه تحت أبطه ويجره إلى الوراء) : عشرة فلورينات في يدك ، وتصبـــح رجلا شجاعاً تقاتل من أجل الملك ، والحسان

يتهافتن من حولك . ولك الحق في أن تصفعني ، لأني أهنتك . (كلاهما يخرج) .

(كترينه الخرساء تثب من العربة وتصرخ صرخات مزعجـــة) .

شجاعة : حالا ، ياكترينه ، حـــالا . إن السيد العـــريف لايزال يدفع . (تعض على نصف الفلورين) إنني عديمة الثقة في كل نقود . لقد احترقت أصابعي من هذا ، ياعريف . لكن هذه العملة جيـــدة . والآن فلنتابع مسيرنا . أين إيليف ؟

الجبن السويسرى : لقد ذهب مع الجياش .

شجاعة : (تبقى صامتة ثم تقول) أيها المغفل ! (مخاطبة كترينه) أنا أعلم أنك لاتستطيعين الكلام ،إنك بريئـــة .

العـــريف : وأنت أيضاً اشربي كأساً أيتها الأم . هكذا حال الدنيا . إن حال الجندى ليس أسوأ الأحوال . أنت تريدين أن تتعيشى من الحرب ، لكنـــك تريدين أن تبقى أنت وأولادك بعيدين عنهـــا ، أليس كذلك ؟

شجاعة : الآن يجب عليك أن تجرى العربة أنت وأخـــاك ياكترينه .

(الأخ والأخت يجران العربة . الأم شجاعة تسير إلى جوارهما العربة تمضي في طريقها) .

العريف (وهو ينظر إليهم) :

كل من يبغى من الحرب مكاسب

ينبغى أن يدفع السعر لهـــا



في خـــلال عامى ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ كانت الأم شجاعة تصاحب موكب الجيوش السويديـــــة خلال بولنده . وأمام حصن فلهوف تجد ابنها . صفقة بيع ديك موفقة ، ويوم مجيد لابنهـــــــا الجسور .

خيمة القائد

(بالقرب من الخيمة : المطبخ . ضرب المدافع . الطباخ يتنازع مع الأم شجاعة ، التى تريـــد أن تبيع له ديكا) .

الطبـــاخ : ستون درهماً من أجل طائر هزيل ؟

شجاعة : طائر هزيل ؟ هذه الدابة السمينة ! إن قائدك يمكنه أن يدفع ستين درهماً في ديك . وويل لك إن لم يجد شيئاً يأكله ساعة الغداء .

الطبـــاخ : ديوك مثل هذا الديك ، أى تاجر يعطينى دستة منها لقاء عشرة دراهـــم .

شجاعة : ماذا تقول ؟ هل تجد ديكاً كهذا عند أى تاجر ؟ الآن حيث الحصار والمجاعة التى تنسلخ من هولها الجلود ! ربما تستطيع أن تجد فأراً ، وأقـــول : ربما ، لأن الفئران قد أكلوها هى الأخرى . لقد ظل خمسة رجال يجرون وراء فأر جائع طوال نصف يوم ليصطادوه ويأكلوه . خمسون درهماً ثمناً لديك سمين هائل أثناء الحصار !

الطباخ : لسنا نحن المحاصرين ، بل الآخرون . إنما نحن الذين نحاصرهم ، يجب أن يكون هذا في علمك نهائياً .

شجاعة : لكن ليس عندنا ما نأكله . بل نحن أسوأ حالا من من أولئك المحصورين في داخل المدينة ، لأنهم أخذوا معهم كل شيء ، وهاهم يعيشون في رغد ، كما سمعت . أما نحن ! لقد ذهبت إلى الفلاحين فلم أجد عندهم شيئاً .

الطباخ : بل عندهم ، ولكنهم يخبئونه .

شجاعة : (بلهجة الانتصار) : لا ، ليس عندهم شيء . لقد فقدوا كل شيء ، هذه هي حقيقة حالهم . إنهم يقرضون قماش الجوع . لقد رأيت بعضهم يستخرجون الجذور من الأرض ليأكلوها من شدة الجوع ويلعقون أصابعهم بعد سيور جلدية مطبوخة . هذا هو الوضع . وأنا عندى ديك ، ولا تريد أن تشتريه إلا بأربعين درهماً .

الطباخ : بثلاثين ، لا بأربعين . لقد قلت : بثلاثين .

شجاعة : إنه ليس بديك عادى . إنه حيوان ذو مواهب عظيمة . كما قيل لى ، حتى إنه كان لا يأكل طعامه إلا على صوت الموسيقى ، موسيقى المارش الخاص به . إنه من الذكاء بحيث يستطيع الحساب . ومع ذلك أنت ترى أن مبلغ الأربعين درهماً مبلغ كبير ! إن القائد سيقطع رقبتك إذا لم يجد شيئاً على المائدة .

الطبـــاخ : ألا ترين ما أفعل ؟ (يأخذ قطعة من اللحم البقرى ويبدأ في تقطيعها (هذه قطعة من اللحم البقرى ، وسأحمرها . وأعطيك مهلة أخيرة للتفكير .

شجاعة : حمرها ، هذه القطعة من العام الماضى.

الطبـــاخ : إنها من مساء أمس ، من الثور الذى رأيته بنفسى يجرى .

شجاعة : لابد أنه كان يتعفن حياً .

الطبـــاخ : سأطبخه طوال خمس ساعات إذا كان لابد من ذلك ، وسنرى أنه لايزال يتحمل . (يقطع) .

شجاعة : وأضف إليه كثيراً من الفلفل حتّى لايشعر القائد بأنه متعفن .

(يدخل الخيمة القائد والواعظ وايليف) .

القـــائد : (مستنداً إلى كتف ايليف) : ادخل يا ايليـــف يابنى ! ادخل عند قائدك . واجلس على يمينى ، لأنك ناضلت نضال الأبطال الأتقياء . إن مافعلته قد فعلته في سبيل الله في هذه الحرب المقدسة ، وإني لأقدر عملك . وأكافئك بسوار من الذهب الخالص ، فانتظر حتّى أستولى على المدينة . لقد جئنا هنا لنجاة أرواحهم ، فماذا يفعلون ، هؤلاء الفلاحون الخنازير الأدنياء ؟ إنهـــم يهربون قطعانهم ، ويعلفون قساوستهم من الأمام ومـــن الخلف . أما أنت فقد علمتهم كيف يعيشون . وإني أهديك قارورة من الخمر الأحمر ، فلنشربها

معاً في جرعة واحدة ! (يشربون) . أما الواعظ ، فسيحصل على الثمـــالة ، إنه تقى ورع . وماذا تريد أن تأكل في الغداء ، يا حبيب قلبي ؟

ايليــف : طبقاً من اللحم ، ولم لا ؟

القـــائد : يا طباخ ، هات لحماً .

الطبـــاخ : ويأتي بضيوف ، وليس عندنا طعام !
(شجاعة تجعله يسكت لتسمع) .

ايليـــف : إن ضرب الفلاحين يجعل المرء جائعاً .

شجاعة : يا إلهي ، هذا ابني ايليف !

الطباخ : من ؟

شجاعة : إنه ابني الأكبر ، لم أره منذ سنتين . لقد خطفوه مني في الطريق العام . لا بد أنه قد بلغ رتبةعظيمة حتى يدعوه القائد إلى مائدته وأنت ، ماذاستقدم لهم ؟ لا شيء ! هل سمعت ؟ إن ضيف القائـــد يريد لحماً . نصيحتي لك أن تأخذ الديك فوراً ، إنه يساوى فلوريناً .

القائد : (يجلس إلى المائدة هو وايليفوالواعظوينادى) :
الطعام ، يا بهـــيم ، الطعام بسرعة وإلا خنقتك .

الطباخ : هات ديكك يا سفاحة !

شجاعة : لم يعد إذن طائراً هزيلا ؟

الطباخ : إنه طائر هزيل . ومع ذلك أعطنى إياه . خمسون درهماً ــ هذا المبلغ خطيئة .

شجاعة : قلت : بفلورين . لا شيء غال من أجل ضيف القائد العزيز ، ابني الأكبر .

الطباخ : ولكن انتفي ريشة على الأقل إلى أن أشعل النار .

شجاعة : (تجلس لتنتف ريشه) لو رآني ، فبأي وجه يبدو ! إنه ابني الجسور العاقل . إن لي ابنا آخر غبياً ، ولكنه أمين . أما ابنتي فليست بشيء . فهي على الأقل لا تتكلم ، وهذا أمر له شأنه .

القائد : اشرب كأساً آخر يا بني ، إنه نبيذ فالرن الأثير عندي . لم يعد لدي منه غير باطية أو اثنتين على الأكثر ، لكني لا آسف على ذلك ، لأنك قدمت لي الدليل على أن الإيمان الصادق المقدس لم يمت بعد في الجيش . أما راعي النفوس هذا فلا يحسن غير الوعظ ويتفرج علينا ونحن نقاتل ، ولايعرف كيف يكون العمل . والآن يا ايليف يا بني ، بأية حيلة خبرني احتلت على هؤلاء الفلاحين وأخذت عشرين ثوراً ؟

ايليف : حدث ما يلي : علمت أن الفلاحين كانوا ينتهزون فرصة الليل ليقتادوا ثيرانهم سراً إلى غابة صغيرة ، ثم يأتي سكان المدينة لأخذها . وأنا تركتهم يحشدون ثيرانهم ، تركتهم يفعلون ذلك . ورجالي قد عودتهم على اللحم ، ثم نقصت المقدار المخصص لكل منهم طوال يومين ، حتى يسيل لعابهم إذا سمعوا كلمة تبدأ بالحرفين : لح . . . مثل « لحظة » .

القـــائد : لقد كنت داهية في ذلك .

إيليـــف : ربما . وبعد ذلك كان الأمر يسير من تلقاءنفسه . غير أن الفلاحين كانوا مسلحين بالهراوات ، وعددهم أكبر من رجالى بثلاث مرات. فهجموا علينا هجوماً مباغتاً عنيفاً . وأربعة منهم هجموا على ودفعوا بي إلى أعماق الغابة . وانتزعواالسيف من يدى ، وصاحوا : سلم ! فقلت لنفسى : ماذا أفعل ؟ سيمزقوننى إرباً إرباً ، هذا مؤكد !

القـــائد : فماذا فعلت إذن ؟

إيليـــف : قهقهت .

القـــائد : ماذا ؟

إيليـــف : نعم ، قهقهت . وبدأ الحديث ، ورحت أساوم فقلت : إن عشرين فلوريناً ثمناً لثور ، هذا مبلغ كبير على . فاقترحت خمسة عشر ، وكـــأنى كنت أنوى فعلا أن أدفع . فغروا أفواههم ، وحكوا رؤوسهم . وبحركة سريعةمفاجئةالتقطت سيفي، ومزقتهم شر ممزق ، لأن الضرورة لا تعرف قانونا — أليس كذلك ؟

القـــائد : ماقولك في هذا يا راعي النفوس ؟

الواعـــظ : هذه المسألة لا توجد بنصها في الكتاب المقدس . غير أن سيدنا (المسيح) استطاع أن يجعل من خمسة أرغفة خمسمائة رغيف ؛ ولم يكن ثم آنذاك مجاعة ، وكان في وسعه أن يطالب الناس

بأن يحبوا جيرانهم ، لأن الناس كانوا شبعى ! أما اليوم فالأمر بخلاف ذلك .

القـــائد : (ضاحكا) : مختلف تمـــاماً . اشرب كأســـاً أيها الفريسي . (مخاطباً إيليف) إذن مزقتهم إرباً إرباً . هذا رائع ، حتى يكون لرجالي قطعة جيدة من اللحم بين أسنانهم . ألم يرد في الكتاب المقدس : ماتفعلونه لأصغركم تفعلونه من أجلي » ؟ وماذا فعلت لرجالي ؟ وجبة ممتازة من لحم البقر هيأتها لهم ، وهم لا يريدون بعد أن يأكلوا خـــبزاً متعفناً ، بعد أن صاروا يجاهدون في سبيل الله ، وقد كانوا من قبل يتناولون في خوذاتهم طعاماً بارداً يتألف من خبز جاف وخمر .

ايليـــف : نعم ، أسرعت فتناولت سيفي وأهويت عليهم فمزقتهم .

القـــائد : إن في قلبك تكمن روح قيصر . يجب أن تذهب وتلقي الملك .

إيليـــف : لقد رأيته من بعيد ؛ كأنه الشمس نوراً . أود أن أقتدى به .

القـــائد : إن فيك شيئاً منه . إنني أحترم الجنود الشجعان مثلك يا إيليف . إنني أعامل الشجاع مثلك كأحد أبنائي . (يقتاده إلى ناحية خريطة العمليات الحربية) : انظر إلى الموقع يا إيليف ! إننـــا لانزال في حاجة إلى كثيرين من أمثالك .

شـــجاعة : (وكانت تتسمع ، وهي الآن تنتف الريش بعصبية) لابد أن يكون هذا القائد فاسداً جداً .

الطبـــاخ : إنه نهم ؛ ولكن لمـــاذا يكون فاسداً ؟

شـــجاعة : لأنه في حاجة إلى جنود شجعان . إذا كان يحسن وضع الخطط الحربية ، فلماذا يحتاج إلى جنود شجعان ؟ إن أفعالا عادية تكفى . وعلى كل حال فحيث توجد فضائل عظيمة ، فلا بد أن يكون ثم شيء فاســـد .

الطبـــاخ : أنا كنت أظن أن وجود فضائل عظيمة هـــو علامة طيبة .

شـــجاعة : كلا ، بل هذا دليل على وجود شيء فاســـد . لمـــاذا ؟ حينما يكون القائد أو الملك أحمق ويقود رجاله إلى مآزق ، فإن الأمر يحتاج إلى شجاعة الجنود ، وإلى الفضيلة . وإذا كان بخيلا جداً ولا يجند غير عدد قليل جداً من الجنود ، فلا بد أن تكون قوتهم كقوة هرقل . وإذا كان لا يهتم بشيء ولا يبالى ، فلا بد أن يكونوا حصيفين كالأفاعى ، وإلا كان الهلاك مصيرهم . وإذا أرهقهم بمطالبه ، فإنهم لايصمدون إلا بفضل الأمانة والإخلاص . وكل هذه فضائل لا حاجة بالناس إليها في بلد يسوده النظام له ملك ممتاز وقواده بارعون . في البلد الطيب لاحاجة إلى الفضائل الكبرى ، بل تكفي الفضائل العادية ،

ويمكن أن يكون الناس مغفلين ، بل وجبناء إذا لزم الأمـــر .

القــائد : أراهن أن أباك كان جندياً .

إيليــف : جندياً عظيماً ، فيما سمعت . ولهذا فإن أمي حذرتني من ذلك . وإني أعرف أغنية بهـــذا الصـــدد .

القــائد : غنها لنا ! (صارخاً) هل فرغت من إعداد الطعام ؟

إيليــف : هذه الأغنية اسمها : « أغنية المرأة والجندى » .

(يغني وهو يرقص رقصة عسكرية بسيفه) :

طلقات المدفع تنطلق
والمدية تقطع ما تجـــد
والمـــاء العـــابر يبتلع
« والثلج ــ أتملك تدفعه ؟
لكن حذراً منه ولا تذهب »
المرأة قالت للجندى .
والجندى الشاكي يبتسم
ينصت للطبل ويرتحل :
« السير ــ متى آذى أحدا ؟ !
ينحدر جنوباً أو يصعد
والمدية في الكف ترف »

الجندى رد على المرأة :

من يهـــزأ بالحكمة ينـــدم

إن تذهب تعثر بالموت » —

المرأة قالت للجندى

والجندى ، والخنجر في خصره

يمضي والبسمة في ثغره

في المســاء — وهل يؤذى المـــاء ؟

سنعود مع البـــدر الزاهى

إن رف على سقف البيت »

الجندى رد على المرأة

شـــجاعة : (في المطبخ تكمل الأغنية وهي تدق على إناء بملعقة)

« ستبيد كدخان يمضى

وتبيد حرارة أنفاسك

أعمالك لا تعطي دفـءا !

يمضي الدخان على عجل

الله يصونك يا ولدى »

المرأة قالت للجندى .

إيليـــف : ما هذا ؟

شـــجاعة : (تتابع الغناء) :

والجندى ، والخنجر في خصره
قد غاص وأهوى في المـــاء
والمـــاء العابر يبتلع
والبدر تبدى للكوخ
والجندى غاص مع الثلج —
ما قال الجندى للمرأة ؟
قد بـــاء كدخان بـــاء !
تركته حرارة أنفاســـه
وفعال المجد وصولاته
لم تفلح في رد حيـــاته
من يهـــزأ بالحكمة ينـــدم
المرأة قالت للجندى

القـــائد : إنهم يستبيحون اليوم كل شيء في مطبخي .

ايليـــف : (يدخل المطبخ ، يعانق أمه) ؛ آه ما أسعدني أن

شجاعة : (وهي بين ذراعيه) : إنهم سعداء كالسمك في المـــاء . إن الجبن السويسرى أمين صندوق في الكتيبة الثانية . وهو بهذا على الأقل لا يشترك في القتال . ولم أفلح في أن أثنى عزمه على الانخراط في الجيش .

إيليـــف : وكيف حال قدميك . ؟

شجاعة : في الصبح أجد دائماً صعوبة في لبس الحذاء .

القـــائد : (وقد انضم إليهما) : أنت إذن أمه . هل لديك أولاد آخرون شجعان مثله تعطينهم لى ؟

إيليـــف : يالها من صدفة ! تأتين في اللحظة التي تسمعين فيها أنبـــاء المجد الذى ناله ابنك !

شجاعة : نعم ! لقد سمعت كل شيء . (تصفعه) .

إيليـــف : (ممسكاً خده) : أهذا لأني استوليت على الثيران ؟

شجاعة : كلا ، بل لأنك لم تستسلم حينما انقض عليك الفلاحون الأربعة ليمزقوك إرباً إرباً . لقد قلت لك خذ حذرك ، ألم أقل لك ذلك ، أيها العفريت الفنلندى ؟ !

(القائد والواعظ واقفان عند الباب يضحكان) .



وبعد ذلك بثلاث سنوات كانت الأم شجاعة أسيرة هي وباقي الكتيبة الفنلندية . وتفلح في إنقاذ ابنتها وعربتها ، ولكنها تفقد ولدها الأمين .

(معسكر . في أعلى السارية علم الكتيبة . الوقت وقت العصر . والعربة حافلة بالبضائع الجديدة . مدفع . بين العربة والمدفع حبل غسيل مشدود . كترينة تطوى الغسيل . الأم شجاعة تساوم مدير الإمداد على زكيبة من الذخيرة . الجبن السويسرى بزى أمين الصندوق يتطلع إليها. وأمام كأس من ماء الحياة تجلس فتاة جميلة هي أيفت بوتييه وهي تخيط قبعة عديدة الألوان . لقد خلعت حذاءها الأحمر ، واحتفظت بالجوارب على ساقيها) .

مدير الامداد : أعطيك زكيبة الذخيرة بفلورينين . هذا السعر ليس غالياً . وأنا في حاجة إلى المال لأن العقيد يسكر منذ يومين مع الضباط ، وقد نفد الخمر .

شجاعة : لكن هذه ذخيرة الجيش ! فلو وجدوها عندى لحاكموني أمام المحكمة العسكرية . إنكم تبيعون الذخيرة أيها الأوغاد ، والجنود لايجدون الذخيرة حين يهجم العدو .

مدير الامداد : لا تكوني قاسية القلب ، فإن إحدى اليدين تغسل الأخرى .

شجاعة : إني لا أشترى مهمات الجيش . لا بهذا السعر .

مدير الامداد : تستطيعين أن تبيعيها في هذا المساء لمدير إمداد الكتيبة الرابعة ، خفية ، وسيدفع لك خمسة بل ثمانية فلورينات إذا أنت وقعت لـــه على إيصال باثني عشر فلوريناً . فليس عنـــده ذخيرة على الاطلاق .

شجاعة : لماذا لا تفعل أنت هذا ؟

مدير الامداد : لأني لا أثق به ، إنه صديقي .

شجاعة : (تأخذ الزكيبة) ؛ هات . (مخاطبة كترينة) : ضعي هذه هناك وادفعي له فلوريناً ونصفاً (وهي ترد على اعتراض مدير الإمداد) : أقول فلورينا ونصفاً . (كترينة تحمل الزكيبة ، ومدير الإمداد يتبعها . شجاعة تقول للجـــبن السويسرى) : وأنت البس لباسك ، فنحن في أكتوبر ، ومن الممكن أن يأتي الخريف ، ولا أقول : لابد أن يأتي الخريف ، لأني تعلمت أنه لا شيء يأتي بالضرورة ، كما يظن الناس ، حتى ولا فصول السنة . أما الشيء المؤكد فهو أن صندوق الكتيبة يجب أن يكون مضبوط الحساب ، مهما حدث . فهل صندوقك مضبوط الحساب ؟

الجبن السويسرى : نعم يا أمي .

شجاعة : لا تنس هذا وهو أنك لم تصبح أمين صندوق إلا لأنك أمين . لقد اختاروك لهذه الوظيفة لأنك ولد طيب ، لا ولداً مغامراً مثل أخيك ، وفضلا

عن ذلك فإنك من السذاجة بحيث لا يخطر ببالك أبداً أن تهرب به . وهذا مما يطمئنني . ولا تنس اللباس .

الجبن السويسرى : لا ، يا أمي . سأضعه تحت وسادتي . (يريد الذهاب) .

مدير الامداد : سآتي معك يا أمين الصندوق .

شجاعة : لاتعلمه حيل نصبك .

(أمين الصندوق يخرج مع الجبن السويسرى ، دون أن يحيي) .

إيفت : (وهي تشير إليه بيدها) : يمكنك أن تحي يا مدير الإمداد .

شجاعة : (مخاطبة إيفت) : إني لا أحب أن أراهما معاً . هذه الصحبة لا تلائم إبني . ولكن الحرب ليست سيئة الطالع . ولا بد أن تمر خمس أو ست سنوات قبل أن تدخل كل الدول الحرب . بقليل من الاحتياط وكثرة من التعقل أستطيع أن أعقد صفقات رابحة . أنت تعلمين أن مرضك هذا يمنعك من الشرب قبل الظهر .

إيفت : من قال إني مريضة ؟ هذا افتراء .

شجاعة : كل الناس يقولون ذلك .

إيفت : كلهم يكذبون . لم أعد أطيق هذا أيتها الأم شجاعة . كلهم يتجنبونني كأني سمكة مريضة بسبب هذه الافتراءات . وإني لأسائل نفسي :

لمـــاذا أخيط هذه القبعة بعد (تلقي بهـــا على الأرض) . من أجل هذا أشرب قبل الظهر . ولم تكن تلك عادتي أبداً من قبل . إن هذا يحدث تجاعيد ، لكني الآن أسخر من كل شيء . إنهم يعرفونني في الكتيبة الثانية الفنلندية . لقد كان على أن أبقى في بيتي لمـــا أن خانني حبيبي الأول . إن الكبرياء ليست لناس مثلنا . بل يجب علينا أن نبتلع الطين ، وإلا انحدرنا إلى الهاوية .

شجاعة : كفى ! لاتستأنفي الكلام عن صديقك بطرس وكيف حدث ما حدث ، أمام إبنتي البريئة .

إيفت : هذا أدعى إلى أن تسمع ، لأن هذا يحصنها ضد الحب .

شجاعة : لاشيء يحصن ضد هذا .

إيفـــت : إذن سأقص قصتي ، لأن هذا يسرى عني . لم يكن ليحدث شيء مما حدث لو أنني لم أولد في بلاد الفلاندر الجميلة . إذن لما كنت قابلته ولمـــا كنت ها هنا الآن في بولنده . لقد كان طباخاً في الجيش . كان أشقر اللون ، هولندياً نحيـــــلا. ياكترينه ، لا تثقي بالنحيلين . أما أنا فقد وثقت حينئذ . ولم أكن أعرف آنذاك أن له بنتاً أخرى. وأنهم كانوا يلقبونه بلقب بطرس بيبه ،لأنه كان يجامع والبيبة في فمه .

(تغنى أغنية المؤاخاة :)

كان عمرى آنذاك – ست عشرة

وعدوى في بلادى قد أقاما
أغمد السيف ونحى جانبا
ثم مد الكف عنوان الصداقة
في ليالى شهر مايو
أقبل الحب الجميل
وعلى الأعشاب عسكر
قرع طبـــل ورنين
اعتنقنا والعـــدوا
وتآخينـــا جميعـــا
كان في الساحة أعداء كثيرْ
وعدوّى كان طباخاً خطيرْ
كنت أقْليه سحابات النهار
ثم أهواه إذا وافي المساء
إن في ليلة مايو
يقبل الحب الجميل
وعلى الأعشاب عسكر
قرع طبـــل ورنين
اعتنقنا والعـــدوا
وتآخينا جميعـــا
كان حبي قوة قاهرة
قوة والله من نفح السماء

لم يكن في وسع قومي يفهموا
أنني أهواه ، لا أقليه قط
ثم في صبح غريب
بدأ البؤس الرهيب
وعلى الأعشاب عسكر
قرع طبـــل ورنين
والأعادي وحبيبي
رحلوا عن ذي المدينه

فمضيت في إثره ويا للشقاء ، بيد أني لم أعثر عليه أبداً ، وها هي ذي خمس سنوات قد مضت على ذلك . (تمشي مترنحة إلى خلف العربة) .

شجاعة : لقد نسيت قبعتك .

إيفـــت : ليأخذها من شاء .

شجاعة : لتأخذي من هذه القصة عبرة يا كترينه . لا تصاحبي جنوداً أبداً إن الحب قوة من قوى السماء ، ولهذا فإني أحذرك . وحتى مع غير العسكريين فإن الحب ليس كالعسل . سيقول لك حبيبك إنه سيقبـــل التراب الذي داست قدماك عليه — وبهذه المناسبة هل غسلت قدميك بالأمس ؟ — وبعـــــد ذلك تصبحين أمة له . إحمدي الله على أنك خرساء ، فإنك بهذا لن تناقضي نفسك بنفسك ، ولن تعضي على لسانك إذا لم تقولي الحقيقة . ولكن ها هو ذا

طباخ القائد قادم — فماذا عسى أن يريد ؟

(يقدم الطباخ والواعظ)

الواعــظ : أتيتك برسالة من إبنك إيليف . وقد صحبني الطباخ ، الذى يبدو أنك أحدثت في نفسه أثراً عميقاً .

الطبــاخ : لقد صحبته لأشم بعض الهواء .

شجاعة : شم الهواء هنا إذا شئت ، بشرط أن تحسن السلوك هنا .

(مخاطبة الواعظ) ماذا يريد ؟ إذا كان يريد نقوداً ، فليس معي نقود .

الواعــظ : الواقع أن الرسالة خاصة بأخيه أمين الصندوق .

شجاعة : إنه ليس ها هنا ، وليس في أى مكان آخر . وهو ليس أمين صندوق لأخيه . ولا يحق له أن يغويه ويمارس حيله فيه . (تعطيه نقوداً تأخذها من كيسها) أعطه هذا المبلغ ، هذه خطيئته : استغلال حب الأمومة . يجب عليه أن يخجل من نفسه !

الطبــاخ : لن يستمر هذا طويلا ، فعما قليل سيرحل مع كتيبته ، ومن يدرى لعله يرحل للقاء حتفه . زيدى المبلغ قليلا ، وإلا ندمت على ذلك فيما بعد . إنكن معشر النسوة قاسيات ، ولكنكن بعد ذلك تندمن . ماء الحياة ؟ ومع ذلك لا تعطين ثمنه وعما قليل سيرقد المسكين تحت التراب المعشوشب ولن تستطيعي بعد أن تخرجيه من قبره .

الواعـــظ : لا تستدر العطف ، ياطباخ . إن الموت في هذه الحرب نعمة لا نقمة . لمـــاذا ؟ لأن هذه الحرب لاتشبه سائر الحروب ، فإنما الناس يقاتلون فيها في سبيل الله ، في سبيل دينهم . إنها جهاد . حرب مقدسة ، يرضي عنها الله .

الطبـــاخ : هذا حق . فهذه الحرب هي من ناحية كســـائر الحروب : تحريق ، قتل ، نهب ، وأحيـــاناً اغتصاب ، ومن ناحية أخرى تختلف عن ســـائر الحروب بأنها حرب دينية . هذا واضح ، ولكنها تصيب الناس بالعطش ، ينبغي أيضاً أن نعترف بهذا .

الواعـــظ : (مخاطباً الأم شجاعة ومشيراً إلى الطباخ) : لقد حاولت منعه من المجيء معي ، لكنه قال لى إنك سحرته وصار يحلم بك .

الطبـــاخ : (وهو يشعل بيبته) : كأس ماء الحياة تقـــدمه يد جميلة ، هذا كل ما رغبت فيه . ولقد دفعت ثمنه غالياً ، لأن الواعظ ظل طول الطريق ينهال على بالنكات ، حتى إني لا أزال مصبوغاً بحمرة الخجل .

شجاعة : وهو يلبس هذا الزى الروحاني ! لا بد لى أن أسقيك كأساً ، وإلا غازلتني مغازلات غير مؤدبة تبديداً للملال .

الواعـــظ : « هذا إغواء » — هكذا قال واعظ القصر واستسلم

للإغواء . (يتجه نحو العربة فيبصر كتّرينه) ومن هذا الشخص الفاتن . ؟

شجاعة : هذه ليست شخصاً فاتناً ، بل فتاة مهذبة .

(الواعظ والطباخ يغدوان إلى خلف العربة مع الأم شجاعة ، وكتّرينه تنظر إليهم وهم يغدون ، ثم تترك الغسيل وتعنى بالقبعة تأخذها ثم تجلس وتلبس حذاءها . تسمع الأم شجاعة تتحدث في السياسة مع الرجلين) .

شجاعة : هنا في بولنده ما كان يحق للبولنديين أن يتدخلوا . صحيح أن ملكنا قد دخل بلادهم بخيله ورجله وموكبه ، لكنهم بدلا من السعي إلى السلام قد تدخلوا في شئون بلادهم ، وهاجموا الملك ، في الوقت الذى يزحف فيه هادئاً في ديارهم ! وبهذا ارتكبوا جريمة خرق السلام ، وصار الدم المراق في أعناقهم .

الواعظ : إن ملكنا لم يستهدف إلا تحقيق حرية الشعوب ، والأمبراطور قد أخضع لنيره وسلطانه : البولنديين والألمان ، وكان على ملكنا أن يحررهم .

الطباخ : وهذا رأيي أيضاً . إن خمرك ممتازة ، ولقد توقعت ذلك من وجهك وما دمنا نتحدث عن الملك فإني أقول إن الحرية التي أراد إدخالها في ألمانيا قد كلفته ثمناً غالياً . لقد حملته على أن يفرض ضريبة على الملح في السويد مما تضرر منه الفقراء ، واضطر كذلك إلى سجن الألمان

وتمزيق أوصالهم ، الألمـــان الذين أرادوا أن يبقوا عبيداً للأمبراطور . أما مع أولئك الذين رفضوا أن يكونوا أحراراً فقد كان الملك قاسياً لا يرحم ، وفي بداية الأمر كانت بولندةوحدها هي التي أراد حمايتها من الأشرار عامة ومن الأمبراطور بخاصة . لكن شهيته انفتحت كلما ازداد أكلا ، وانتهى بأن أخضع لحمايته ألمانيـــا كلها ، ولكنها قاومت بشدة ، ولهذا فإن هـــذا الملك الطيب لم يلق عن كرمه وما بذله من جهد غير المتاعب وكان عليه أن يسترد هذه التكاليف الباهظة عن طريق فرض ضرائب طبعاً فاستنزفت دماء الناس ، ولكنه لم ييأس . كان في عونه أمر كتاب الله وكان ذلك حسناً وإلا لقال الناس إنه لا يسعى إلا وراء مجده الشخصي ووراء الكسب . ولهذا كان دائماً مرتاح الضمير ، وكان هذا هو المهم في نظره .

شجاعة : من هذا يلاحظ المرء أنك لست سويدياً ، وإلا لكنت قد تحدثت عن هذا الملك البطل بلهجة أخرى .

الواعـــظ : وأنت على كل حال تأكل خبزه .

الطبـــاخ : إني لا آكل خبزه ، بل أخبزه له .

شجاعة : إنه لا يقهر ، لـــماذا ؟ لأن رجاله يؤمنون به . (بلهجة جادة) إذا سمع المرء الكبار يتحدثون ، وجدهم يقولون إنهم لا يخوضون هذه الحرب

إلا في سبيل الله وفي سبيل كل خير وجميل . لكن حينما يتمعن المرء في المسألة يجد أنهم ليسوا حمقى ، بل هم يخوضون الحرب من أجل المكاسب ، والصغار من أمثالى لن يشاركوا في الحرب أيضاً إلا لهذا الاعتبار .

الطباخ : هذا صحيح .

الواعظ : وبوصفكم هولنديين يخلق بكم أن تراعوا هذ العلم المرفرف على هذه السارية قبل أن تبدوا آراءكم هنا في بولنده .

(كترينه أخذت تستعرض نفسها وهي تلبس قبعة إيفت ، مقلدة مشيتها . وفجأة يسمع ضرب مدفع وانطلاق الرصاص . دق الطبول . الأم شجاعة والواعظ والطباخ يظهرون من وراء العربة ، والأخيران في أيديهما كأسان . مدير الامداد وأحد الجنود يقفزان على المدفع ويحاولان جره) .

شجاعة : ماذا جرى ؟ دعني آخذ غسيلى أولا ، ياجلف . (تحاول إنقاذ غسيلها) .

مدير الامداد : الكاثوليك ! هجوم مباغت . لاندرى هل نستطيع الهروب ! (مخاطبا الجندى) اسحب هذا المدفع ! (يهرب) .

الطباخ : بحق الله لا بد أن ألحق بالقائد . ياشجاعة ، سأحضر في الغد لنتحدث حديثاً قصيراً . (يهرب) .

شجاعة : قف ، لقد نسيت بيبتك .

الطبـــاخ : (من بعيد) : لا تضيعيها ، فإني سأكون في حاجة إليهـــا .

شجاعة : لقد جاءوا في الوقت المناسب الذى بدأنا فيه نكسب شيئاً .

الواعـــظ : وأنا أيضاً لابد أن أجرى . فمن الخطر أن يبقى المرء الآن بينما العدو يلاحقنا . طوبي للمسالمين ، هذا مايقوله الناس إبان الحروب . آه لو كان عندى معطف !

شجاعة : إني لا أعير معاطفى حتى ولا من أجل إنقاذ حياة إنسان . لقد مررت بتجارب أليمة في هذا الصدد.

الواعـــظ : لكنى أنا شخصياً في موقف حرج خطر ، نظراً إلى عقيدتي البروتستنية .

شجاعة : (وقد غدت لتحضر له معطفاً) : سأفعل هـــذا ضد ضميرى . فاهرب إذن .

الواعـــظ : شكراً جزيلا ، هذا عظيم منك ، لكن ربما كان من الأفضل أن أمكث هنا ، وإلا أثرت شكوك العدو لو رآني أعدو .

شجاعة : (مخاطبة الجندى) دع هذا المدفع أيها الأحمق . من سيدفع ثمنه لك ؟ سأحافظ عليه ، وإلا أضعت حياتك .

مدير الامداد : (وهو يهرب) أنتم شهود على أني فعلـــت كل ما استطعت .

شجاعة : سأقسم على ذلك . (تبصر بنتها لابسة القبعة)ماذا تفعلين بقبعة الفاجرة هذه ؟ اخلعى هذا الغطاء بسرعة . هل أنت مجنونة ؟ إن العدو قادم (تنتزع منها القبعة) هل تريدين أن يشاهدوك ويحيلوك إلى مومس ؟ وحذاؤك هذا ، لقد جعل منك بابلية فاجرة ! اخلعى الحذاء حالاً ! (تحاول أن تجعلها تخلعه) يا إلهى ، ساعدني أيها الواعظ حتى تخلع الحذاء . سأعود فوراً . (تعود إلى العربة) .

إيفت : (قادمة وهى تتزين) : ماذا تقولين ــ الكاثوليك قادمون ؟ أين قبعتى ؟ من ذا الذى داس على قبعتى ؟ لن أستطيع إذن أن أتمشى حينما يأتي الكاثوليك ؟ ! ماذا تظنين بي ؟ وليس عندى أيضاً مرآة . (مخاطبة الواعظ) كيف أبدو ؟ هل وضعت مساحيق كثيرة ؟

الواعظ : أنت أنيقة .

إيفت : وأين الحذاء الأحمر ؟ (لاتجده ، لأن كترينة سحبته تحت تنورتها) لقد تركته هنا . على أن أذهب إلى خيمتى عارية القدمين . هذا عار ! (تذهب) .

(الجبن السويسرى يصل عادياً ، حاملا صندوقا)

شجاعة : (وفي يديها رماد كثير ، مخاطبة كترينه (، هذا رماد ، خذيه .

(مخاطبة الجبن السويسرى) ماذا تحمل ؟

الجبن السويسرى : صندوق نقود الكتيبة .

شجاعة : ألق به ! لم تعد ثم مبالغ لتدفع .

الجبن السويسرى : لقد عهدو إلى به (يذهب إلى الداخل)

شجاعة : (مخاطبة الواعظ (: اخلع ثوبك الروحاني أيها الواعظ وإلا تعرفوك تحت معطفك .) تلطخ وجه كترينة بالرماد (لا تتحركى . بعض الرماد وتصبحين في أمان . يا للشقاء ! كان الحراس سكارى . لابد للمرء أن يخفى سراجه تحت القدح ، كما يقال في الأمثال . يكفى جندى ، خصوصا كاثوليكى ، ووجه جميل ، وفي الحال يكون ثم فاجرة . إنهم لاينالون إلا الكفاف طوال أسابيع ، وحينما ينطلقون ينقضون على الفتيات . الآن هذا حسن ! ودعينى أنظر إليك . لابأس . كأنك خلصت من كومة أقذار . لا تهتزى . لن يحدث لك شيء . (مخاطبة الجبن السويسرى) أين تركت الصندوق ؟

الجبن السويسرى : أردت إخفاءه في العربة .

شجاعة : (غاضبة) : ماذا ؟ في عربتى ؟ إن حماقة كهذه تستحق العذاب الإلهى الأليم . إذا التفتنا إلى الوراء ! سيشنقونا نحن الثلاثة !

الجبن السويسرى : إذن أضعه في مكان آخر ، أو أهرب به ؟

شجاعة : ابق هنا . لقد فات وقت الهروب .

الواعظ : (نصف عار) بحق السماء ، العلم !

شجاعة : (تنزل علم الكتيبة) إني لم أنتبه إليه ، لأنه عندى منذ خمس وعشرين سنة هناك .

(يزداد قصف المدافع)

(في صباح ذات يوم ، بعد ذلك بثلاثة أيـام . المدفع غير موجود . الأم شجاعة وكترينـة والواعظ والجبن السويسرى يتناولون الطعـام مهمومين) .

الجبن السويسرى : لقد مضت ثلاثة أيام وأنا جالس هاهنا كسلان ، ولعل العريف ، وقد كان يعطف على دائمـاً ــ لعله يتساءل الآن : أين الجبن السويسرى وصندوق الرواتب ؟

شجاعة : أحمد الله على أنهم لم يعثروا لك على أثر .

الواعـظ : ماذا أقول ؟ إننى لا أستطيع إقامة صلوات هنا ، وقد تسوء حالى . حينما يمتلىء القلب يفيض الفم . لكن وا أسفاه ! ينبغى ألا يفيض فمى !

شجاعة : هكذا ! عندى هنا اثنان : واحد يجلس مع إيمانه والآخر مع صندوقه . ولست أدرى أيهما أشـد خطراً .

الواعـظ : نحن الآن بيد الله !

شجاعة : إني لا أعتقد أننا ضعنا ، ومع ذلك فإني لن أنـام الليل . لولاك يا جبن سويسرى لكان الأمـر أيسر . أما عن نفسى فأظن أننى خلصت مـن المأزق . قلت إننى أكره المسيح الدجال السويدى

وإني رأيته بقرونه ، بل قلت لهم إن قرنه الأيسر غير مدبب الطرف . وفي وسط التحقيق سألتهم أين أستطيع شراء شموع غير غالية . ولحسن الحظ أني على علم ببواطن الأمور لأن والد الجبن السويسرى كان كاثوليكياً ، وكان دائماً يهزأ بديانته . لم يصدقوني تماماً ، لكن لما لم يكن لديهم كانتين في كتيبتهم ، فقد أغمضوا عيونهم ، ولعل الأمر يمضى على خير حال . نحن أسرى ، صحيح ، ولكن مثلنا مثل القمل في الفراء .

الواعظ : إن اللبن جيد . أما عن الكمية فينبغى علينا الآن أن نقلل من شهيتنا السويدية . لقد هزمنا .

شجاعة : من الذى هزم ؟ إن انتصارات وهزائم الكبار ليست دائماً هى انتصارات وهزائم الصغار ، أبداً . بل توجد أحوال تكون فيها هزيمة الكبار مكسباً للصغار . لم يضع شىء إلا الشرف . إني لأذكر ذات مرة في ليفلاند أن قائدنا مني بهزيمة نكراء إلى حد أني في الهرج العام استطعت الحصول على جواد جميل ، ظل يجر عربتي طوال سبعة أشهر . إلى أن جاء يوم انتصر فيه القائد . هنا لك قاموا بجرد وإحصاء . وبالجملة فسواء أكان هناك نصر أم هزيمة ، فإن كليهما يكلفنا غالياً . والأحسن لنا هو أن تتوقف السياسة . (مخاطبة الجبن السويسرى) كل !

الجبن السويسرى : ليس عندى شهية لشيء . ماذا سيفعل العريف لدفع رواتب الجنود ؟ !

شجاعة : حينما يفر الجيش ، فلا حق لهم في تقاضي رواتب

الجبن السويسرى : كلا ، بل من حقهم . لأنه بدون رواتب لا يحتاجون إلى أن يهربوا ، ويجب عليهم ألا يمشوا خطوة .

شجاعة : ياجبن سويسرى ! إن نزاهة ضميرك تثير فزعي . أنت تعلم أنني قد ربيتك على الأمانة لأنك لست ماكراً . لكن لابد لكل شيء من حدود . والآن سأمضى لشراء علم كاثوليكي ولحوم ،وسأصحب الواعظ معي ، فليس ثم من يحسن اختيار اللحم مثله ، إنه يشترى بثقة تشبه ثقة السارى في نومه . وأعتقد أنه يتعرف القطع الممتازة من اللحم عن طريق اللعاب الذى يسيل من فمه عن غير إرادة منه . على كل حال لقد تركوا لى تجارتي ، فإن ما يطلب من التاجر ليس ديانته ، بل الثمن الذى يتقاضاه عن سلعه ، والسراويل البروتستنتية تكفل الدفء أيضاً .

الواعظ : « سنكون في حاجة دائماً إلى شحاذين » ، هكذا قال راهب شحاذ حينما عرف أن أنصار لوثر سيقلبون كل شيء رأساً على عقب في المدن والقرى . (الأم شجاعة تختفي في العربة) إنها مهمومة بأمر صندوق الرواتب . وحتى الآن لم

يتبين أمرنا أحد ، بل يحسبون أننا جميعاً أصحاب العربة — ولكن إلى متى ؟

الجبن السويسرى : يمكنني إخفاؤه .

الواعـــظ : هذا أشد خطورة . إذ لو عرفوا أمرنا ! إن لهم عيوناً في كل مكان . وبالأمس صباحاً فقط برز من فوق الخندق واحد منهم أثناء ما كنت أقضى حاجتي ، فانتفضت فرعاً ، وبكد وجدت وقتاً كافياً لكتم دعاء ورد إلى شفتى ، دعاء كان سيكشف عن حقيقة عقيدتي . إنني أعتقد أنهم قادرون على أن يشموا برازك لمعرفة هـــل أنت بروتستنتي . وكان هذا الجاسوس قزماً وغداً على عينه ضمادة .

شجاعة : (نازلة من العربة ومعها سلة) : انظرى أى شيء وجدت أيتها الفاجرة ؟ (ترفع الحذاء الأحمـــر بحركة مباهاة (حذاء إيفت الأحمر . لقد سرقته بكل برود . وكل هذا بسبب أنك وضعت في رأسها أنها فاتنة . (تضع الحذاء في الســـلة) سأرده إليها . تسرق حذاء إيفت ! إنها ستعاقب بسبب طمعها في المـــال ، وأنا أفهم هذا . أما أنت فلمجرد التسلية . لقد قلت لك : عليك أن تنتظرى حتى يعود السلام . وخصوصاً تجنبي صحبة الجنود . انتظرى حتى يعود السلام وأبدئي الدلال والغزل .

الواعـــظ : إني لا أراها تحب الدلال والغزل .

شجاعة : بل هي تبالغ في هذا . إن ما أريده لها هو أن تكون شبيهة بحجر في دالارن ، حيث لايوجد إلا الحجارة ، حتى يقول الناس : إنها لاتتميز بشيء عن الحجر ، فإذا استمرت على ذلك فلن يقع لها شيء . (مخاطبة الجبن السويسرى) اترك هـذا الصندوق وشأنه ، أنت فاهم ؟ وراقب أختك فهي في حاجة إلى من يراقبها . إنكما تمتصان دمي أهون من هذا أن يحتفظ المرء بزكيبة من البراغيث (تذهب في صحبة الواعظ ، كترينه ترتب الأواني) .

الجبن السويسرى : لم تبق لنا أيام كثيرة نستضحي فيها بالقميص . (كترينه تشير إلى شجرة) نعم ، لقد بدأت الأوراق تصفر . (كترينه تسأله هل يريد أن يشرب ، بإشارات) كلا ، لا أريد أن أشرب . إني أفكر . (فترة (إنها تقول إنها لا تنام الليل بسبب ذلك . سأخفي الصندوق . وأعرف مخبـأ لذلك . هات لى مع ذلك كأساً ملأى .) كترينه تذهب إلى وراء العربة (سأخفيه في ثقب عنـد شاطىء النهر ، إلى أن أعود لأخذه . وربما ذهبت الليلة قبيل الفجر لإحضاره وأخذه إلى الكتيبة . لايمكن في ثلاثة أيام أن يكونوا قد هربوا إلى مكان بعيد . وسيفتح العريف عينيه واسعتين ويقول : « لقد أدهشتني بمفاجأة سارة أيها الجبن السويسرى ، وإني أعهد إليك بالصندوق وإذا بك تعيده إلى كما هو » . (في اللحظة التي تعود

فيها كترينه ومعها كأس ملآى بمـــاء الحياة أحضرته من العربة ، تصطدم برجلين أحدهما عريف ، والآخر يحيي كترينه تحية عميقة ، وعلى عينه رباط) .

الرجل ذو الرباط : سلام الله عليك أيتها الآنسة العزيزة . ألم ترى ها هنا رجلا من الكتيبة الفنلندية الثانية ؟

(كترينه ، مذعورة جداً ، تهرب وتهرق كأس ماء الحياة . ينظر الرجلان كل منهما إلى الآخر ، ثم ينسحبان بعد أن أبصرا الجبن السويسرى جالساً في مكان) .

الجبن السويسرى : (وقد نبهته كترينه فجأة من سرحانه) لقـــد أهرقت الكأس . ما بالك تقطبين وجهك ؟ هل اصطدمت عينك بشيء ؟ إني لا أفهمك . إني أريد الرحيل ، لقد قررت ذلك . (ينهض . كترينه تحاول أن تنبهه إلى الخطر . يدفعها دون أن يفهم) ماذا تريدين ؟ لا بد أن تكون فكرة صائبة ، أيتها المسكينة . ولكنك لاتستطعين التعبير عما يجول بخاطرك . لقد أهرقت ماء الحياة ؟ لايهم ! ليست هذه آخر كأس أشربها . كأس زيادة أو أقل — هذا لا أهمية له . (يذهب ليبحث عن الصندوق في العربة ويخفيه تحت سترته) . سأعود . أما الآن فاتركيني ، وإلا غضبت . نعم لك الحق وقصدك حسن . آه لو كنت تستطعين الكلام !

(وبينما هي تريد أن تمنعه من الذهاب ، قبلها وانطلق . انتابها اليأس ، وراحت تجرى هنا وهناك ، صارخة صرخات مبهمة . الواغظ يعود مع الأم شجاعة . كترينة تندفع إلى أمها) .

شجاعة : ماذا بك ؟ ماذا بك ؟ أنت في غاية الاضطراب . هل فعل أحد بك شيئاً ؟ أين الجبن السويسرى ، احكي لى بالترتيب ، ياكترينة إن أملك تفهمك . هل أخذ الصندوق ؟ سأضربه على أذنيه ، هذا الملعون . على رسلك ، ولا ترتعدى ، اهدأى ، لا أريد منك شيئاً . ماذا عسى أن يظن بك الواعظ إذا رآك مثل الكلب ؟ استعملى يديك . هل مر من هنا أعور ؟

الواعظ : أعور ؟ إنه الجاسوس . هل قبضوا على الجبن السويسرى ؟ (كترينة تهز رأسها ، وكتفيها) لقد ضعنا !

شجاعة : (تخرج علماً كاثوليكياً من السلة . والواعظ يرفع العلم) : ارفع العلم الجديد !

الواعظ : (بمرارة) : لم يعد هنا غير كاثوليك أتقياء .

(تسمع أصوات من الخلف . الرجلان يحضران الجبن السويسرى) .

الجبن السويسرى : اتركاني ، إني لم أفعل شيئاً . إنكما تقتلعان كتفي . أنا برىء

العريف : إنه منهم . أنا أعرفكم .

شجاعة : نحن ؟ من أين ؟

الجبن السويسرى : إنني لا أعرف هؤلاء الناس . والله وحده يعرف من هم هؤلاء ! إني لا شأن لى بهم . لقد اشتريت من هنا غدائي ، الذى كلفنى عشرة دراهم . ولهذا رأيتماني جالساً هنا . ولقد كان الطعام مفرط الملح .

العريف : من أنت ؟

شجاعة : نحن ناس عاديون . هذا صحيح ، لقد تغدى هنا. وقال وهو يدفع إن الطعام كثير الملح .

العريف : أتريدين أن تموهي على وتقولى إنك لا تعرفينه !

شجاعة : كيف يتيسر لى أن أعرفه ؟ إني لا أعرف كل الناس . ولا أسأل أحداً ما اسمه وهل هو كافر ، إذا دفع حسابه ، فإنه لا يكون كافراً . هل أنت كافر ؟

الجبن السويسرى : أبداً .

الواعظ : لقد جلس بكل احترام ولم يفتح فمه إلا للأكل . ثم انصرف .

العريف : وأنت ، من أنت ؟

شجاعة : هذا مساعدى يساعدني في السقى . وأنتما لابد أنكما عطشانان ، سأحضر لكما كأسين ، لابد أنك جريتما وعلت حرارتكما .

العريف : لاخمر أثناء الخدمة . (مخاطباً الجبن السويسرى) لقد حملت شيئاً ، وذهبت لإخفائه بالقرب من

النهر ، وكانت سترتك منتفخة جداً حينما ارتحلت من هنا .

شجاعة : هل أنتما متأكدان أنه هو ؟

الجبن السويسرى : يخيل إلى أنكما تظناني شخصاً معيناً ، لأني شاهدت أنا أيضاً شابا يعدو ، وكانت سترته منتفخة جداً . لم أكن هذا الشخص .

شجاعة : هناك إذن لبس . وهذا ممكن أن يحدث ، وأنا خبيرة بالناس . إنهم يطلقون على اسم « الأم شجاعة » ، ولا شك في أنكما سمعتما بي ، فإن الناس جميعاً يعرفونني . وأنا أقول لكم إن هذا الشاب ، يبدو أنه صادق .

العريف : نحن نبحث عن صندوق رواتب الكتيبة الثانية الفنلندية . وقد أعطونا علامات من يخفيها . ومنذ يومين ونحن نقتفى أثره . إنه أنت !

الجبن السويسرى : كلا ، لست أنا .

العريف : إذا لم تعطنا الصندوق ، ذهب عمرك ، وأنت تعرف ذلك . أين الصندوق ؟

شجاعة : (بإلحاح) : أنا متأكدة أنه سيعطيكما الصندوق، إذا كان عنده ، لأنكما تقولان إن عمره سيذهب إن لم يرده . سيقول فوراً إنه معى ، وها هو ذا، أنكما القويان ، ولكنه ليس مغفلا . تكلم إذن ، أيها الكلب المغفل ، إن العريف يعطيك فرصة .

الجبن السويسرى : إذا كان الصندوق ليس عندى !

العــريف : إذن تعال معنا . سنجعلك تعترف .(يجرانه)

شجاعة : (تنادى) : سيعترف . إنه ليس مغفلا إلى هــذا الحد . عاملاه برفق وإلا خلعتما كتفيه !) تسير في إثرهـــم)

(في نفس المساء . الواعظ وكترينه ينظفـــان الأكواب والسكاكين)

الواعــظ : مثل هذه الأحوال التى تقتل فيها أبرياء ليســت مجهولة في تاريخ الدين . وإني لأ ذكر بآلام سيدنا ومخلصنا المسيح . ويوجد نشيد قديم يدور حــول هذه المسألة . (ينشد نشيد الساعات)

في بدء ساعات البكور
جاءوا بسيدنا المسيح
زعموه سفاحاً ــ أمام
فيلاطس الوثنى العتيد
ألفاه مظلوماً برىء
وبرغم هــذا سلمه
من دون ذنب أرسله
هيرود منــه تسلمه
جلدوه عنــد الثالثة
ابن الإله ومرسله

وضعوا بدارة رأســه
تاجاً من الشوك الحديد
نالته كل إهانــة
ضربوه ضربا موجعا
حمل الصليب لصلبه
حمل الصليب بنفسه
عروه عند السادسه
رفعوه في عود الصليب
فأراق فيــه دماءه
وشــكا وصلى للإله
مروا به مستهزئين
حتى رفيقا المشنقه
والشمس غارت فاختفت
هذى الأمور الشائنة
ويسوع — عند التاسعه
يشكو تخلى الرب عنه
والمر يمــلأ نفسه
والخل ألقى في فمه
وهناك فاضت روحه
والأرض هزتها الزلازل

وتخرقت سجف المعابد

والصخر خر مفلقا

وأتوه في وقت الغروب

ضربوه حتى حطموه

طعنوا يسوع بجنبه

طعنوه بالرمح الوشيج

فتدفقت منه الدماء

حمراء خالطها الميـــاه

جعلوه سخرية لهـــم

هزئوا ـ بمن؟ بابن البشر

شجاعة : (تأتي في حالة هياج) إنه بين الحياة والموت . لكن يبدو أن العريف قابل للتفاهم . لكن يجب ألا نجعلهم يظنون أن الجبن السويسرى واحد منا ، وإلا اتهمنا بالتواطؤ . لكن من أين لنا بالمـــال ؟ ألم تكن إيفت هنا ؟ لقد قابلتها في الطريق وقـــد اصطادت عقيداً . فلعله يوافق على أن يشترى منها عربة مقصف .

الواعـظ : أتريدين حقاً أن تبيعي عربتك ؟

شجاعة : وإلا فمن أين لى ـ بالمال الذى سأعطيه للعريف ؟

الواعـــظ : ومم تتعيشين بعد ذلك ؟

شجاعة : صحيح ، هذه هي المسألة .

(إيفت بوتييه تدخل في صحبة عقيد عجوز جداً)

إيفت ، (تعانق الأم شجاعة) يا عزيزتي شجاعة ! ما أجمل أن نلتقي بسرعة من جديد ! (هامسة) إنه موافق . (بشدة) إنه صديق حميم لى ، ينصحني في شئوني . لقد سمعت عرضاً أنك تنتوين بيع عربتك ، لأسباب خاصة . هذه المسألة تهمني .

شجاعة : على رسلك ، فإني لا أريد بيعها ، بل رهنها فحسب . عربة كهذه . . . ليس من السهل أن يشترى المرء واحدة غيرها في وقت الحرب .

إيفت : (وقد خاب أملها) رهن فقط ! آه ، لقد ظننت بيعاً . لا أدرى بعد هل هذه الصفقة تهمني (مخاطبة العقيد) : ما رأيك ؟

العقيد : أوافق على رأيك تماماً يا عزيزتي .

شجاعة : رهن فقط .

إيفت : كنت أحسب أنك في حاجة ملحة إلى المال .

شجاعة : (بحزم) نعم أنا في حاجة إلى المال ، لكني أفضل أن تحفي قدماى سعياً للحصول على رهن من أن أبيعها فوراً ، لماذا ؟ لأننا نتعيش من هذه العربة . هذه فرصة لك يا إيفت ، لعلك لن تجدى فرصة مماثلة لها في المستقبل ، الآن وعندك صديق حميم ينصحك في أعمالك .

إيفت : نعم ، إن صديقي يرى أن أنجز هذه الصفقة . أما

أنا فلست أدرى ماذا أفعل إذا كانت العملية مجرد رهن . . . أفلا ترين أن من الممكن أيضاً شراءها فوراً ؟

العقيد : هذا رأيي أيضاً .

شجاعة : إذن إذهبي وابحثي عن شيء للبيع ، ولعلك تجدين شيئاً ؛ فإن كان لديك متسع من الوقت وكان صديقك معك ، لنقل : لمدة أسبوع أو أسبوعين ، فربما تجدين شيئاً يناسبك .

إيفت : حسناً ، نستطيع إذن أن نذهب لنبحث ، وأنا يسرني أن أسعى وأبحث عن شيء ، ويسرني أن أكون في صحبتك يابولدى ، فهذا أمر لذيذ حقاً ، أليس كذلك ؟ ولا يهم إذا اقتضى الأمر أسبوعين ! متى إذن تستطيعين سداد الدين إذا سلفناك ؟

شجاعة : بعد أسبوعين ، وربما بعد أسبوع واحد .

إيفت : إني مترددة يا بولدى ! انصحني يا عزيزى . (تنتحي مع العقيد جانباً) أنا أعلم تماماً أنها مضطرة إلى أن تبيع العربة ، أنا مطمئنة من هذه الناحية . وحامل العلم ، الأشقر ، أنت تعرفه ، يسره أن يقرضني المبلغ : إنه مجنون بي ، إنه يقول لى إني أذكره بشخص ما . ماذا تنصح به ؟

العقيد : إني أحذرك من هذا الشاب . إنه ليس رجلا طيباً . إنه يستغلك وأنت ألم أقل لك إني سأشترى لك شيئاً ، أى أرنبتي الصغيرة ؟

إيفت : إني لا أقبل ذلك منك . لكن إذا كنت تقصد أن حامل العلم يستغلني ، فإني يا بولدى أقبله منك .

العقيـــد : نعم أقصد حقاً .

إيفت : هل تنصحني إذن بذلك ؟

العقيـــد : نعم أنصحك .

إيفت : (وقد عادت إلى شجاعة) ، صديقي نصحني بعقد هذه الصفقة . أكتبي لى إيصالا ولا تنسى أن تقررى فيه أن العربة ومحتوياتها ستكون ملكاً لى إذا لم تسددى المبلغ بعد أسبوعين . سأقوم بجرد محتوياتها فوراً ، ثم أحضر لك المائتي فلورين عما قليل . (مخاطبة العقيد) : عليك أن تذهب إلى المعسكر ، وسآتي في إثرك لابد أن أكتب كشفاً بكل ما في العربة ، حتى لايسرق مني أحد شيئاً . (تقبل العقيد ، وهذا يمضي ؛ وتصعد هي على العربة) ليس عندك أحذية كثيرة !

شجاعة : إيفت ! ليس هذا وقت عمل الجرد لهذه العربة ، إنها ليست ملكك بعد . لقد وعدتني بأن تكلمي العريف بشأن الجبن السويسرى ، وينبغي ألا تضيعي دقيقة واحدة . لقد سمعت أنه سيقدم في خلال ساعة إلى المحكمة العسكرية .

إيفت : انتظرى ، فلا بد لى من أن أعد القمصان الصوفية.

شجاعة : (تشد إيفت من ثوبها وتنزلها من العربة) ، يالبوءة ! إن الأمر يتعلق بحياة الجبن السويسرى .

اسمعي ! كوني عاقلة ولا تذكرى شيئاً عن الذين يريدون انقاذ حياته . ولا تقولى ممن جئت بهذا المبلغ . بحق السماء ، افعلى كل شيء باسمك أنت . قصي عليهم ما يحلو لك ، قولى لهم إن الجبن السويسرى عشيقك ، وإلا شنقونا جميعاً لأننـــا ساعدناه .

إيفت : لقد واعدت الأعور عند الغابة الصغيرة ، ولا بد أنه هناك الآن في انتظارى .

الواعـــظ : ولا تعرضي عليه المائتي فلورين دفعة واحدة ، وساوميه حتى مائة وخمسين ؛ فهذا مبلغ كاف .

شجاعة : هل هذه نقودك ! أرجوك أن لا تتدخل في هذا الأمر . ستحصل على حسائك . اذهبي ولا تساومي ، فالأمر يتعلق بحياة إبني . (تدفع إيفت)

الواعـــظ : أنا لم أرد التدخل في الموضوع ، لكن مم سنعيش إذن ؟ إن لك بنتاً عالة عليك لاتستطيع كسب القوت .

شجاعة : إنني أحسب حساب صندوق رواتب الكتيبة ، أيها العاقل الحصيف ! إنهم لابد سيدفعون النفقات

الواعـــظ : لكن هل يمكن الاعتماد على هذه المرأة ؟

شجاعة : إن لها مصلحة في هذا ، وهي أن أدفع أنا مبلغ المائتي فلورين وتحصل هي على العربة . إنهـــا قادمة ، ومن يدرى إلى متى يظل عقيدها في قيد الحياة . يا كترينه ! نظفي السكاكين ، استعملى

الرمل . وأنت ، لا تبق واقفاً هكذا مثل يسوع على جبل الزيتون . اغسل هذه الأكواب . لعله سيأتي في المساء خمسون فارساً ، وحينئذ تقول لى : « لم أعتد القيام بهذا العمل والغدو والرواح ، وفي إقامة الطقوس الدينية لا أغدو هكذا وأروح » أعتقد أنهم سيرجعونه إلينا . الحمد لله أن من الممكن رشوتهم ، إنهم ليسوا ذئاباً بل ناساً ويحبون الذهب . إن حب الإنسان للرشوة كحب الله للإحسان . وهذا هو الضمان لنا . وطالما وجدت الرشوة فسيكون تحت أحكام رحيمة ، وحتى الأبرياء أنفسهم سيجدون الفرصة للتخلص أمام المحكمة .

إيفت : (تعود مبهورة الأنفاس) ، إنهم موافقون في نظير مائتي فلورين . لكن يجب المبادرة . لن يبقى الجبن السويسرى طويلا بين أيديهم وأحسن شيء أن نحضر الأعور عند العقيد . لقد اعترف الجبن السويسرى بأن كان عنده الصندوق . عذبوه . لكنه أدعى أنه ألقاه في النهر لما رأوهم يطاردونه ضاع الصندوق . إذن ، هل أذهب لأخذ النقود من عند صديقي العقيد ؟

شجاعة : ضاع الصندوق ! كيف السبيل الآن إلى استرداد المائتي فلورين ؟ !

إيفت : آه ! لقد أردت أخذ النقود من الصندوق ؟ ! وأنا الذى كنت أخدع ! لاتنساقي وراء الأوهام .

لا بد من الدفع . إني أردت إنقاذ الجبن السويسرى أو تفضلين أن أصرف النظر عن العملية كلهـا حتّى تحتفظي بعربتك ؟

شجاعة : إني لم أحسب حساباً لهذا . لاتضغظي على ، ستحصلين على العربة وهي على كل حال تتداعى ، فمنذ سبع عشرة سنة وأنا أتجول بها . لكن أتركى لى مهلة للتفكير . لقد تدافعت الأمور واشتبكت دفعة واحدة . ما العمل ؟ إني لا أستطيع التخلى عن المـائتي فلورين . وقد كان ينبغي عليك أن تساومى . وإذا لم يعد عندى شيء فلن أستطيع حماية نفسى ، والناس جميعاً سيدوسون على . اذهبي وقولى لهم إني أوافق على مائة وعشرين فلوريناً ، ولا درهم فوق ذلك . إني بهذا أيضاً أفقد عربتى .

إيفت : لن يوافقوا . إن الأعور متعجل جداً ، وأعصابه متوترة . أو لا تعتقدين أنه من الأفضل أن تعطي المـائتي فلورين ؟

شجاعة : (يائسة) : لا أستطيع . لقد اشتغلت ثلاثين عاماً ولم تتزوج بعد . إنها بنتي هي الأخرى . أنا أعرف ماذا أعمل . قولى لهم إما مائة وعشرين أو لاشيء .

إيفت : هذه المسألة مسألتك .

(تخرج بسرعة . الأم شجاعة لا تتطلع إلى الواعظ ولا إلى كترينة . ثم تجلس لمساعدة كترينة في تنظيف السكاكين) .

شجاعة : لاتكسرى الزجاجات فإنها ليست ملكنا . أنظرى ماذا تفعلين : إنك ستجرحين نفسك . سيعود الجبن السويسرى . سأوافق على مائتين إذا لزم الأمر . ستجدين أخاك . بثمانين فلوريناً يمكن شراء بضاعة كافية ، والبدء من الصفر . ما دام المرء حياً فهناك دائماً أمل .

الواعظ : مكتوب في الكتاب : « إن طرق الرب ليست طرقنا » *

شجاعة : حكوها حتى تلمع .

(ينظران في صمت . كترينه تفر فجأة إلى العربة وهي تتنهد) .

إيفت : (تعود وهي تجرى) إنهم لا يوافقون ، كما قلت لك . والأعور أراد أن نعد المسألة كأن لم تكن ، وقال إن الأمر متأخر جداً الآن ، وسنسمع بين دقيقة وأخرى طبل الفصيلة التي ستقوم بتنفيذ حكم الإعدام فيه . لقد عرضت مائة وخمسين فلوريناً . لكنه لم يحرك ساكناً وبذلت كل ما في وسعي أن ينتظر حتى أعود .

شجاعة : قولى له إني موافقة على مائتي فلورين ، إجرى بسرعة . (إيفت تجرى . يجلسون في صمت) أعتقد أنني ساومت طويلا .

(تسمع الطبول من بعيد . الواعظ ينهض ويذهب

---

* حرفيا : سيعمل الله ما فيه الخير

إلى الداخل . الأم شجاعة تبقى جالسة . ظلام . يتوقف قرع الطبل . يعود النور . الأم شجاعة لم تتحرك من مكانها) .

إيفت : (تظهر فجأة ، شاحبة جداً) : نجحت بمساوماتك ! احتفظي بعربتك ! أما هو فقد تلقى إحدى عشرة رصاصة . إنك لا تستحقين أن أساعدك منذ الآن . لكني سمعتهم يقولون إنهم لا يعتقدون أن الصندوق قد ألقي به في النهر . ويقولون إنكم جميعاً تواطأتم مع الجبن السويسرى . وسيأتونكم بجثته . فحاولى ألا تظهرى أى تأثر ، وإلا ضعتم جميعاً . إنهم يقتفون أثرى ، وها أنا ذى قد نبهتكم . أتريدون أن آخذ معي كترينة ؟ (الأم شجاعة تهز رأسها) . هل هي تعلم ؟ لعلها لم تسمع دق الطبل ، أو لم تفهم .

شجاعة : إنها تعلم . إذهبي وأحضريها .

(إيفت تذهب لإحضار كترينه ، وهذه تجلس إلى جوار أمها ولا تتحرك . الأم شجاعة تأخذ بيدها . يدخل فلاحان يحملان نعشاً مددت عليه جثة تحت كفن . والعريف يمشي إلى جوارهما . يضعون النعش على الأرض) .

العريف : هذا شخص لا نعرف اسمه ، ولا بد من قيد اسمه حتى يكون كل شيء كما ينبغي . لقد كان عندك ، وتناول وجبة طعام . أنظرى هل تعرفينه. (يرفع الكفن) هل تعرفينه ؟ (الأم شجاعة تهز

رأسها) كلا ؟ ألم تريه قبل أن يأتي لتناول الطعام عندك ؟ (الأم شجاعة تهـــز رأسها مرة أخرى) احملاه ! وادفناه في المقبرة المشتركة . لا أحد يعرفه .

(يحملانه)



- ٤ -

الأم شجاعة تغنى اغنية الاستسلام الكبير

(أمام خيمة ضابط ، الأم شجاعة تنتظر . كاتب يتطلع إلى خارج الخيمة)

الكاتب : أنا أعرفك . أنت التى أخفيت أمين الصندوق البروتستنتى . الأفضل أن لاتقدمى شكوى .

شجاعة : سأقدم شكوى . أنا بريئة . إذا سكت قالوا إن ثمة جريمة ارتكبتها وأريد إخفاءها . لقد حطموا عربتى بضربات سيوفهم وأخذوا منى غرامة قدرها خمس قطع فضية بغير أدني موجب .

الكاتب : أنصحك أن تغلقى فمك . إن الكتيبة في حاجة إلى صاحبة مقصف وسندعك تمارسين تجارتك . وإذا كنت ارتكبت جريمة فادفعى بين الحين والحين غرامة .

الأم شجاعة : سأقدم شكوى .

الكاتب : كما تريدين . ولكن انتظرى حتى يتسع وقت قائد الفرسان لمقابلتك (يدخل الخيمة) .

جندى شاب : (يدخل مترنحاً) ، بحق العذراء ! أين الكلب الملعون المسمى قائد الفرسان ؟ ! لقد منعنى مكافأتي وراح يسكر بها هو ورجاله ! سأقضى عليه .

جندى أكبر سناً : (وهو يعدو خلفـــه) أغلق فمك ! سيكسرون بدنك .

جندى شاب : اخرج يالص ! سأقطعك إربـــاً إربـــاً ! تسرق مكافأتي بعد أن كنت الوحيد الذى استطاع أن يسبح في النهر ، ومع ذلك فليس عندى حـــتى ما يكفى لشراء قدح من الجعـــة . لا ، لن تمـــر المسألة بهذه السهولة . اخرج حتى أمزقك .

الجندى الأكبر سناً: يالله ! سيؤدى هذا إلى هلاكه .

شجاعة : ألم يحصل على مكافأته ؟

الجندى الشاب : اتركنى وإلا جندلتك معه ، وتطهرنا منكما .

الجندى المسن : لقد أنقذ فرس العقيد ولم يحصل على مكافأة . إنه لايزال شاباً ، ولا أقدمية له في الجيش .

شجاعة : اتركه . إنه ليس كلباً يقاد بمقود . وله الحق في المطالبة بمكافأة . وإلا فماذا يدعوه للقيام بعمـــل بارز ؟

الجندى الشاب : إنه يسكر في داخل الخيمة . وأنتم أنتم جبنــــــاء رعاديد ! لقد قمت بعمل غير عادى ، فلا بد لى من مكافأة .

شجاعة : أيها الفتى ، لا تصرخ في وجهـــى . إن عندى همومى ، ومن الخير لك أن توفر عليك صوتك حتى يأتي قائد الفرسان . فإنه يأتي بعد هذا وأنت مبحوح لا تخرج صوتاً ، ولا يستطيع أن يسر بإرسالك إلى السجن . إن الذين يصرخون لايأتون

بنتيجة : فبعد نصف ساعة يضطرون إلى النعاس من شدة الارهاق .

الجندى الشاب : لست مرهقاً ولا أريد نعاساً . إني جوعـــان . إن الخبزَ الذى يقدم إلينا مصنوع من ثمار البلـــوط وحب العنب ، ومع ذلك يبخلون به . وهو يأخذ مكافأتي لينفقها على المومسات ، بينما أنا أتضور جوعاً . لابد أن أقضى عليه .

شجاعة : أفهم أنك جائع . فإن قائدكم في العام المـــاضي قد أمركم بترك الطريق الرئيسي وبالسير في الحقول وراء القمح . وكنت أستطيع أن أتقاضي عشرة فلورينات عن الحذاء ، إذا كان مع إنسان عشرة فلورينات وكان عندى أحذية . وكان القائد يعتقد أنه سيكون قد رحل حين يحل وقت الحصاد . ولكنه بقي ها هنا ، والمجاعة واسعة . إني أدرك غضبك .

الجندى الشاب : إني لا أتحمل ذلك ، اسكتي ، فإني لا أتحمل وقوع أى ظلم .

شجاعة : أنت على حق ، ولكن إلى متى ؟ إلى متى لا تستطيع تحمل الظلم ؟ ساعة أو ساعتين ؟ إنك لم تســـأل نفسك هذا السؤال ، مع أن هذا هو بيت القصيد. إن في السجن بؤساً حينما تكتشف فجأة أنك تحتمل الظلم .

الجندى الشاب : أنا لا أدرى لمـــاذا أستمع إليك . يا إلهي ! أين قائد الفرسان ؟

شجاعة : أنت تستمع إلى لأن كل ما أقوله لك تعرفه جيداً . وتعرف أن غضبك بدأ يزول ، وأنه قصير العمر ، وأنت في حاجة إلى غضب طويل ، فمن أين لك به ؟

الجندى الشاب : أتريدين أن تقولى انني حين أطالب بمكافأة ، فليس هذا من العدل ؟

شجاعة : بل بالعكس . إني أقول فقط إن غضبك ليس طويلا الطول الكافي ، ولهذا لا تستطيع أن تفعل به شيئاً ، وهذه خسارة . لو كان غضبك أطول لزدت في اشتعاله . هنا لك كنت أنصحك بأن تحطم هذا الكلب ؛ ولكن إذا لم تقدر على ذلك ، لأن غضبك بدأ ينفثىء ، وذيلك بدأ يتقلص ، وأكون أنا وحدى أمام الخيمة ، فيصب القائد جام غضبه على أنا .

الجندى المسن : أنت على حق تماماً ، فهذه مجرد ثورة موقتة .

الجندى الشاب : هكذا ؛ سترون إذا كنت لا أسحقه . (يستل سيفه) حينما يأتي ، سأسحقه سحقاً .

الكاتب : (ينظر في الخارج) سيدى قائد الفرسان سيأتي حالا . أقعدوا (الجندى الشاب يقعد) .

شجاعة : قعد ، أنظروا إليه ، لقد جلس ! ماذا قلت ! ها أنت ذا تجلس إنهم يعرفون ذلك فينا ، ويعرفون كيف يلعبون بنا . أمر بالقعود ! وها نحن جميعاً جالسون ! وفي الجلوس تزول

ثورة الغضب . لن تقف ، كما وقفت قبل ، لن تنهض بعد . لكن لا تخجل من نفسك أمامي . فأنا لست خيراً منك . لقد ابتاعوا كل قوانا . لماذا ؟ لأنني إذا احتججت ، فإن هذا يضر بتجارتي . سأروى لك شيئاً عن الاستسلام الكبير .

(تنشد نشيد الاستسلام الكبير)

قلت في زهـــرة عمـــرى
إنـــي لســـت كغيرى

(لست كأية بنت فلاحة ، فإن عندى طلعة بهية وقريحة ذكية وطموحاً) .

وحســـائي دون شـــعره
وزواجي دون مكســـب

(إما كل شيء ، أو لا شيء . أى إنسان ، أبداً . كل إنسان صانع سعادته بنفسه . لن يفرض أحد أوامره على) .

صاح فوق السطح برقش :
انظـــرى عامـــاً فعـــاما
بعـــدها تمشـــين حـــتما
بخطـــى غـــيرك دومـــا
وتغنـــــين بلحنــــــك
ويســـير الكـــل مثـــلك
زعمـــوا : الإنسان يفكـــر

بينمـا الـرب يدبـر
دعـك من هـذا الكلام

قبـل أن يمضـي عـام
صـرت لا أخشـى دواء
(ولدان على عاتقي ، وسعر الخبز غال ، وكل
ما هنالك من تكاليف ونفقات)
ثـم لمـا علمـوني
تركـوني بعـد أزحف

(ينبغي أن نأخذ الناس كما هم . إحدى اليـدين
تغسل الأخرى . لا يخرق المرء الجدار برأسه)
صاح فوق السـطح برقش
انظـرى عامـاً فعـاما
بعـدها تمشـين حتمـا
بخطـى غـيرك دومـا
وتغنـين بلحنـك
ويسـير الكـل مثـلك
زعمـوا : الإنسان يفكـر
بينمـا الـرب يدبـر
دعـك من هـذا الكلام
كم رأيت النـاس تصعد !
ما رضـوا بالنجـم مرقى
أو مقـامـاً أو جمـالا
(المـاهر خالق ؛ حيث الإرادة يكون المخرج ؛
سنحطم الدكان)

صـعدوا حـتى الأعالى
وأحسـوا ثقـل كـوخ
(على قـدر لحافك مـد رجليك)
صاح فوق السطح برقش :
انظـرى عامـاً فعـاما
بعـدها تمشـين حتمـا
بخطـى غـيرك دومـا
وتغنـين بلحنـك
ويسـير الكـل مثـلك
زعموا : الإنسان يفكـر
بينمـا الـرب يدبـر
دعـك من هـذا الكلام
(الأم شجاعة مخاطبة الجندى الشاب) :
ولهذا أعتقد أنه يجب عليك أن تبقى هنا مشهراً سيفك إذا كنت تريد القضاء عليه فعلا وكان غضبك طويل المدى ، لأن قضيتك عادلة ، هذا أمر أسلم لك به . لكن إذا كان غضبك قصيراً ، فالأولى بك أن تمضى من هنا فوراً .

الجندى الشاب : تباً لك ! (يمضي مترنحاً ، ومن ورائه الجندى المسن) الكاتب (يخرج رأسه من الخيمة) : قائد الفرسان وصل . تستطيعين الآن أن تقدمي شكواك.

الأم شجاعة : لقد غيرت رأيي . لن أقدم شكوى .
(تخـرج)

مضى عامان . اتسع نطاق الحرب . اخترقت عربة الأم شجاعة طرقاً عديدة خلال بولندة ومورافيا وبافاريا وإيطاليا ثم بافاريا مرة أخرى . وفي سنة ١٦٣١ انتصر تلى قرب مجدبورج ، وهذا النصر كلف الأم شجاعة أربعة قمصان ضباط .

عربة الأم شجاعة تقف في قرية مهدمة

(تسمع من بعيد أبواق النصر . كترينة والأم شجاعة يقدمان الطعام والشراب لجنديين عند المنضدة ، أحدهما لف نفسه بمعطف فراء اغتصبه من سيدة) .

شجاعة : ماذا ، لاتستطيع أن تدفع ؟ بدون فلوس لا كئوس. يعزفون موسيقى النصر ولا يدفعون رواتب الجنود !

الجندى : ولكني أريد أن أشرب . لقد وصلت متأخراً فلم أستطع النهب والسلب . والقائد ضحك علينا ، فلم يطلق لنا حرية السلب والنهب في المدينة إلا لمدة ساعة واحدة . قال إنه رجل إنساني : لابد أن يكون أهل المدينة قد رشوه واشتروه .

الواعظ : (يدخل متعثراً) : لا زال هناك بعض الجرحى في فناء الحقل . إنهم أسرة الفلاح . ساعدوني ، أنا في حاجة إلى شاش .

(الجندى الثاني يذهب معه . كترينه تنفعل ، وتحاول أن تقنع أمها بإعطائه شاشاً) .

شجاعة : ليس عندى شاش . لقد بعت آخر ما كان عندى من الشاش للكتيبة ، ولن أمزق قمصان الضباط التي عندى من أجل هؤلاء الناس .

الواعظ : (يعيد النداء) : أنا في حاجة إلى شاش ، أقول لك

شجاعة : (تعترض كترينة عند مدخل العربة ، بأن تجلس على الرفرف) : لن أعطي شيئاً . إنهم لايدفعون ؛ لم يعد لديهم مال .

الواعظ : (مخاطباً امرأة نصف ميتة جرها حتى هناك) : لماذا بقيت هناك تحت مرمى المدافع ؟

الفلاحة : (بصوت خائر) الحقل !

شجاعة : هؤلاء لا يريدون أن يدفعوا شيئاً ، ومع ذلك يطالبوني بالمساعدة . لن أعطى .

الجندى الأول : إنهم بروتستنت . لماذا يعتنقون البروتستنتية ؟

شجاعة : إنهم يهزأون الآن بالعقيدة ، فقد ضاع حقلهم !

الجندى الثاني : إنهم ليسوا بروتستنت ، بل كاثوليك مثلي ومثلك

الجندى الأول : لم يكن في وسعنا أن نستنقذهم أثناء ضرب المدافع .

فلاح : (يسنده الواعظ) : لقد فقدت ذراعي .

الواعظ : أين الثاني ؟

(كلهم يتطلعون في وجه الأم شجاعة ، وهذه لا تتحرك) .

شجاعة : لا أستطيع أن أعطي شيئاً بعد كل هذه النفقات ، مكوس ، عشور فوائد ، رشاوى ! (كترينه تمسك بقطعة من الخشب وتهدد بها أمها وهي تصيح بأصوات حلقية) هل أنت مجنونة ؟ أتركى هذه الخشبة ، وإلا صفعتك ياملعونة ! لن أعطي شيئاً ، لا أريد ، يجب أن أفكر في نفسي أولا . (الواعظ يحمل الأم شجاعة من على الرفرف ، ويضعها على الأرض . ثم يفتش ويستخرج قمصاناً ويمزقها إلى شرائط) . قمصاني ! وكل قميص منها يساوى نصف فلورين ! لقد أفلست ! (من البيت يأتي صوت طفل ملىء بالألم) .

الفلاح : لايزال الطفل في داخل البيت ! (كترينة تجرى إلى هناك) .

الواعظ : (مخاطباً المرأة) : ابقي راقدة ! سنأتي به .

شجاعة : امنعوها ، فقد ينهار عليها سقف البيت .

الواعظ : لن أذهب بعد إلى هناك .

شجاعة : (لاتدرى ماذا تفعل) ، لا تبدد هذا القماش الثمين !

(الجندى الثاني يمنعها . كترينة تأتي بالطفل من بين الأنقاض) .

شجاعة : هل وجدت طفلا تجرينه معك ؟ أعطيه فوراً لأمه ، وإلا اشتجرت معك طويلا حتى أنتزعه منك ؛ ألا تسمعين ؟ (مخاطبة الجندى الثاني)

لا تتطلع هكذا ، بل اذهب إلى هناك وقل لهم أن يوقفوا هذه الموسيقى ؛ لقد عرفنا هنا أنهم انتصروا. ولكني أنا لم أنل غير الخسارة من نصركم هذا .

الواعظ : (وهو يقوم بالتضميد) : إن الدم ينفذ .

(كترينه تهدهد الطفل وتغني له أغنية هدهدة)

شجاعة : أما هذه فتقعد هناك سعيدة في وسط هذه المصائب ؛ أعطيه فوراً ، فقد ثابت أمه إلى وعيها . (تتبين أن الجندى الأول سطا على زجاجات الخمر ويريد الآن أن يحمل واحدة منها) قف ، أيها الوغد ، كفى انتصاراً ! ادفع .

الجندى الأول : ليس معي نقود .

شجاعة : (تنتزع منه معطف الفراء) : إذن أعطني هذا المعطف ، إنه مسروق .

الواعظ : لا يزال ثم شخص تحت الأنقاض .



أمام مدينة انجو لشتاد في بافاريا ، الأم شجاعة تشهد جنازة القائد الامبراطورى تلى . يجـرى الحديث عن الأبطال وعن طول مـدة الحرب ، والواعظ يشكو من تعطيل ملكاته ، وكترينه الخرساء تحصل على الحذاء الأحمر . نحن في سنة ١٦٣٢ .

داخل المقصف

(منضدة عالية وجهها إلى الداخل . مطر . من بعيد قرع الطبول وموسيقى حزينة .

الواعظ وكاتب الكتيبة يلعبون الضامة . الأم شجاعة وبنتها تقومان بعملية جرد) .

الواعـظ : الموكب الجنائزى يتحرك الآن .

شجاعة : خسارةٌ موتُ هذا القائدِ — اثنان وعشرون زوجاً من الجوارب — كان مصرعه سـوء حظ فيما يبدو . السبب هو الضباب المنتشر في الحقول ، لقد صاح في رجاله ؛ قاتلوا حتّى الموت ، ولمـا عاد إلى المؤخرة ، تاه في الضباب حتّى وجد نفسه في الطليعة فأصابته رصاصة في صميم المعركة ، ثم أربعة مصابيح . (يسمع صفير من الخلف . تذهب إلى المنضدة العالية) هذا عار : يدفنون قائدكم وتهربون من موكب الجنازة ! (تصب لهم الخمر)

الكـاتب : كان يجب عدم دفع الرواتب قبل تشييع الجنازة . أما الآن فسيذهبون جميعاً للشراب والسكر بدلا من الاشتراك في موكب الجنازة .

الواعظ : وأنت ، ألا تشارك في الموكب ؟

الكاتب : أنا ؟ إن المطر شديد .

شجاعة : أما أنت فالأمر مختلف بالنسبة إليك : إذ المطر يفسد زيك ! ويبدو أنهم كانوا يريدون أن تدق جميع النواقيس بمناسبة دفن القائد ، لكن تبين أن جميع الكنائس دمرت بأمر من هذا القائد ، وهكذا لن يستطيع أن يسمع قرع أى ناقوس حينما يهيلون عليه التراب. وبدلا من هذا سيطلقون المدافع ثلاث مرات ، حتى لايكون الدفن جافاً ــ سبعة عشر حزاماً !

نداء على المنضدة : ياصاحبة المقصف ! كأساً .

شجاعة : النقود أولا . لا ، لاتدخلوا عندى بأحذيتكم القذرة . اشربوا في الخارج مهما اشتد المطر . (مخاطبة الكاتب) أنا لا أسمح بالدخول إلا للضباط . لقد علمت أن القائد كانت لديه متاعب كثيرة في أخريات أيامه . إذ يقال إن الكتيبة الثانية تمردت لأنه لم يدفع رواتب لهم ، قائلا إن هذه حرب مقدسة ، فيجب أن يقاتل الإنسان دون أن يتقاضى عن ذلك راتباً . (مارش جنازى.

الواعظ : الآن هم يمشون أمام النعش .

شجاعة : إني آسف على مثل هذا القائد أو القيصر ، فلعله ظن أنه يستطيع القيام بأعمال جليلة يتحدث عنها الخلف في الأزمان المقبلة ، ويقام له من أجلها تمثال ، بأن يغزو العالم مثلا ، فهذه غاية عظيمة بالنسبة إلى قائد ، لا يعرف خيراً منها . وبالجملة فإنه يفنى نفسه في هذا العمل ، ثم يخفق هذا كله — لأى سبب ؟ بسبب الشعب العادى الذى لايريد غير قدح من البيرة في مجلس أنس ، ولا شيء أرفع من ذلك . وأجل الأعمال تداعت بتفاهة الذين كان ينبغى عليهم أن يحققوها ، ذلك أن القياصرة أنفسهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً وحدهم ، بل لابد من الاعتماد على جنودهم وعلى الشعب ، أليس كذلك ؟

الواعظ : (يضحك) ياشجاعة ! أسلم بأنك على حق فيما يتصل بالجنود ، فهؤلاء يبذلون ما في طاقتهم . أنظرى إلى هؤلاء الجنود الذين يشربون الخمر تحت المطر هناك ، بمثل هؤلاء الشبان أوكد أنى أستطيع القيام بالحرب طوال مائة عام وأكثر ، بل حربين في وقت واحد ، مع أني لست قائداً حربياً .

شجاعة : إذن ألا تعتقد أن الحرب ستنتهى عما قليل ؟

الواعظ : لأن القائد توفي ؟ لاتكوني طفلة . فأمثاله كثيرون، والأبطال يوجدون باستمرار .

شجاعة : إني لم أسألك هذا السؤال عبثاً ، ولكن لأني أسائل

نفسي هل ينبغي أن أشتري بضائع ، فإن من الممكن شراءها الآن بسعر مجز . أما إذا انتهت الحرب ، فلن يكون أمامي غير أن ألقي بها في الطريق .

الواعظ : أنا فاهم أنك تقصدين إلى أمر مهم . أنت تعرفين أنه يوجد دائماً ناس يصيحون في كل مكان : « ستنتهي الحرب يوماً ما » . ولكني أجيبهم دائماً : « سنرى . . . ما إذا كانت الحرب تنتهي فعلا» . يمكن أن تقوم هدنة لمدة قصيرة . والحرب يمكن أن يصيبها الهزال ، بل وأن تصاب بحادث إن صح هذا التعبير . فكل شيء ممكن ، ولاشيء كامل على هذه الأرض . إن حرباً كاملة — أمر لعله لاوجود له أبداً ، حرباً يمكن المرء أن يقول عنها : هذه حرب لاعيب فيها أبداً . ولكن لابد ذات يوم من أن تصطدم الحرب بشيء غير متوقع ، ويكفي أحياناً شيء تافه ، أو نسيان بسيط جداً — إذ لا يمكن الاحتياط لكل شيء — ثم يبدأ الاضطراب ولابد من إقامة الحرب من جديد . ولكن القيصر والملوك والبابا يأتون لنجدة الحرب من مأزقها . وهنا لك لن يكون أمامها ما تخاف منه حقاً ، وتكون أمامها حياة طويلة .

جندي : (يغني أمام المنضدة العالية)

أسقني خمراً ، وعجل
ليس من وقت لفارس

يبتغى الحـــرب لقيصر

كأساً مزدوجة ، فإن اليوم عيد !

شجاعة : إذا كنت أستطيع الثقة بك . . .

الواعـــظ : فكر.إني أسألك ماذا يمكن أن يوقف هذهالحرب؟

الجنـــدى : (يغنى أمام المنضدة العالية)

يافتـــاتي هاتي صـــدرك

أسرعى كوني رشـــيقة

ليس من وقت لفارس

يبتغى الســـير لمـــيرن (١)

الكاتب : (فجأة) والسلام ، ماذا ترى فيـــه ؟ إننى من بوهيميا وأود العودة إلى وطنى .

الواعـــظ : صحيح تريد العودة ؟ نعم ، السلام ! ماذا يبقى من الثقب ، إذا أكلت من الجبن ؟

الجنـــدى : (يغنى من وراء)

كن ذكياً يا رفيقى !

ليس من وقت لفارس

طالمـــا تحشد جنود .

أيهـــا القسيس رتل !

ليس من وقت لفارس

يبـــذل النفس لقيصر

---

(١) ميرن Mahren مورافيا

الكاتب : لكن الحرب لا يمكن أن تدوم أبداً .

الواعظ : أريد أن أقول إن الحرب يوجد فيها أيضاً سلام، إذ فيها مواضع سلمية . إن الحرب ترضى جميع المطالب ، ومن بينها المطالب السلمية ، وهذا مكفول ، وإلا لما استطاعت الصمود . والمرء يقضي حاجته في حالتي الحرب والسلام على السواء . وبين معركتين يمكن المرء أن يتناول قدحاً من البيرة . وحتى حين الزحف على العدو يمكنك أن تنعس على مرفقك في خندق أو حفرة. صحيح أنه لايمكنك أن تلعب الورق أثناءالقتال ، لكن في زمان السلم هل تلعب الورق أثناء الحرث ؟ وبعد النصر هناك فرص عديدة . فقد يحدث لك أن تفقد أحد أطرافك أو أعضائك ، ساقاً مثلا . وتبدأ تصرخ مطالباً بالانتقام ، وكأن هذا نهاية كل شيء . ثم تهدأ شيئاً فشيئاً ، ويدفع لك ثمن مشروب ، ثم تستأنف السير عرجاً ، غير أن هذا لايمنع الحرب من أن تسير كما لو كان لا يزال لك ساقاك . وماذا يمنعك من الإنسان أثناء المذبحة ، خلف كومة من التبن أو في العشب العالى ؟ هناك تستولى الحرب على ذريتك وتعتنى بها ، وتستعين بها في المستقبل . لا ، إن الحرب تجد دائماً مايبررها . فلماذا تريد منها إذن أن تنتهي ؟

(كترينه تكف عن الشغل وتنظر إلى الواعظ نظرة ثابتة) .

شجاعة : إذن هذا وقت الشراء . إني أثق بك (كترينه تلقي بسلة الزجاجات فجأة وتجرى خارجة) ياكترينه ! (ضاحكة) آه ، يا إلهي ! صحيح هي تنتظر السلام ؛ ذلك لأني وعدتها بأن تتزوج حين يعود السلام .

(تجرى وراء كترينه) .

الكـــاتب : (وهو ينهض) . لقد كسبت لأنكم انشـــغلتم في الكلام . أنت تدفع .

شجاعة : (وقد عادت ومعها كترينه) كوني عاقلة ، إذن الحرب ستستمر بعض الوقت ، وهكذا نستطيع أن نكسب قليلا من المـــال ، نستعين به في وقت السلام . اذهبي إلى المدينة ومُرّى على محـــل « الأسد الذهبي » لأخذ الأشياء التي هناك ، ما له قيمة فقط ، والباقي سنذهب لأخذه بالعربة . وسيصحبك الكاتب . إن معظم الجنود يشتركون في جنازة القائد ، فلا يمكن أن يحدث لك شيء . وانتبهى حتى لا يسرق منك شيء . فكرى في بائنتك ، ياكترينه .

(كترينه تضع منديلا على رأسها ، وتذهب في صحبة الكاتب) .

الواعـــظ : هل يمكن أن نعهد بها للكاتب ؟

شجاعة : إنها ليست من الجمال بحيث يفكر رجل في أن يعبث بها .

الواعـــظ : إني أعجب بك كثيراً . حين أراك هكذا تديرين أشغالك التجارية وتتخلصين من المـآزق ، أفهم لمـاذا يسمونك « شجاعة » .

شجاعة : إن الفقراء في حاجة إلى شجاعة ، وإلا ضاعوا . لابد لهم منها ، على الأقل للنهوض في الصباح الباكر . فإن حرث الحقل في أثناء اشتعال نار الحرب ، وإنجاب أولاد بينما المستقبل مظلم — كل هذا يستدعي شجاعة قاسية . وهم في حاجة أيضاً إلى الشجاعة حين يواجه بعضهم بعضاً في المعارك التي يرغمون على خوضها ليذبح بعضهم بعضاً . وأن يتحملوا الأمبراطور والبابا ، هذا أيضاً يدل على شجاعة غير عادية ، لأن هـذين يتطلبان منهم حياتهم . (تجلس وتخرج غليوناً صغيراً من جيبها وتدخن) . يمكنك أن تكسر بعض الأخشاب .

الواعـــظ : (يخلع سترته كارهاً ، ويستعد لتقطيع الأخشاب) إنني راعي أرواح لا مقطع أخشاب !

شجاعة : ولكني لا روح عندى . وفي مقابل هذا أحتاج إلى خشب للوقود .

الواعـــظ : وما هذا الغليون ؟

شجاعة : غليوني .

الواعـــظ : كلا ليس أى غليون كان ، بل غليون من نوع معين .

شجاعة : صحيح ؟

الواعـــظ : هذا غليون الطباخ ، طباخ كتيبة أوكسنستيرنا .

شجاعة : وما دمت تعرف ، فلماذا إذن تسأل هذا السؤال متظاهراً بالبراءة ؟

الواعـــظ : لأني أسائل نفسي هل تدخنين عن قصد بهـــذا الغليون ؟ إذ يمكن أنك وأنت تفتشين فيما عندك ، تقع يدك على غليون ، أي غليون كان ، وتأخذينه هكذا دون قصد .

شجاعة : ولمـــاذا لا يكون الأمر كذلك ؟

الواعـــظ : لأنه لم يكن كذلك : إنك تدخنين في هذا الغليون عن قصد .

شجاعة : وإذا كان الأمر هكذا فعلا ؟

الواعـــظ : ياشجاعة ، من واجبي أن أحذرك . فهناك احتمال ضئيل جداً أن تقابلي هذا الرجل مرة أخرى ، وليس هذا بالأمر السيء ، بل الحسن . إنه لم يترك في نفسي أثراً طيباً ، بل على العكس .

شجاعة : صحيح ؟ لقد كان رجلا طيباً .

الواعـــظ : آه ! أنت تصفينه بأنه رجل طيب ! أما أنا فليس هذا رأيي . إنني لا أبغضه ، ولكن أما أن أصفه بأنه « طيب » فكلا وألف مرة كلا . إنه ليس رجلا طيباً ، بل هو بالأحرى دون جوان ، بل ودون جوان ماكر خبيث . ألا تصدقيني ؟

انظرى إلى هذا الغليون واعترفي بأنه يكشف عن أخلاقه .

شجاعة : إني لا أرى فيه شيئاً ، إنه مستهلك .

الواعـــظ : إن نصفه متآكل من عض الأسنان عليه . إنه شخص قاسى الطبع . هذا غليون شخص قاسى الطبع لا يرعى إلا ولا ذمة ، هذا ما تستطيعين أن تتبينيه فيه إن لم تكوني فقدت كل قدرة على التمييز والحكم .

شجاعة : لا تحطم رجلى هكذا .

الواعـــظ : لقد قلت لك إني لست حطاباً أقطع الأخشاب ، بل أنا راعي النفوس ، درست اللاهوت والأخلاق وهنا يراد إساءة استخدام مواهبي وكفاياتي الروحية لأعمال بدنية . والملكات التي وهبني الله إياها لا يستفاد منها . هذه خطيئة . إنك لم تسمعيني أعظ ، إن في استطاعتي بموعظة واحدة أن أؤثر في كتيبة إلى حد أن تصبح في حالة لاترى فيها جيش العدو إلا قطيعاً من الحملان ، وتبدو لهم الحياة خرقة مهلهلة يلقون بها عن طيب خاطر إذا ما نظروا في الغاية التي يقاتلون من أجلها ، النصر النهائي . لقد وهبني الله ملكة التأثير البالغ عن طريق الكلام . إني أعظ وعظاً مؤثراً يمكن أن ينتزع منك السمع والبصر .

شجاعة : لا أود أن أفقد ملكتي السمع والبصر . وإلا فماذا سيؤول إليه أمرى .

الواعـظ : يا شجاعة ! لقد قلت لنفسي مراراً : لعل أقوالك العملية المـادية تخفي طبيعة حارة . إنك من البشر ، وفي حاجة إلى حرارة .

شجاعة : إننا نحصل على الحرارة في الخيمة ، إذا كان عندنا الكفاية من خشب الاحتراق .

الواعـظ : أصغي إلى ! يا شجاعة ، شيئاً من الجد . لقـد ساءلت نفسي مراراً عن نوع الحياة التي نعيشها معاً لو أننا عقدنا فيما بيننا علاقات أوثق . إن عواصف هذا العصر الحافل بالحروب قـد جرتنا إلى نفس الدوامة .

شجاعة : إني أرى أن علاقاتنا الآن وثيقة إلى درجة كافية . فأنا أطبخ لك ، وأنت تشتغل وتقطع الخشب مثلا.

الواعـظ : (يقبل عليها) ألا تفهمين ماذا أقصد بقولي « وثيقة » ؟ إن هذا لا شأن له بالطعام وتقطيع الخشب وأمثال ذلك من الحاجات الوضيعة . دعي قلبك يتكلم ، ولا تتكلفي القسوة .

شجاعة : لا تنقض على بفأسك ، وإلا قطعت هذه الروابط القائمة فيما بيننا .

الواعـظ : لا تحولي الأمر إلى مزاح وهزل . فإني رجل جاد ، وقد فكرت طويلا وقدرت ما قلت .

شجاعة : أيها الواعظ ! كن عاقلا . إني أستلطفك ، فلا تحملني على زجرك . إن كل ما أنشده هو أن نخرج من هذه المحنة على خير حال ممكنة ، أنا

وأولادى ، وهذه العربة التي لم تعد هي أيضاً ملكا لى . وقلبي ليس فيه متسع للأمور الوجدانية . إنني الآن أجازف بشراء بضائع ؛ والقائد الامبراطورى مات ، والناس جميعاً يتحدثون عن السلام . فماذا سيكون حالك ، لو أنني أفلست ؟ أنت ترى أنك لا تدرى ماذا سيؤول إليه أمرك . قطع لنا الخشب ، حتى نشعر بالدفء في المساء ، وهذا شيء بديع كاف في مثل هذه الأوقات العصيبة . ما هذا ؟

(تنهض . تدخل كاترينه مبهورة الأنفاس ، في جبهتها جرح وكذلك في عينها . وتجر معها أشياء متعددة الأنواع ، وحزماً وقطعاً جلدية ، وطبلا ، الخ) .

شجاعة : ماذا ؟ هل هاجموك ؟ وأنت راجعة ؟ هل انقضوا عليك من الخلف ؟ هل الذى انقض عليك هو الفارس الذى سكر عندى ؟ كان ينبغي ألا أرسلك إلى هناك . اتركى هذا كله ! على كل حال ليس الأمر خطيراً ، فالجرح مجرد جرح في اللحم . سأضمده لك ، ويندمل في أسبوع . أنت أسعد حالا من الدواب . (تضمد لها الجرح) .

الواعظ : إني لا ألومهم . إنهم لايؤذون أحداً طالما كانوا في ديارهم في سلام . إن المجرمين الحقيقيين هم

أولئك الذين يدفعون بهم إلى الحرب ، ويقلبون بذلك الإنسانية رأساً على عقب .

شجاعة : ألم يصحبك الكاتب في طريق العودة ؟ لقد وقع هذا لأنك فتاة مهذبة ، وهم لايقيمون وزناً لذلك . إن الجرح ليس عميقاً ، ولن يبقى له أثر . لقد تم الآن تضميده . سأعطيك شيئاً ، اهدأى . لقد وضعته جانباً ، دون أن أقول لك شيئاً ، سترين .

(تخرج من حقيبة حذاء ايفت يوتيه)

آه ! مبسوطة ؟ ها أنت ذى ترين . لقد كنت راغبة فيه دائماً . وها هو ذا لك الآن . البسيه حالا قبل أن أندم عليه (تساعد كاترين في لبس الحذاء) لن يبقى شيء ، وحتى لو بقي فلن أتأثر من ذلك . فلا مصير أسوأ من مصير أولئك اللواتي يطبن لهم . إنهم يقتادونهن إلى أن يقضي عليهن . أما إذا لم يطبن لهم ، فإنهم يتركونهن . لقد عرفت بعض أولئك الفتيات الفاتنات اللواتي بعد قليل من الزمن صرن من البشاعة إلى حد إخافة الذئاب نفسها . إنهن لا يستطعن المرور وراء شجرة ذلب دون أن يخفن من وقوع حادث لهن — هذه ليست عيشة . والأمر هنا كالأمر في الأشجار : الأشجار المستقيمة القوية تقطع ليصنع منها الأعواد الخشبية . أما الأشجار المعوجة فتترك في حالها . ولهذا يجب أن تعدى نفسك سعيدة . وهذا الحذاءلايزالفيحالجيدة.لقد دهنته قبل أنأخبئه.

(كترينه تترك الحذاء وتلجأ إلى العربة)

الواعظ : (بعد خروج كترينه) . أملي ألا يصيبها تشويه في وجهها .

شجاعة : ستبقى دائماً آثار الجرح . لقد تبدد أملها في عودة السلام .

الواعظ : لقد دافعت عن نفسها دفاعاً مجيداً ؛ ولم يسرق منها شيء .

شجاعة : لقد كان من الأفضل ألا أكون قد نصحتها بالدفاع عن نفسها . آه ! ليتني أعرف ماذا يجرى في عقلها ! لم تعد ذات مرة أثناء الليل ، مرة واحدة خلال عام كامل . وبعد ذلك ظلت تغدو وتروح كما كان الحال من قبل ، لكنها ازدادت إقبالا على العمل . ولم أستطع أن أعرف ماذا عسى أن يكون قد جرى لها في تلك الليلة . (تجمع الأمتعة التي أحضرتها كترينه وترتبها بانفعال وغضب) هذه هي الحرب ! مصدر كسب عظيم !

(تسمع طلقات مدافع)

الواعظ : الآن يدفنون القائد . هذه لحظة تاريخية .

شجاعة : اللحظة التاريخية في نظرى هي تلك التي ضربوا فيها بنتي . لقد شوهوها ، وبهذا لن تجد من يتزوجها وهي المجنونة بالأولاد . وإذا كانت خرساء ، فهذا أيضاً بسبب الحرب : فحينما كانت صغيرة جداً ، وضع جندى في فمها شيئاً . والجبن السويسرى لن أراه بعد ؛ ولا يعلم إلا الله أين الآن ايليف . يجب أن نلعن الحرب .

— ٧ —

الأم شجاعة في قمـــة أعمالهـــا التجارية

الطـــريق العـــام

(الواعظ والأم شجاعة وابنتها كترينه يجرون العربة . البضاعة الجديدة معلقة بترتيب . الأم شجاعة تلبس في عنقها سـلسلة من الفلورينات الفضية) .

شجاعة : لن تجعلني أكره الحرب . يقال إن الحرب تحطم الضعفاء ، بيد أن الضعفاء مقضي عليهم أيضاً في السلام . ثم إن الحرب تغذى أهلها على نحو أفضل تغنى) :

لم تكـــن للحـــرب كفئا
لم تنـــل في النصـــر شـــيئا
إنمـــا الحـــرب تجـــاره
برصـــاص لا بجبنـــــــه

وماذا ينفعك القعود دون الاشتراك في الحرب ؟ إن القاعدين هم أول من تطيح بهم الحرب ؛ (تغنى) :

وكثـــيرون أرادوا
نيـــل ما ليـــس لكـــثره

رام أن يحفـــر قـبرا
حفـــر القـبر لنفســه
كم رأيت النــاس تعــدو
همهـــم نيــل لراحــه
فإذا ارتاحـــوا اســتّرابوا :
ما دعــاهم للتعجـــل ؟ !

(يتابعون الســير)



في هذه السنة نفسها ، سنة ١٦٣٢ . قتل الملك جستاف أدولف ، ملك السويد في معركة لوتسن . والسلام يهـدد تجارة الأم شجاعة . وابنهـا الجسور ، ايليف ، يقوم بمغامرة فائقة البطولة ، وينتهي نهـاية بائسة .

معسـكر

(في صباح يوم من أيام الصيف . وأمام العربة تقف امرأة عجوز وابنها . والابن يجـر غرارة كبيرة فيها أدوات سرير) .

صوت الأم شجاعة (من داخل العربة) أكان ضروريا أن يكون ذلك في الفجر والناس نيام ؟

الشـاب : لقد سرينا طوال الليل وقطعنا عشرين ميلا ، ولا بد أن نعود في نفس اليوم .

صوت الأم شجاعة : ماذا أصنع بريش الأسرة ؟ ليس للناس بيوت .

الشـاب : انتظرى حتّى ترينه على الأقل .

المرأة العجوز : هذا لا يساوى شيئاً . هيا !

الشـاب : ماذا تظنين ؟ إذا لم ندفع الضرائب المتأخرة ، فسيأتون للحجز علينا . لعلهـا تدفع لنـا ثلاثة فلورينات ، إذا أضفت إليه صليبك الفضى .

(يسمع قرع النواقيس) : اسمعي يا أمي .

أصوات (من الخلف) : السلام ! لقد قتل ملك السـويد .

شجاعة : (مخرجة رأسها من العربة) ما معنى قـرع النواقيس هذا في وسط الأسبوع ؟

الواعـظ : (يخرج زاحفا من تحت العربة) بماذا يصيحون ؟

شجاعة : لا تقل لى إن السلام قد أعلن ، في هذه اللحظـة التي اشتريت فيها بضائع ؟

الواعـظ : (يصيح في الخلف) : هل هذا صحيح ، أعلن السلام ؟

أصـوات : نعم ، منذ ثلاثة أسابيع لكننا ها هنا لم نعلم عنه شيئاً .

الواعـظ : لماذا يقرعون النواقيس إذا لم يكن ذلك إعـلاناً للسلام ؟

أصـوات : جاء كثير من البروتستنت إلى المدينة بأمتعتهم ، وهم الذين جاءوا بهذا النبأ .

الشـاب : يا أمي ، إنه السلام . ماذا بك !

(العجوزة يغمى عليها)

شجاعة : (تعود إلى العربة) : يالله ! كترينه ، إنه السلام ! البسي ثيابك السود . سنذهب إلى الكنيسـة ، ونسمع القداس ، ان علينا هذا دينا للجبن السويسرى . لكن هل هذا صحيح ؟

الشـاب : كل الناس يتناقلون هذا الخبر . لقد أعلن السلام .

(المرأة العجوز ، تنهض ، وهى في حالة ذهول)
سأضع السرج من جديد . أعدك بذلك . سيكون كل شيء على مايرام . وسينال أبي سريره . هل أنت أحسن الآن؟ هـل تقدرين على المشى ؟
(مخاطباً الواعظ) : لقد كان ضربة مذهلةبالنسبة إليها – السلام . إنها لم تعد تثق بأن سيكون ثم سلام . أما أبي فقد كان يؤمن بأن السلامسيعود . سنعود إلى ديارنا فوراً .

(تخرجان)

شجاعة : (في العربة) أعطيها كأساً .

الواعـظ : لقد ارتحـلا .

صوتالأمشجاعة: ماذا يجرى هناك في المعسكر ؟

الواعـظ : إنهم يحتشدون . سأذهب لأستطلع الأمر . مارأيك في أن ألبس ثياب الكهنوت ؟

شجاعة : يحسن بك أن تتأكد أولا من صحة هذا الخبر . قبل أن تظهر في ثوب المسيح الدجال . إذا كان هذا هو السلام حقاً ، فإني مبسوطة . ولا يهم إذا كان هذا السلام سيجلب عليّ الإفلاس ، فإني بهذا على الأقل أكون قد خرجت من الحـرب بولدين سليمين معافين . والآن أود أن أرى ابنى ايليف .

الواعـظ : لكن من ذلك القادم هناك من طريق المعسكر ؟ يالله ، إنه طباخ القائد !

الطبـــاخ : (رث الهيئة ومعه حزمة) : من ذا الذى أرى ؟! الواعظ !

الواعــظ : ياشجاعة ، زيارة !

(تنزل شجاعة من العربة)

الطبـــاخ : يا إلهى ! إنه طباخ القائد ! بعد كل هذهالسنوات أين ايليف ، أيها العجوز !

الطبـــاخ : ظننت أني سأجده هنا . لقد ارتحل قبلى ليأتيهنا .

الواعــظ : سألبس ثيـــاب الكهنوت .

(يختلى وراء العربة)

شجاعة : إذن سيحضر بين لحظة وأخرى . ياكترينه ! ايليف يعود . هات كأساً للطباخ .

(كترينه لا تخرج من العربة)

أرخي خصلة شعر عليه ولا تهتمي . إن السيد لمب صديق . (تذهب بنفسها لإحضار الكأس) إنها لا تريد أن تظهر ؛ إنها تهزأ بالسلام ، وهي التي انتظرته من زمن طويل جداً . لقد أصابوا عينها ، والجرح غير ظاهر تمـــاماً ، لكنها تعتقد أن الناس جميعاً لا ينظرون إلا إلى هذا الجرح .

الطبـــاخ : آه من الحرب !

(كلاهما يجلس)

شجاعة : إنك تجدني في محنة . لقد أفلست .

الطبـــاخ : ماذا ؟ هذا ســـوء بخت .

شجاعة : لقد قطع السلام رقبتي . لقد اشتريت بضاعة من زمن قليل ، بنـــاء على نصيحة الواعظ . والآن الكل يجرون ، بينما أنا قاعدة على بضائعي !

الطبـــاخ : كيف تركنين إلى نصائح الواعظ ؟ آه لو كان عندي وقت آنذاك ! ولكن الكاثوليك جاءوا بسرعة ، إذن لكنت حذرتك من ذلك . إنه أفاق ، ولكن هل هو صاحب الكلمة الآن عليك؟

شجاعة : لقد كان يغسل الأواني ، ويساعدني في جر العربة.

الطبـــاخ : هو يجر ؟ إني أعرفه ، وأعرف أنه لا بد أن يكون قد اكتفى بأن يقص عليك بعض حكاياته . إن فكرته عن المرأة سيئة جداً وقد حاولت عبثاً أن أؤثر فيه . إنه ليس جاداً .

شجاعة : وأنت ، هل أنت جاد ؟ .

الطبـــاخ : لن أكون شيئاً ، إذا لم أكن جاداً . على صحتك !

شجاعة : الجاد ليس بشيء . ذات مرة عرفت ، ولله الحمد رجلاً جاداً . فلم أعان قسوة في الحياة كما عانيت : فمن أول الربيع ذهب لبيع أغطية الأولاد ، ووجد أن عزفي على الهارمونكا أمر يتنافي مع الدين . أن يتصف إنسان بالجد — هذا ليس فضيلة في نظرى .

الطبـــاخ : إن على أسنانك شعراً دائماً يا شجاعة ! لكنني أنا أقـــدر من هو جاد .

شجاعة : أرجو ألا تقول لى الآن إنك حلمت بالشعر الذى على أسناني !

الطبـاخ : نعم ، نحن نجلس هنا الآن ، ونواقيس السلام تدق ، وهذه خمرة ماء الحياة التي تحسنين أن تسقيها . هذا أمر مشهور .

شجاعة : إنني أسخر من نواقيس السلام هذه الآن . إذا لم يدفعوا الرواتب المتأخرة ، فإني أتساءل ماذا سيؤول إليه أمرنا أنا وماء الحياة الشهير هذا الذى أقدمه . هل دفعوا مستحقاتك ، أنت ؟

الطبـاخ : (بتردد) لا . ولهذا السبب ذهب كل إنسان لحاله . وأنا قلت لنفسى : لم يبق أمامي إذن إلا أن أذهب لزيارة أصدقائي . وهذا هو السبب في مجيئي إليك .

شجاعة : وبعبارة أخرى : ليس معك مليم !

الطبـاخ : ألم يفرغوا بعد من تحطيم أسماعنا بنواقيسهم هذه ! إن ما أرجوه هو أن أقوم ببعض التجارة هنـا وهناك . لم تعد لدى رغبة بعد في أن أعمل طباخاً عندهم . إنهم يطلبون مني أن أطبخ شيئاً بجـذور الشجر وجلود النعال ، ومع ذلك يلقون بالحساء الساخن في وجهي . إن حياة الطباخين في هذه الأيام مثل حياة الكلاب . وأفضل عليها أن أقاتل ، ولكنهم عقدوا السلام الآن . (يظهر الواعظ بثياب رجل الدين) ستتحدث في هذا فيما بعد .

الواعـظ : إن هذا الثوب لايزال في حالة جيدة ، لكن فيه ثقبين من أكل العثة .

الطبـاخ : لمـاذا تكلف نفسك كل هذا العناء ، ولم يعـد أحد في حاجة إليك ؟ ! اذهب الآن وعظ الناس أن مهنة الجندى مهنة شريفة ، وأنه من الجميل أن يلقي المـرء بحياته للكلاب ! لن يصغي إليك أحد . على أن لى حساباً معك : لقد نصحت هذه السيدة بشراء بضاعة لا فائدة فيها ، بحجة أن الحرب ستستمر أبداً .

الواعـظ : (محتداً) أريد أن أعرف ما شأنك في هذا ؟ .

الطبـاخ : لأن هذا من البلاهة التامة . ليس من شأنك أن تتدخل في شئون غيرك ولا أن تعطي نصائح لم تطلب منك .

الواعـظ : من الذى يتدخل في شـئون الغير ؟ (مخاطبـا شجاعة) لم أكن أعلم أنك صديقة حميمة لهذا الرجل ، وأن عليك أن تقدمي له حساباً !

شجاعة : لاتنفعل . إن الطباخ لم يفعل أكثر من أنه أبدى رأيه الشخصي . ومن ناحية أخرى يجب أن تقر بأن حربك المزعومة لم تكن شيئاً .

الواعـظ : يجب عليك أن تستحيى من التجديف ضـد السلام . أنت ضبع ساحات القتال .

شجاعة : ماذا أنا ؟

الطبـاخ : إذا أهنت صديقتي ، فسيكون لك شأن معى .

الواعظ : إني لا أكلمك أنت . إني أعرف نواياك . (مخاطباً شجاعة) أما أنت فحين أراك تعاملين السلام معاملتك لخرقة بالية عتيقة ، باستهزاء واحتقار ، فإني بوصفي إنساناً أثور وأنفعل ، لأني أرى من ذلك أنك لا تريدين السلام ، بل تريدين الحرب ، لأنك تكسبين من ورائها . لكن لاتنسى المثل القديم الذى يقول : « من يرد الفطور مع الشيطان ، فلا بد أن تكون معه ملعقة طويلة » .

شجاعة : إني لا أحب الحرب ، ولم أفد منها شيئاً يذكر . وإني لا أسمح لك بأن تقول عني « ضبع » . ولهذا فإن هذا فراق ما بيننا .

الواعظ : لماذا إذن تشكين من السلام ، إذا كان الناس يتوقون إليه ؟ أمن أجل بعض الأمتعة البالية في عربتك ؟ !

شجاعة : إن بضاعتي ليست أمتعة بالية ، بل إني أتعيش منها ، وأنت أيضاً كنت تتعيش منها حتى الآن .

الواعظ : إذن أنت تتعيشين من الحرب ! أها ! هذا ما كنت أقوله .

الطباخ : (مخاطباً الواعظ) : أنت وأنت الرجل الناضج كان يجب عليك ألا تقدم نصائح . (مخاطباً شجاعة) في هذه الظروف خير ما تفعلين هو ان تتخلصي من بعض هذه البضاعة بأسرع ما يمكن ، قبل أن تنزل الأسعار إلى الحضيض . البسي خير ما عندك وأسرعى ، ولا تضيعي لحظة واحدة .

شجاعة : هذه موعظة حسنة جداً . أعتقد أني سأفعل ذلك .

الواعـــظ : لأن الطباخ قالهـــا !

شجاعة : ولماذا لم تقلها أنت ؟ هو على حق ، الأحسن أن أذهب إلى السوق (تدخل العربة) .

الطبـــاخ : نقطة بالنسبة لى ، أيها الواعظ . إنك لست حاضر البديهة . كان يجب عليك أن تقول : أنا ؟ هـــل أسديت لك نصيحة ؟ لقد كنت أتكلم في السياسة ! إنك لست من عيارى . وصراع الديكة هـــــذا لايليق بمن يتّزيا بزيك هذا !

الواعـــظ : إني أحذرك بأنك إذا لم تغلق فمك ، فإني سأقتلك ، سواء أكان هذا يليق بزيى أو لايليق .

الطبـــاخ : (خالعاً نعليه وفاكّاً قطع القماش التى تربط قدميه) إذا لم تكن قد تحولت إلى وغد كافر ، فإنـــك تستطيع الآن في السلام أن تحصل على وظيفـــة قسيس . والناس لم يعودوا في حاجة إلى الطباخين ، فليس ثم شيء للطبخ ، أما الإيمان فيوجد دائماً ، لم يتغير منه شيء .

الواعـــظ : ياسيدى كمب ! أرجوك ألا تطردني من مكاني هنا . منذ أن أصبحت من الرعاع ، أصبحـــت إنساناً أفضل . لم يعد في استطاعتى بعد أن أعـــظ الناس .

(إيفت بوتييه في ثياب الحداد ، مزينة ، ومعها عصا . أصبحت عجوزاً وأسمن وعليها مساحيق كثيرة . ووراءها خـــادم) .

إيفـــت : سعيدة ، ياجماعة ، هل الأم شجاعة هنا ؟

الواعـــظ : نعم . مع من لنا شرف التخاطب ؟

إيفـــت : مع العقيدة اشتار همبرج . أيها الطيبون ! أيـــن شجاعة ؟

الواعـــظ : (ينادى من في العربة) إن العقيدة اشتار همبرج تود أن تتحدث إليك ! .

صوت الأم شجاعة : سأحضر حـــالا !

إيفـــت : أنا إيفت .

صوت الأم شجاعة : آه ! إيفت ! .

إيفـــت : أتيت فقط لأعرف أخباركم ! (الطباخ يلتفت مذهولا) يبتر !

الطبـــاخ : إيفـــت !

إيفـــت : ماذا ! كيف أتيت إلى هنا إذن ؟

الطبـــاخ : في العربـــة .

الواعـــظ : آه ، أيعرف كل منكما الآخر ؟ معرفة وثيقة ؟

إيفـــت : أعتقد . (تتطلع في الطباخ) سمين !

الطبـــاخ : وأنت أيضاً لم تعودى نحيلة .

إيفـــت : لكنى مسرورة للقائك ، يابغل ! الآن أستطيع أن أقول لك ماذا أعتقده فيك .

الواعـــظ : قولى ذلك بدقة ، لكن انتظرى حتى تأتي شجاعة .

شجاعة : (تأتي ، ومعها بضائع مختلفة) : إيفـــــت ! (يتعانقان) لكن لماذا تلبسين ثوب الحداد ؟

ايفت : ألا يليق على ؟ لقد توفى زوجى ، العقيد ، منذ عامين .

شجاعة : العجوز ، الذى أوشك أن يشترى عربتى ؟

ايفت : أخـــوه الأكبر .

شجاعة : يبدو أن الأمر ليس سيئاً بالنسبة إليك . فها هي ذى على الأقل واحدة كسبت شيئاً من الحرب .

ايفت : فوق ، وتحت ، ثم فوق ووقفت بالنسبة إلى .

شجاعة : لا يقدحن إذن أحد في العقداء ! إنهم يجمعون من الذهب مثل أكوام التبن .

الواعـــظ : (مخاطبا الطباخ) لو كنت مكانك للبست حذائي . (مخاطبا ايفت) لقد وعدت بأن تقولى رأيك في هذا الرجل ، ياسيدتي العقيدة .

الطبـــاخ : ايفت ! لا تثيرى مشاكل هنا !

شجاعة : إنه صديقي يا ايفت .

ايفت : إنه هو ، بطرس الغليون .

الطبـــاخ : اتركي التنابز بالألقاب ! إن اسمي لمب .

شجاعة : (تضحك) بطرس العليون ! الذى جنن النساء ! اسمع ! لقد احتفظت بغليونك .

الواعـــظ : بل ودخنته .

ايفت : إنه لحظ سعيد أن أكون هنا لأحذركم منه : إنه أسفل إنسان شوهد مطلق السراح على شواطىء الفلاندر كلها . لقد بعث اليأس في نسوة عدتهم بعدد أصابعه .

الطبـــاخ : تلك قصة قديمة ، ولم يعد هذا صحيحا اليوم .

ايفت : انهض على قدميك عندما تخاطبك سيدة . آه ، كم أحببت هذا الرجل . وفي تلك الأثناء كان ينـــام مع سمراء قصيرة معوجة الساقين ، أوقعها في محنة هي الأخرى ، طبعاً .

الطبـــاخ : أما أنت فيبدو أني هيأت لك سبيل السعادة ، كما هو ظاهـــر .

ايفت : أغلق شدقيك ، أيها الحطام الحزين ! لكن احذرى منه رغم ذلك ، فهو يظل أيضاً خطراً حتّى في حال سقوطه وشقائه !

شجاعة : (مخاطبة ايفت) تعالى معي ، لا بد لى من أن أتخلص من كل هذا قبل أن تنزل الأسعار إلى الحضيض . ولعلك تستطيعين أن تساعديني ، لديك من معارف في الكتيبة . (مخاطبة كترينه في العربة) : ياكترينه ، لن نذهب اليوم إلى الكنيسة . سأذهب إلى السوق . إذا جاء أخوك ايليف ، فناوليه كأسا . (تخرج مع ايفت) .

ايفت : (ذاهبة) : حينما أتذكر أن رجلا كهذا استطاع أن يجعلني أنحرف عن الطريق المستقيم ! إذا كنت قد صعدت المنحدر رغم الجميع ، فإني أدين بذلك لحسن طالعي فحسب . لكن إذا كنت قد وضعت الآن حداً لألاعيبك ، فإني سأجزى عن ذلك خير الجزاء في السماء ، يا بطرس الغليون.

الواعــظ : أريد أن ألخص محادثتنا اليوم في هذه الجملة

« إن طواحين الله تطحن ببطء » . ثم يأتي بعد هذا رجل مثلك ويتهمني بالفجور !

الطبـــاخ : ليس عندى حظ . ولكي أكون صريحاً أقول إنني أملت أن أجد هنا وجبة ساخنة ، فإنني أموت جوعاً . وبدلا من هذا ها أنتم تسخرون مني وتشنعون على ، حتى إن الأم شجاعة ستكون لديها عنى فكرة زائفة تماماً . وأعتقد أن من الأفضل أن أرحل قبل أن تعود .

الواعـــظ : وأنا أرى ذلك أيضاً لك .

الطبـــاخ : أيها الواعظ ! لقد بدأت أضيق ذرعاً بالسلام . يجب قتل الناس بالحديد والنار ، إنهم جميعا خطاة ، يرتكبون المعاصي من المهد إلى اللحد . آه ! لو كان في استطاعتي بعد أن أحمر ديكاً سميناً للقائد ! . . . والله وحده يعلم أين هو ! — بصلصلة خردل وبعض الجزر !

الواعـــظ : الكرنب ! الديك يحتاج إلى الكرنب !

الطبـــاخ : صحيح . ولكنه هو كان يريد الجزر .

الواعـــظ : إنه إذن لا يفهم في الطبخ شيئاً .

الطبـــاخ : لكن هذا لن يمنعك أنت من أن تبتلع الجزر !

الواعـــظ : كارهاً .

الطبـــاخ : إن شئت . لكن اعترف بأنها كانت أوقاتاً سعيدة.

الواعـــظ : أنا لا أنكر ذلك .

الطبـــاخ : والآن وقد وصفتها بأنها « ضبع » ، فلن تمـــر بأوقات سليمة هنا . ولكن لمـــاذا تتطلع هكذا ؟

الواعـــظ : ايليف !

(ايليف يدخل ، في حراسة جنديين مسلحين بحراب . ويداه مقيدتان ، ووجهه أبيض مثـــل الطباشير) .

ماذا بك ؟

ايليـــف : أين الأم ؟

الواعـــظ : في المدينـــة .

ايليـــف : لقد قالوا لى إنّها هنا . وقد سمح لى برؤيتها مرة أخرى .

الطبـــاخ : (مخاطباً الجنود) : إلى أين تقتادانه ؟

الجنـــدى : لا إلى حيث يلقي خيراً .

الواعـــظ : أى جـــرم اقترف ؟

الجنـــدى : لقد نهب مزرعة ، وماتت الفلاحة .

الواعـــظ : كيف ارتكبت فعلا كهذا ؟

ايليـــف : لم أفعل إلا ما فعلته قبل ذلك مراراً .

الطبـــاخ : لكن أثنـــاء السلم .

ايليـــف : أغلق فمك ! هل أستطيع الجلوس حتّى تحضر ؟

الجنـــدى : ليس لدينـــا وقت .

الواعـــظ : في الحرب كانوا سيكرمونه من أجل قيـــامه بهذا العمل ، ويجلسونه إلى يمين القائد . كان ذلك يسمى بطولة ! ألا يمكن التكلم مع الحاكم في هذه المســـألة ؟

الجنــدى : لا فائدة في ذلك . سلب القطيع من فلاح— أى جسارة في هذا ؟

الطبــاخ : كانت تلك حماقة .

ايليــف : لو كنت أحمق ، لكنت مت من الجوع ، أيهــا المتغوط للحكمة !

الطبــاخ : ولأنك كنت حكيما ، فستقطع رأسك .

الواعــظ : ينبغي على الأقل أن ندعو كرّينه .

ايليــف : دعها هناك ! الأحسن أن تعطيني كأساً .

الجنــدى : ليس عندنا وقت لهذا — هيا !

الواعــظ : وماذا عسى أن نقول لأمك ؟

ايليــف : قولوا لها لم يتغير شيء ، قولوا لها الأمر هو هو ، أو لا تقولوا لها شيئاً أصلا . (الجنديان يسوقانه أمامهما) .

الواعــظ : سأسلك معك طريقك الحافل بالآلام .

ايليــف : لست في حاجة إلى قسيس.

الواعــظ : ومن أدراك ! (يتبعه) .

الطبــاخ : (يناديهم) : سأقول لها ما حدث ، إنها لابد تريد أن تراه .

الواعــظ : الأحسن أن لا تقول لها شيئاً . أو إذا شئت قــل لها إنه كان هنا وسيعود ، ربما غداً . وفي تلك الأثناء أكون قد عدت وأستطيع أن أخبرها الخبر . (يخرج بسرعة . الطباخ ينظر إليهما وهو يهــز

رأسه ، ثم يتجول حيران في قلق . وفي النهـــاية يقترب من العربة) .

الطبـــاخ : وأنت ! ألا تريدين الخروج ؟ أنا أفهم أن يسوقك السلام إلى الاختباء . وأنا في نفس الحال . أنا طباخ القائد ، هل تذكرينني ؟ إني لأتساءل هل لديك شيء أستطيع أن آكله ، إلى أن تعود أمك ؟ سيطيب لى مثلا أن أحصل على قطعة من شحم الخنزير أو رغيف خبز ، قتلا للوقت . (ينظر في العربة) إنها تضع رأسها تحت الغطاء . (في الخلف ، طلقات مدافع) .

شجاعة : (تجرى مبهورة الأنفاس ، ومعها بضاعتها) : يا طباخ ، انتهى السلام ، عادت الحرب جــذعة منذ ثلاثة أيام . لمـــا قالوا لى ذلك لم أكن قـــد بعت شيئاً ، الحمد لله ! وفي المدينة بدأوا يطلقون الرصاص على البروتستنت . يجب أن نرحل فوراً بالعربة . ياكترينه ، فلنحزم أمتعتنا . إنك عابس— ماذا جـــرى ؟

الطبـــاخ : لا شيء .

شجاعة : كلا ، هناك شيء . إني أرى هذا !

الطبـــاخ : لا بد أن ذلك هو هذى الحرب التي قد عادت . الآن ينبغي على أن أنتظر إلى مساء الغد قبل أن ألقي في حلقي بشيء ساخن .

شجاعة : يا طباخ أنت تكذب .

الطبـــاخ : كان ايليف هنا . ثم كان عليه أن يرحل بعد ذلك فوراً .

شجاعة : كان هنا ؟ لا بد أننـــا سنلقاه في الطريق . لا بد أن أرحل مع رجالنا الآن . كيف حاله ؟

الطبـــاخ : كما كان دائمـــاً .

شجاعة : إنه لن يتغير أبداً ، والحرب لم تستطع أن تأخذه مني . إنه ماهر . هل تساعدني في حزم الأمتعة ؟ (تبدأ في الحزم) هل حكي شيئاً ؟ هل هو على علاقة طيبة مع القائد ؟ هل روى شيئاً من أعماله البطولية ؟

الطبـــاخ : (بتجهم) : لقد كرر عملا من أعماله هذه .

شجاعة : ستروى لى ذلك فيما بعد . لا بد أن نرحل . (تظهر كترينه) ياكترينه ، انتهى السلام مـــرة أخرى . سنرحل . (مخاطبة الطباخ) ماذا بك ؟

الطبـــاخ : سأتطوع في الجيش .

شجاعة : وأين الواعظ .

الطبـــاخ : في المدينة مع ايليف .

شجاعة : إذن رافقنا جزءاً من الطريق ، فإني في حاجة إلى مساعدة ، يالمب .

الطبـــاخ : إن القصة مع ايفت. . .

شجاعة : هذه القصة لم تفسد فكرتي عنك . بل بالعكس . لا دخان بلا نار ــ هكذا يقول المثل . هل تأتي أيضاً معنا ؟

الطبـــاخ : لا أقول لا .

شجاعة : إن الكتيبة الثانية عشرة قد ارتحلت . اربط نفسك في عريش العربة . وخذ هذه اللقمة . لا بد من أن نأخذ لفة في الطريق لنصل إلى البروتستنت . ولعلى أن ألقي ايليف قبل أن يرخي الليل سدوله . إنه ولدى المفضل . لقد كان سلاماً قصيراً ، وعادت الأمور إلى مجراها .

(تغنى ، بينما كترينه والطباخ يربطان نفسيهما في عريش العربة للجر)

من ثـــرى ألـــم لمتـــس
ثم مـــن ألـــم لمـــــيرن
ترحـــل الأم شـــجاعة
تطعم الحـــرب فتـــاها
وهـــي لا تحتـــــاج إلا
لـــــبرود ورصــــاص
لا ، فـــلا يكفي الرصاص
لا ، فـــلا يكفي الـــبرود
إنهـــا تحتــــاج نـــاراً
بادروا للجيـــش هيـــنا
بادروا للحـــرب فـــوراً

ومضت ستة عشر عاماً والحرب الدينية الكبرى لا تزال مشبوبة الأوار . وألمانيا فقدت فيها أكثر من نصف سكانها . ومن نجا من المذبحة قضت عليه الأوبئة العنيفة . وفي الأرياف التي كانت ناضرة من قبل انتشرت المجاعة . والذئاب تتجول في المدن التي دمرتها النيران . وفي خريف سنة ١٦٣٤ نلقي الأم شجاعة في جبال فشتل الألمانية ، على مبعدة من طريق الجيش الذى تسير فيه الجيوش السويدية . وقد بكر الشتاء في هذا العام ، وكان قاسياً . والتجارة كاسدة ، ولا يوجد غير المتسولين . والطباخ تصله رسالة من اوترخت ، ويطرد .

أمام بيت قسيس متهدم

(صباح أغبر في أوائل الشتاء . زوابع . الأم شجاعة والطباخ يلبسان جلد ماعز مهلهل ويستندان إلى العربة) .

الطباخ : لا يزال الظلام مخيماً ، ولم يستيقظ أحد بعد .

الأم شجاعة : لكن هذا بيت قسيس . ولقرع الناقوس لا بد للقسيس أن يستيقظ ويخرج من ريش غطائه . ثم يشرب حساء ساخناً .

الطباخ : ولمن يقرع الناقوس ، إذا كانت القرية كلها قد احترقت !

شجاعة : ولكن ثمت سكاناً ، لأني سمعت كلباً ينبح .

الطبـــاخ : وإذا كان عند القسيس شيء ، فهو لن يعطي منه .

شجاعة : ربمـــا ، إذا غنينـــا . . .

الطبـــاخ : لقد ضقت ذرعاً . (فجأة) لقد تلقيت رســـالة من أترخت تقول إن أمي ماتت بالكوليرا ، وأن الفندق أصبح ملكا لى . وهذه هي الرسالة ، إذا لم تصدقي . إن ما تذكره خالتي عنى لا يهمك ، ومع ذلك فإني أريك الرسالة .

شجاعة : (تقرأ الرسالة) : يا لمب ! وأنا أيضاً قد تعبت من الترحل . إني أشبه كلب الجزار الذى لا يعطي لحماً أبداً . لم يبق لدى ما أبيعه ، وليس عند أحد شيء يشترى به هذا اللا شيء . لقد عرض على رجل في أسمال بالية لفة من البرشمان طويلة مقابل بيضتين . وفي فورتمبورج عرض على محراث بباكو ملح . لم نحرث ؟ لا ينبت الآن غير الشوك . ويقال إن في بعض قرى بوميرانيا يأكل الناس الأطفال الصغار ، وفوجئت راهبات وهن يقطعن الطريق ويسرقن .

الطبـــاخ : إن العـــالم في سبيل الزوال .

شجاعة : إني أحياناً أتخيل نفسى أتجول في الجحيم بعربتي ، وأنا أبيع القطران ، أو في الجنة أقـــدم الزاد للنفوس الشاردة . لو وجدت مكاناً ليس فيـــه طلقات مدافع ، فإني أود المقام فيه أنا والأولاد الباقين لى ، وأعيش هناك عاماً أو عامين .

الطبـــاخ : يمكننا يا أنه أن نشغل الفندق ، فتروى في هذه المسألة . لقد استقر عزمي في هذه الليلة على أن أرحل معك أو بدونك وأعود إلى أوترخت اليوم.

شجاعة : يجب أن أحادث كترينه في هذا . لقد فاجأتني ، وأنا لا أستطيع اتخاذ أى قرار حين أشعر بالبرد وحين أكون جائعة . ياكترينه ! (كترينه تنزل من العربة) لدى أمر أريد أن أتحدث معك بشأنه . الطباخ وأنا نريد الرحيل إلى أوترخت . لقد ورث فندقاً هناك . وهذه ستكون لك نقطة ارتكاز ، ويكون لنا معارف . والبنت التي لها مركز ، تكون مقدرة في نظر الناس . إن الجمال ليس كل شيء . وأنا لا مانع عندى ، وأنا متفاهمة مع الطباخ . إنه قادر على إدارة الأعمال . وسيكون لنا طعام مكفول ، أليس هذا جميلا ؟ ألا يسرك أن يكون لك سرير خاص بك ؟ وعلى كل حال فالتجول في الطرقات الكبرى ليس حياة . وإذا استمرت حياتنا هكذا ، فيمكن أن تسوء حالك ؛ ولا بد من قرار نتخذه . يمكننا أن نقتفي أثر السويديين فإنهم يتجهون إلى الشمال . ولا بد أنهم في هذه الناحية (تشير ناحية اليسار) . ياكترينه ، نتخذ إذن قرارنا !

الطبـــاخ : أنه ! أريد أن أحدثك على حدة .

شجاعة : عودى إلى العربة ياكترينه . (كترينه تعود) .

الطبـــاخ : إني أقاطعك لأن ثمت ســـوء تفاهم من ناحيتك

فيما يخيل إلى . لقد ظننت أنه لم يكن بي حاجة إلى أن أقوله لك ، لأنه واضح . لكن ما دمت لم تفهمى ، فيجب أن أشرح لك ؛ لا يمكن أخذ كترينه معنا . وأعتقد أنك تفهمين ذلك .

(كترينه تخرج رأسها من العربة وتنصت إلى الحديث) .

شجاعة : تريد أن تقول إنني يجب أن أتخلى عن كترينه ؟

الطباخ : ماذا تظنين ؟ لا يوجد محل لكترينه في الفندق . إنه ليس محلا ذا محلات ثلاثة للشراب . لو أننا نحن الاثنين اشتغلنا باجتهاد ، فمن المحتمل أن يكفينا ، أما لثلاثة فلا يمكن أبداً . ليس أمام كترينه إلا أن تحتفظ بالعربة .

شجاعة : لقد كنت أحسب أن كترينه يمكنها أن تجد لها زوجاً في أوترخت .

الطباخ : لا تجعليني أضحك ! هي تجد من يتزوجها ؟ بنت خرساء ، مشوهة ذات ندوب ، وفي مثل سنها !

شجاعة : لا ترفع صوتك هكذا !

الطباخ : المسألة هكذا ، سواء صاح المرء أو لم يصح . وهذا هو السبب في أني لا أريدها في الفندق . إن الزبائن لا يريدون أن يروا واحدة مثلها . وأنا أفهم مشاعرهم .

شجاعة : أغلق فمك . أقول لك يجب ألا ترفع صوتك هكذا .

الطبـــاخ : في بيت القسيس نور . يمكننا أن نغني .

شجاعة : كيف تستطيع هي بمفردها أن تجر العربة ؟ إنها تفزع من الحرب . ولا تحتملها . أى أحلام تحلم بها ! إني أسمعها تتنهد إبان الليل . خصوصاً بعد المعارك . ولا أدرى ماذا ترى في أحلامها . إنها تتألم من الرحمة . ومنذ قليل وجدت في متاعها قنفذاً كنا دسنا عليه في الطريق .

الطبـــاخ : إن الفندق صغير جداً . (يصرخ) أيها السيد ! يا أهل البيت ! سننشد لكم نشيد سليمان ويوليوس قيصر وأرواح عظيمة أخرى لم تفد شيئاً من عظمتها . ونحن أيضاً لم نفد شيئاً من أمانتنا ، كل ما نكسبه من تلك الأمانة هو أن نقاسي حيـــاة شديدة ، خصوصاً في الشتاء . (ينشدان) :

انظـــر ســليمان الحكـــيم
ماذا أصـــاب مـــن الحيـــاه
قـــد كان ذا عقـــل بصـــير
وبرغـــم ذا لعـــن الوجـــود
ورآه كـــــلا باطـــــلا
انظـــر ســليمان العظـــيم
انظـــر ســليمان العظـــيم
لم تمـــض رائعـــة النهـــــار
حـــتى تبـــين للجميـــع :

مــاذا أفــادت حكمتــه !
فاحســد عــرياً من حكم !

إن الفضائل كلها في هذا العالم خطر ، كما يدل على ذلك نشيدنا الجميل . والأفضل أن يتعرى الإنسان منها وألا يهمل الطعام ولا الحساء الساخن مثلا . فأنا مثلا ليس عندى طعام ، ولكني أود منه شيئاً . أنا جندى — ولكن ماذا أفادتني شجاعتى في كل ميادين القتال ؟ لا شيء ! إني أموت من الجوع ، لو كنت جباناً ، لكنت في بيتي الآن .
لمــاذا ؟

أنظــر شجاعــة قيصــرا
مــاذا أفاد مــن الحيــاه !
كالــرب في العرش استوى
وكمــا علمت فقــد قتــل
في أوج مجــد قــد ذبــح
قد صاح . حتى أنت يا بني ؟
لم تمضــى رائعــة النهــار
حــتى تبــين للجميــع :
مــاذا أفــادت جــرأته :
فاحســد عــرياً من جساره !

(بصوت خفيض) : إنهم حتى لايتطلعــون !
(بصوت عال) أيها السيد ! يا أهل البيت !

ستقولون : هــذا بين ، إن الجسارة لم تطعــم صاحبها أبداً . لكن حاولوا ذلك مع الأمانــة ! فلربما ملأت بطونكم أو على الأقل جعلتكــم لاتموتون جوعاً . فاسمعوا ماجرى لها :

انظر لسقراط الأمين
قد كان ديدنه الحقائق
لكنهم ما قـــــدروه
بل حاكموه وعذبوه
وسقوه سم الشوكران
كم كان ابن الشعب حقاً !
لم تمض رائعة النهار
حتّى تبين للجميع
ماذا تفيد أمانته !
فاحسد عرياً من أمانه !

نعم ! يقولون يجب على المرء أن ينكر ذاته وأن يقتسم مع الناس ماعنده ، لكن إذا لم يكن عنده شيء ؟ صحيح أن محبي الخير ليست حياتهــم سهلة هم أيضاً ، ولكننا نحن نريد شيئاً لنعيش ، والاحسان لايفيد شيئاً ، ولهذا كانت فضيلــة الإحسان فضيلة نادرة .

أنظر لمرتين الولى
لم يحتمل بؤس الشقى
في الثلج أبصر بائساً

أعطـــاه نصف دثاره
وكلاهما بالبرد مات
لم يرج في الدنيا الثواب
لم تمض رائعة النهار
حتى تبين للجميع :
ماذا تفيد التضحية !
فاحسد عرياً من فداء !

وكذلك الحال معنا ! نحن قوم شرفاء ، نعيش في وئام ، لانسرق شيئاً ، ولانقتل أحداً ،ولانشعل حريقاً ! ولهذا السبب تنحدر كل يوم ،والنشيد ينطبق علينا ، والحساء أصبح نادراً ، ولو كنا غير ذلك ، لو كنا لصوصاً وسفاكين، لشبعت بطوننا ! لأن الفضائل لا تجلب مكاسب بـــل الرذائل هى التى تفيد ــ هذه حال الدنيا و كان ينبغى ألا تكون كذلك !

أنتم ترون أمامـــكم
قوماً يؤدون الفروض
لكننا لم نستفد .
يا من بنـــار تدفأون
واسونا نحن البائسين
كنا كراماً طيبين !
لم تمض رائعة النهار
حتى تبين للجميع :

ماذا تفيد من الصلاح !
فاحسد عرياً من ورع !

صوت (من أعلى) : اسمعوا من هناك ! تعالوا إلى أعلى ! يمكنكم الحصول على حساء ساخن .

شجاعة : يا لمب ! أنا لا أستطيع أن أبلع شيئاً . إني لا أقول إن ما تقوله ليس معقولا ، لكن هل هذه كلمتك الأخيرة ؟ لقد تفاهمنا جيداً مع بعضنا البعض .

الطباخ : نعم هى كلمتى الأخيرة . روى في الأمر .

شجاعة : لست في حاجة إلى التروى . إني لن أتركها هنا .

الطباخ : ستكون هذه حماقة منك . لكنى لا أملك أن أغير في الأمر شيئاً . إني لست عديم الإنسانية ، لكن الفندق صغير . والآن يجب علينا أن نصعد ، وإلا أضعنا هذا أيضاً ونكون قد غنينا في البرد دون طائل .

شجاعة : سآتي بكترينه .

الطباخ : الأحسن أن تأخذى لها شيئاً من فوق ، وإلا فإذا صعد ثلاثتنا إليهم لأثرنا الفزع في نفوسهم .

(كترينه تنزل من العربة ومعها حزمة . تتلفت حواليها لترى لعل الأم والطباخ قد ارتحلا . ثم ترتب على عجلة العربة بنطلوناً قديماً للطباخ وتنورة لأمها ، الواحد إلى جوار الآخر . بحيث تريان بسهولة . وكانت قد فرغت من ذلك وأرادت أن تذهب ومعها حزمتها ، لما أن عادت الأم شجاعة من البيت) .

شجاعة (وهي تلوح بملعقة حساء) : ياكترينه ! قفي مكانك ! ياكترينه ! إلى أين تريدين الذهاب ومعك هذه الحزمة ؟ هل تخلى عنك الله والملائكة أجمعون؟(تفتش في الحزمة) لقد حزمت أمتعتك! هل سمعت ماقلناه ! لقد قلت له إنني لا أريد الذهاب معه إلى أوترخت وفندقه الحقير . ماذا يمكن أن نعمل هناك ؟ أنت وأنا لا نليق في أى فندق . إننا لم نفد بعدما يجب أن نفيده من الحرب. (تلمح البنطلون والتنورة) أنت حمقاء . ماذا تظنين إذا أنا رأيت هذا وكنت أنت قد ارتحلت؟ (تمسك بكترينه وهذه تريد ترحل) . لا تظني أني تركته يرحل وحده بسببك . بل بسبب العربة — أتفهمين ؟ إني لن أفصل عن العربة التي عشت فيها . لاليس بسببك بل بسبب العربة . إننا سنأخذ في اتجاه ، وسنترك هنا أمتعة الطباخ حتى يستطيع أن يجدها ، هذا الأحمق .(تصعد العربة . وتلقى ببعض المتاع إلى جانب البنطلون وتنزل) لقد طردته . والآن لن يدخل عملي أى أى رجل . سنذهب وحدنا معاً . وسيمضى هذا الشتاء ، كما مضت أشتية من قبل . ضعي نفسك في عريش العربة . فمن الممكن أن يسقط الثلج . (يأخذان موقفهما في عريش العربة ، يدوران نصف دورة ، ثم يمضيان ثم يخرج الطباخ من البيت ، يتأمل في أمتعته مدهوشاً) .

خلال عام ١٦٣٥ بأكمله كانت الأم شجاعة وبنتها كترينه تسلكان طرقات ألمانيا الوسطى تصحبان جيوشاً بالغة البؤس .

طريق

(الأم شجاعة وكترينه يجران العربة . يمران أمام مزرعة . وفي المزرعة صوت يغنى) .

الصوت

وردة وسط الحديقة
كلها حسن ونضره ،
غرسوها في أذار
وجنوا منها البديع ،
عز من يقنى حديقه
كلها حسن ونضره

وإذا هبت رياح
بين أغصان الصنوبر
ما الذى منه نخاف ؟ !
فلنا بيت مسقف
شد من قش وطين
عز من يقنى سقيفه
حين ريح الثلج تعصف

(توقفت الأم شجاعة وكترينه لتستمعا إلى الأغنية ، ثم استأنفتا المسير) .

يناير سنة ١٩٣٦ ، والجيوش الأمبراطورية تهدد
هـالة البروتستنتية . بدأ الحجر يتكلم . الأم
شجاعة تفقد بنتها وتتابع سيرها وحدها . الحرب
لا يزال أمامها وقت طويل قبل أن تضع أوزارها.
(العربية ، في حالة سيئة ، موضوعة الى جوار
مزرعة لها سقيفة كبيرة من القش ، وتستند الى
جدار من الصخر . الوقت في الليل . يبرز ملازم
وثلاثة جنود مدججون بالسلاح فجأة) .

الملازم : لا أريد ضجة . عند أول صرخة ضربة بالحربة .

الجندى الأول : لكن لا بد أن نقرع الباب اذا كنا نريد دليلا .

الملازم : قرع الباب لا يحدث ضجة غير عادية . ويمكن
أن يظن أنها من بقرة تتحرك في الاسطبل .
(الجنود يقرعون باب المزرعة . فلاحة تفتح .
يغلقون فمها . يدخل جنديان) .

صوت رجل
من الداخل :

ماذا هناك ؟

(الجنود يخرجون فلاحاً وابنه)

الملازم : (يشير الى العربة التى تخرج منها كترينه) :
وهذه واحدة أخرى .
(جندى يسوقها) هل أنتم كل من يسكنون هنا ؟

أهل الفلاح : هذا ابننا – وهذه فتاة خرساء ، وأمها في المدينة تشتّرى بضاعة ، تتاجر فيها ، لأن كثيراً من الناس يفرون ، ويبيعون مالديهم بثمن بخس . إنهما تاجران متجولان .

الملازم : إني أحذركم . التزموا الهدوء ؛ وإلا فإن أحدثتم أية ضجة غرسنا الحراب في كروشكم . أنا في حاجة إلى شخص يستطيع أن يدلني على الطريق المؤدى إلى المدينة . (مشيراً إلى الفلاح الشاب) تعال أنت !

الفلاح الشاب : أنا لا أعرف الطريق .

الجندى الثاني : (مهدداً) : « هو لا يعرف الطريق ! »

الفلاح الشاب : إني لا أخدم الكاثوليك .

الملازم : (مخاطباً الجندى الثاني) : ناوله حربة في جنبه !

الفلاح الشاب : (وقد أرغم على الجثو على ركبته ، وقد هدد بالحربة) لن أفعل ذلك ، ولو أدى إلى قتلى .

الجندى الأول : إني أعرف وسيلة لرده إلى عقله . (يذهب إلى الأسطبل) بقرتان وثور ! اسمع : إذا لم تفعل ، سأذبح هذا القطيع .

الفلاح الشاب : لا تمس القطيع !

الفلاحة : (باكية) ياسيدى النقيب ! خل عن القطيع ، وإلا متنا جوعاً .

الملازم : إذا لم يعدل عن عناده ، أطحنا برأس القطيع .

الجندى : سأبدأ بالثور .

الفلاح الشاب : (للفلاحة) هل يجب أن أفعل ما يطلبونه ؟
(الفلاحة تشير برأسها علامة الموافقة) إذن سأدلكم على الطريق .

الفــلاحة : شكراً جزيلا ، ياسيدى النقيب لأنك أبقيت علينا ، شكراً إلى الأبد ، آمين !

(الفلاح يمنع المرأة من الاستمرار في الشكر)

الجندى الأول : كنت أعرف أنهم أحرص على الثور منهم على الحياة !

(الملازم والجنود الثلاثة يخرجون ، يقودهم الفلاح الشاب)

الفــلاح : أود أن أعرف ماذا يدبرون ! لابد أنه شيء غير خــير .

الفــلاحة : يمكن أن تكون مجرد دورية استكشاف ـ ماذا تريد ؟

الفــلاح : (مسنداً سلماً إلى السقف وصاعداً عليه) : أريد أن أرى هل جاءوا وحدهم (من أعلى السلم) : توجد حركة في الغابة . وهناك ناس حتى مقطع الأحجار . وهناك أيضاً مدرعون على الطريق ، ومدفع . هذه أكبر من كتيبة . كان الله في عون المدينة ومن فيها .

الفــلاحة : هل في المدينة نور ؟

الفــلاح : لا . إنهم نائمون الآن (ينزل من السلم) إذا دخلوا المدينة ذبحوا كل من فيها .

الفــلاحة : ولكن مراكز المراقبة ستكشفهم في الوقت المناسب وتعطي إشارة الخطر .

الفــلاح : لا بد أنهم ذبحوا حارس البرج ، وإلا لكنا سمعنا نفيره منذ مدة .

الفــلاحة : لو كنا أكثر عدداً . . .

الفــلاح : نحن وحدنا مع ذات عاهة .

الفــلاحة : تريد أن تقول إننا لانستطيع أن نفعل شيئاً ؟

الفــلاح : لا شيء نستطيع أن نفعله .

الفــلاحة : لا نقدر أن نعدو إلى هناك أثنــاء الليل .

الفــلاح : وعلى طول الطريق تناثر الجنود . لا نستطيع حتّى أن نعطي أية إشارة !

الفــلاحة : ليصعدوا إلى هنا ويذبحونا !

الفــلاح : إذن لا تستطيع أن تفعل شيئاً .

الفــلاحة : (مخاطبة كترينه) صلى ، أيتها المسكينة ، صلى ! لن نستطيع شيئاً لوقف الدم الذى سيراق . إذا كنت لا تستطيعين الكلام ، فأنت تستطيعين الصلاة على الأقل . وربنا يسمع منك وإلا فمن ذا الذى يسمع إن لم يسمع هو ! سأساعدك . (الثلاثة يركعون ، وكترينة خلف الفلاحين) . أبانا الذى في السموات ! اسمع لدعانا ! لاتدع المدينة وكل من فيها يرقدون دون أن يعلموا شيئاً – لاتدعهم يقتلون . أيقظهم ، ولينهضوا ويذهبوا إلى الأسوار ، وليبصروا الآخرين وهم

ينزلون إلى المروج ومعهم الحراب والمدافع أثناء الليل . (مخاطبة كترينة خلفها) : احم أمنا ولا تجعل عين الحارس تغفل أبداً : اجعله يستيقظ ، وإلا فات الأوان . وساعد أيضاً زوج أختي ، إنه في المدينة مع أولاده الأربعة . لاتدعهم يقتلون فإنهم أبرياء ، ولا يفهمون شيئاً . (مخاطبة كترينة التي تنهدت فجأة) الأصفر عمره عامان ، والأكبر سبعة . (كترينة تنهض فجأة مضطربة) أبانا ، اسمع لدعائنا . أنت وحدك الذى تستطيع أن تعيذنا . أما نحن فسيقضي علينا ، نحن ضعاف ، لاعدة لنا ولا سلاح . لا نستطيع أن نتحرك ، ونحن بين يديك نحن والقطيع وكل المزرعة ، والمدينة كلها بين يديك ، والعدو يترصد تحت الأسوار ومعه جيش عرمرم .

(كترينة تسترق الخطى حتى العربة ، وتأخذ شيئاً منها تخبئه تحت مريلتها ، وتصعد على السقف بالسلم) .

الفلاحة : احم الأطفال الذين هم في خطر عظيم ، والصغار منهم بخاصة ، والشيوخ الذين لايستطيعون أن يتحركوا وكل الخلائق .

الفلاح : واغفر لنا خطايانا ، كما نحن نغفر أيضاً للخاطئين . آمين !

(كترينة . جالسة فوق السطح ، تبدأ في ضرب الطبل الذى أحضرته تحت مريلتها) .

الفـــلاحة : يا إلهي ، ماذا تفعل ؟

الفـــلاح : هل فقدت صوابها ؟

الفـــلاحة : أنزلها بسرعة ، أسرع !

(الفلاح يحاول أن يتسلق السلم ، لكن كترينة تجره فوق السطح) .

الفـــلاحة : ستجلب لنـــا البلاء .

الفـــلاح : توقفي فوراً عن ضرب الطبل أيتها المعتوهة !

الفـــلاحة : سيزحف جيش الإمبراطور علينا !

الفـــلاح : (يبحث عن حجارة على الأرض) : سأرميك بالحجارة !

الفـــلاحة : أليس عندك شفقة ؟ أليس لك قلب ؟ سيقضي علينا إذا أتوا إلينا ! سيذبحوننا !

(كترينة تحدق إلى المدينة من بعيد ، وتستمر في قرع الطبل) .

الفـــلاحة : (مخاطبة الفلاح) : لقد قلت لك ينبغي ألا تسمح لهؤلاء المتشردين بالمقام عندنا ! ماذا يهمها ، إذا أخذوا كل مواشينا !

المـــلازم : (يأتي هو وجنوده والفلاح الشاب) : سأمزقك إرباً إرباً !

الفـــلاحة : يا سيدي الضابط ! نحن أبرياء ، لم نستطع أن نفعل شيئاً لوقفها . لقد تسلقت على غير علم منا . إنها غريبة عنا ليست منا .

المــلازم : أين الســلم ؟

الفــلاح : فوق .

المــلازم : (موجهاً الكلام إلى أعلى) : آمرك أن تلقي بهذا الطبل .

(كترينة تستمر في قرع الطبل)

المــلازم : أنتم جميعاً متآمرون . ما تفعلونه سيكون فيـه القضاء عليكم .

الفــلاح : في الغابة أشجار صنوبر مقطوعة ، فلو أخذنا شجرة وأسندناها وتسلقنا عليها . . .

الجندى الأول : (مخاطباً الملازم) : ياسيدى الملازم ، عندى اقتراح . (يهمس في أذن الملازم بكلمات ، يوافق هذا عليها) ها هو ذا اقتراحي ، وفيه مكاسب لك : انزلى ، واتبعينا حتى المدينة ، ودلينا على أملك ، ونحن ننقذها .

(كترينة تستمر في قرع الطبل)

المــلازم : (دافعاً الجندى بشـدة) : إنها لا تثق بك . وخصوصاً بصوتك هذا ! (مخاطباً كترينة) أعدك بشرفي ! إني ضابط ، وكلمتي كلمة شرف ! (كترينة تزيد في قرع الطبل) . إنهـا لا يهمها شيء !

الفلاح الشاب : يا سيدى الضابط ! إنها لا تفعل ذلك من أجل أمها فقط !

الجندى الأول : لن يمضي وقت طويل حتى يسمع الطبل من في المدينـــة .

المـــلازم : لا بد أن نحدث ضجة أعلى من قرع طبلها . بماذا نستطيع أن نحدث هذه الضجة ؟

الجندى الأول : لكن يجب علينا مع ذلك ألا نحدث أية ضجة !

المـــلازم : ضجة بريئة ، أيها الأحمق ؛ ضجة غير حربية — هذا ما يجب أن نحدثه .

الفـــلاح : أستطيع أن أشق الأخشاب بفأسى .

المـــلازم : نعم ، شق . (الفلاح يأتي بالبلطة ويضرب بهـــا في الجذع) اضرب أكثر ! أكثر ! إنك تضرب من أجل إنقاذ حياتك !

(كترينة تهدىء القرع بالطبل لحظة لتسمع . ثم تلقي نظرة جازعة على الفلاح ، وبعدها تستمر في القرع على نحو أشـــد) .

المـــلازم : (مخاطباً الفلاح) هذا ضعيف . (مخاطباً الجندى الأول) واضرب الجذع أنت أيضاً .

الفـــلاح : ليس عندى غير بلطة واحدة . (يتوقف عن الشق) .

المـــلازم : يجب أن نشعل الحريق في المزرعة . سنحيلها إلى دخان .

الفـــلاح : هذا لا يجدى ، ياسيدى النقيب . إذا رأى أهل المدينة النـــار ، عرفوا كل شيء .

(وكانت كترينة أثنـــاء قرع الطبل تنصت ، والآن هي تضحك) .

المـــلازم : إنها تضحك علينا ، انظروا ! لم يعد في وسعي أن أصبر عليها ، سأطلق عليها الرصاص ، حتى لو سمع الناس وانتبهوا . هات البندقية . (جنديان يهرعان . كترينة تستمر في قرع الطبل) .

الفـــلاحة : عندى فكرة صائبة ، ياسيدى النقيب . هنـــاك عربتها . فإذا أخذنا في تحطيمها توقفت فوراً . ليس إلا هذه العربة .

المـــلازم : (مخاطباً الفلاح الشاب) حطمها . (مخاطباً أعلى) سنحطم عربتك إذا لم تتوقفي عن قرع الطبل .

(الفلاح الشاب يضرب العربة ضربات ضعيفة) .

الفـــلاحة : توقفي أيتها الدابة !

(كترينه تتنهد وهي ترى مصير العربة . ولكنها رغم ذلك تستمر في قرع الطبل) .

المـــلازم : أين هذان الوغدان مع البندقية ؟

الجندى الأول : لا بد أن أهل المدينة لم يسمعوا شيئاً ، وإلا لأطلقت مدافعهم النـــار .

المـــلازم : (مخاطباً كترينه) لا أحد يسمعك في المدينة . . . ستقتلين نفسك بلا موجب . آخر مرة : ألق بالطبل إلى أسفل !

الفلاح الشاب : (ملقياً بالعصا فجأة على الأرض) ، استمرى في قرع الطبل ! وإلا يقضي على أهل المدينـــة

جميعاً ! استمرى ! اضربي ! اضربي ! (الجندى يجندله على الأرض ويخزه بالحربة . كترينه تبدأ في البكاء ، ولكنها تستمر في قرع الطبل) .

الفـــلاحة : لا تضربه في ظهره ! يا إلهي ، إنك ستقتله !

(يأتي الجنود ومعهم البندقية) :

الجندى الثاني : سنقدم جميعاً للمحكمة العسكرية ، إن العقيد يرغي ويزيد .

المــلازم : صوب ! صوب ! (مخاطباً كترينه ، بينما البندقية تصوب) لآخر مرة ! توقفي عن قرع الطبل ! (كترينه تقرع بأقصى ما تستطيع من قوة ، وهي تبكي) أطلقوا النار ! .

(الجنود يطلقون النار . كترينه وقد أصيبت ، تقرع بضع قرعات ثم تسقط صريعة) .

المــلازم : انتهت الضجة !

(ولكن تبعت قرعة الطبل الأخيرة طلقات مدافع المدينة . يسمع من بعيد أصوات مختلطة ، أصوات دق نواقيس وطلقات مدافع) .

الجندى الأول : لقد أفلحت .



في الليل والفجر يقترب . تسمع طبول وصفارات الكتائب وهي تسـير وتبتعد .

وأمام العربة تجثو الأم شجاعة بالقرب من بنتها ، والفلاحون بالقرب منهما .

الفلاح (باستياء) يجب أن تمشوا من هنا يا امرأة : ستمر الكتيبة الأخيرة الآن . وأنتما لا تستطيعان السـير وحدكما .

الأم شجاعة : ربمـا تنـام .

(تغـنى) :

هيـا ونامـي يا حبيبـه
في القش همهمـة غريبـة
وصغار جارى في ضجيـج
بينـا صغـارى في هنـاء
وصغـار جارى في خرق
ورداك من صافي الحـرير
من ثـوب أمـلاك صنع
والجـار يصرخ من مجاعـه
ولديك موفـور الغطـير
إن كـان غـير مرقـق
قـولى فـإني أبـد لـه

هيـــا ونامـــى يا حبيبـــه
في القش همهمـــة غريبـــة
أحـــد الرجال ببولن(١)
والثاني لا أدرى مصـــيره
كان يجب عليك ألا تذكرى لها شيئاً عن أولاد زوج أختك .

الفـــلاح : لو لم تذهبي إلى المدينة للتجارة المريبة ، فلعل شيئاً من هذا كله لن يكون قد حدث .

شجاعة : إنها تنـــام الآن .

الفـــلاحة : إنها لا تنام ؛ ينبغي أن تفهمي أنها ماتت .

الفـــلاح : وأنت ، يجب عليك أن ترحلي . إن في هـــذه المنطقة ذئاباً ؛ وإن فيها قطاع طرق أســـوأ من الذئاب .

شجاعة : نعم .
(تذهب لإحضار غطاء من العربة لتغطية الميتة) .

الفـــلاحة : أليس لك غيرها ؟ أليس عندك من تستطيعين الذهاب إليه ؟

شجاعة : نعم ، واحد ، هو إيليف .

الفـــلاح : (بينما الأم شجاعة تغطي الميتة) : لا بد أن تبحثي عنه . أما هذه فسنعني نحن بدفنها كما يجب . فاطمئني من هذه الناحية .

شجاعة : خذوا هذا المـــال لتكاليف دفنها .

---

(١) بولن Polen = بولنده

(تعطي الفلاح نقوداً في يده . تصافحهم ، ثم يأخذ الفلاح وابنه جثة كترينه) .

الفــلاحة : (تصافحها بانحناءة . وتقول لها) : أسرعى !

الأم شجاعة : (تأخذ بزمام العربة) : أرجو أن أستطيع جــر العربة . هذا ميسور ، إذ لم يعد فيها شيء كثير ـ ولا بد أن أعود لتجارتي .

(كتيبة تمــر بطبولها وصفاراتها) .

الأم شجاعة : (تجر العربة) : خذوني معكم !

(يسمع من الخلف غنــاء) :

الحرب تمضي بالســعادة والمخاطــر
تمضي تجــر الذيــل أعــواماً مئــه
لم يســتفد منهــا من الجمهور واحد
الزبــل مطعمه ، وملبسه الخــرق !
نصف الرواتب تســتبد بها الكتيبــة
والكــل قال : لعــل معجزة تقع !
الحــرب ما زالــت تجــر ذيولهــا

(ترديده)

وأفي الــربيــــع فهبــــــوا !
هيــــا إذن يــا نصــــــارى !
الثلــــــج ذاب وســـــــالا
وارتــاح في الــرمــس مــوتى .
مــن لــم يــزل بعــــد حيــا
يخــــوض حـــــرباً ضروســــا

مقدمة مسرحية السيد بنتلا وخادمه ماتي

بقلم المترجم

– ١ –

كتب برشت هذه المسرحية الفكاهية وهو في فنلنده التى وصل اليها فى ١٧/٤/١٩٤٠ من اجل احدى المسابقات .

وقد استمد مادتها من قصص الكاتبة الفنلدية (واصلها من استونيا) هلا فووليوكى Hella Wuolijoki وكانت قد استضافته عند أهلها لما لجأ هاربا الى فنلنده .

واستوحى موضوعها ايضا من شخصية المليونير فى فلم شارلى شابلن المشهور « اضواء المدينة » ، وكان برشت من أشد المعجبين بالمثل الهزلى الساخر، خصوصا فى هذا الفلم الذى أبدى فيه شابلن عن أسلوب فنى فى السينما طريف .

على أن فيها ملامح أيضا تذكر برواية ديدرو المشهورة : « جاك المؤمن بالقدر » (سنة ١٧٧٣) وبرواية جوركى : « رب الخبز » .

ومثلت لاولمرة فى مسرح زيورخ Schauspielhaus Zurich فى ٥/٦/٤٨ ، اخراج ك . هرشفلد ، ومثل دور بنتلا : ل . اشتكل L. Steckel

ووضع موسيقاها بول دياو P. Dessau والغنية « صاحب الغابة والكونتيسة » وضعت على اساس لحن بلاده Ballade اسكتلندية قديمة ، و « اغنية البرقوق » تقوم على أساس لحن اغنية شعبية Volkslied .

والتى تمثل دور « لاينا » الطباخة تأتي اثناء تغيير المناظر مع عازف اكورديون وعازفة جيتار أمام الستارة ، بعد المنظر الخاص بذلك ، المقطع الخاص بها . وهذا يمكنها من الفراغ من الترتيبات الخاصة بحفلة الخطوبة مثل كنس الارض ، وازالة التراب وتحريك العجين وضرب الثلج ودهن الكعك بالزيت وتنظيف الاكواب وطحن البن وتجفيفه الصحون .

ولما اراد برشت طبعها اجرى فيها تعديلات كثيرة ، وظهرت لاول مرة فى الكراسة العاشرة من Versuche فى سنة ١٩٥٠ (عند الناشر سوركمب Suhrkamp فى برلين) ، ومعها « نشيد بنتلا » الذى الف موسيقاه بول دياو فى سنة ١٩٤٩ ، ونصوص لبرشت من هذه المسرحية ومن المسرح الشعبى بوجه عام .

ذلك ان هذه المسرحية نموذج كامل لما أراده برشت من « المسرحية الشعبية » التى تجمع بين الواقعية والروح الشعرية .

والشخصية الرئيسية فيها هى بنتلا ، مالك الاراضى والغابات ، وصاحب ضيعة بنتلا فى اقليم تفستلند بفنلنده ، وهذه الضيعة تمتاز بتربية الابقار ، التى تعطى البانا وفيرة .

وبنتلا ذو شخصية مزدوجة : فهو فى صحوه مالك حريص على املاكه وتنمية ثروته واستثمار امواله باقل التكاليف ، وفى سبيل ذلك يستغل القوى البشرية الى اقصى درجة وباقل أجز . ويعارض كل المطالب الاجتماعية للعاملين ، ويتعاون مع القسيس والمحامي للقضاء على كل الحركات الاجتماعية التي تسرى بين العاملين .

لكنه فى سكره ينقلب انسانا آخر تماما : انسانا انسانيا ، يتألم لاحوال العمال المساكين ، ويبذل لهم الاموال في سبيل التخفيف من ألوان بؤسهم ، ويتبسط معهم الى حد يرفع كل كلفة فيما بينه وبينهم ، فيشاربهم ويؤاكلهم ويجالسهم بكل بساطة ومودة ، وبهذا يزيل كل الحواجز الاجتماعية بينه وبينهم. وذهب به الامر الى حد مصادقة سائقه الماكر الذكي ، ماتى التونن ، الذى يمثل القطب الاجتماعى المضاد للسيد بنتلا .

وعلى هذا التناقض التام بين حالتى السكر والصحو لدى بنتلا تدور المسرحية باحداثها وتعقيداتها ومفاجآتها .

وله ابنة ، هى ايفا ، ابنة وحيدة مدلله ، وبيتت فى مدرسة للراهبات ببروكسل (بلجيكا) تربية جيدة محافظة . لكنها فى الوقت نفسه وريثته (حين يموت أبوها) من ثروة طائلة ، لهذا يطمع فيها الباحثون عن الثروة . وقد تقدم الى خطبتهاشاب تافه ، هو الملحق الدبلوماسى اينو سيلكا . وهذا الشاب نموذج لتفاهة رجال السلك الدبلوماسى : جهل مقرون بادعاء ، وغباوة يحاول سترها بملابسه البالغة الاناقة ، وحركاته المصطنعة الكاذبة ، ورطانة بأسماء أميرات قابلهن فى الكوكتيلات الباردة السخيفة التى تشغل معظم أوقات الدبلوماسيين ، وتظرف مقزز بذكر امور تافهة وقعت لسفراءودبلوماسيين . ثم ان هذا الملحق الدبلوماسى قد خلا من كل صفات الرجولة : لا شخصية ، ولا حرص على كرامة مهما وجهت اليه الاهانات ممن عنده لديهم منفعة .

لهذا فان ايفا لا تقيم لهذا الخطيب وزنا ، وهى التى شاهدت الافلام وقرأت القصص ورأت فيها نماذج للرجولة الحقة . وماتى ، السائق ، يمتاز بالرجولة اذا قورن بهذا الملحق الدبلوماسى . ومن هنا مالت بهواها الى ماتى ، ورأى هذا فى رغبتها التخلص من خطيبها المفروض عليها مجالا ليلعب دورا ، دور المخلص . فيتفق معها على ان يذهب الى الحمام وهي فيه ، وان يرى ذلك خطيبها . ولكن هذا الخطيب ، وقد شاهد ذلك لم يتأثر ولم تثر فى نفسه أية غيرة ، لانه

لا يفكر الا في بائنتها ، اى في الغاية التى سينالها كبائنة تقدمها الزوجة لزوجها ، خصوصا وهو مثقل بالديون ، وقد وعده بنتلا بتقديم غابة من غاباته بائنة لابنته .

غير ان بنتلا وقد اثارته تفاهة الملحق الدبلوماسي وانعدام الرجولة الشخصية عنده فضلا عن حرصه على ماله من أن يذهب الى مثل هذا التافه الذى لا تريده ابنته ، « يفيق » - ان صح هذا التعبير هنا - من سكره ، ويتنبه الى ان هذاالزواج صفقة تجارية خسيسة من جانب الملحق الدبلوماسى ، فيهين هذا اهانات تتدرج فيها من التعريض والتلميح الى السب الفاضح الصريح ، وينتهى بطرده من البيت على ملا من الحاضرين ، وعلى مسمع من وزير الخارجية الذى دعى الى حفلة الخطبة . وزيادة فى الاهانة يعلن بنتلا انه سيزوج ابنته من « رجل شريف » ، هو سائقه ماتى التونن . فينسحب الوزير وكبار المدعوين ، بعد هذه الفضيحة ، ويقتصر الحفل بعد ذلك على بنتلا وخدمه والقسيس والقاضى صديقه . وفي حالة من السكر - كأبيها - توافق ايفا على الزواج من السائق ماتى . لكن هذا السائق الذكي الماكر لا ينطلى عليه هذا ، ويقول انها لا تصلح له زوجة ، ويخضعها لامتحان عسير تخفق فيه اخفاقا شديدا : فى مطالب الحياة الزوجية لسائق وابنة ثرى كبير . لم تفيق المائة هائلة من سكرها حينما يضطر الامر ماتى - كجزء من الامتحان - ان يضربها على أردافها ، اذ تشعر باهانة بالغة ، وتخرج عن طورها تماما ، ويزول قناع ادعاء التكيف مع أوضاع المساكين ، ويرتفع من جديد الحاجز الاجتماعى الهائل الذى يفصل بينها وبين « السائق » ماتى .

وهكذا يكشف برشت عن التناقضات الاجتماعية والطبقية بتهكم لاذع فى مناظر جمعت بين الفكاهة المرة والدرس القاسى ، كما فى منظر جمعية خطيبات بنتلا : ذلك ان بنتلا ذهب فى الفجر الى قرية كوركلا بحثا عن كحول مصرح به ، وراح يغازل مهربة الكحول ، وعاملة تليفون ، ولفتاة فى صيدلية ، وراعية بقر ويخطبهن الى نفسه ويعدهن بالاحتفال الرسمي بالخطبة فى يوم الاحد في الاسبوع التالي ، وهو اليوم الذى حدد لعقد خطبة ابنته ايفا . والمكر اربعتهن فى قضاء أحد ممتع بالذهاب الى الموعد الذى ضربه لهن بنتلا فى ضيعته . لكنه انكرهن وطردهن شر طردة ؟ فعدن خائبات لم يظفرن من الاحتفال ولا بلقمة او فنجان قهوة ! - وهذا المنظر من اشد مناظر المسرحية اثارة للفكاهة الاليمة والنقد الاجتماعى اللاذع .



السيّد بنتلا وخادمه ماتي

تأليف : برتولت برشت
ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي

العنوان الاصلي للمسرحية

Bertolt Brecht
Herr Puntila
und sein Knecht Matti
Volksstück

Suhrkamp Verlag

شخصيات المسرحية

بنتلا	Puntila
يوهان بنتلا : مالك ضيعة ببنتلا فى لامى	Lammi
القاضى فريدرك	
غلام فندق الحديقة فى تفستهوس	Tavasthus
ماتى ألتونن : سائق وخادم للسيد بنتلا	Matti Altonen
ايفا بنتيلا : ابنة السيد بنتيلا	Eva Puntila
اينو سيلكا : ملحق دبلوماسى فى سفارة	Eino Silakka
اما تاكينائين : « اما المهربة »	Emma Takinainen
الطبيب البيطرى	
مانـدا : آنسة تعمل فى الصيدلية	Manda
ليسو جكارا : راعية بقر	Lisou Jackara
ساندرا : عاملة تليفون	
رجل بدين : مالك اراض ، مثل بنتلا	
عامل	
عامل انمش	
عامل بائس	
لاينا : طباخة	Laina
سركلا القرمزى	Surkkala
هـلا : ابنته الكبرى	Hella
ثلاثة اولاد آخرون لسركلا	
فينا : خادمة بنتلا	Fina
ناظرة ضيعة بنتلا	
بكا : المحامى	Pekka
القسيس :	
زوجة القسيس	

تجرى المسرحية فى فنلندة

استهلال

(تلقيه الممثلة التي ستقوم بدور راعية البقـــر)

أيها الجمهور الكريم ! إن الكفاح مــرير
لكن الحاضر يضيء
لكن من لا يضحك بعدُ لم يبرَق الجبَل
ولهذا ألفنــا رواية ضاحكة
لكن ، أيهــا البيت الكريم !
مالنا أن نزن الفكاهة بميزان الصيدلىّ
بل علينا أن نزنها بالقنطار ، مثل البطاطس
ولنستعنْ في عملنا أحيانا بالمِعْول .

في هذا المساء سنقدم اليكم نوعا من الحيوان الذى ينتسب إلى عصر ما قبل التاريخ يسمى مالك الضّياع وهو حيوان عرف بشراهة الافتراس وبأنــه لا فائدة فيه أبدا .

وحينما لا يزال يوجد ويقاوم باصرار
فانه يمثل طامة على الأرض هائلــة
ستّرون هذا الحيوان ينطلق حــرا
في منطقة جميلة طيبـــة العنصر
فان لم يظهر من بين الكواليس

فستتبينونه من نصنـــا هذا :

وعاء لبن يرفّ تحت أشجار الشربين الفنلندية

صيف بلا ليل على الجدول الرقيق

قرى حمـــراء يوقظها ديك الصباح

أبخرة كابية تَصَّاعد من سقف مصنوع من ألواح .

هذا ، فيما نرجو ، هو الاطار

الذى في داخله تحدث أحداث مسرحيتنا هذه عن السيد بُنْتلا *

بنتـــلا يعثر على رجـــل

---

* الاسماء المؤلفة من ثلاثة مقاطع فى هذه الرواية تحمل النبرة الصائتة على المقطع الأول (هكذا : بنتلا ، كرجلا ، الخ) .

- ١ -

(بهو صغير في فندق الحديقة بمدينة تفستهوس . بنتلا ، والقاضي ، وغلام الفندق ، القاضي يسقط سكران من على كرسيه) .

بنتلا : منذ كم نحن هنا ؟

الغلام : منذ يومين ، ياسيد بنتلا

بنتلا : (مخاطبا القاضي بلهجة التأنيب) : يومين صغيرين هل سمعت ؟ ومع ذلك فأنت تتراخى وتتظاهر بأنك متعب ، وهذا حين أريد أن أحدثك قليلا عن نفسي ، ونحن بسبيل شرب كأس من الاكوافيت ، وان أشرح لك كم أشعر بأنني مهجور ، وأعرض أفكارى عن البرلمان ! لكنكم جميعا تنهارون من أقل مجهود ، لأن الروح قوية ، ولكن الجسد ضعيف . أين الطبيب الذى بالأمس كان لا يزال يتحدى الدنيا بأسرها ؟ لقد رآه ناظر المحطة يخرجونه ، لكنه حوالى الساعة السابعة أسلم الروح بعد معركة بطولية . وحين كان لا يزال يتمتم ، كان الصيدلى لايزال قائما : لكن أين هو الآن ؟ هؤلاء هم كبار

الشخصيات في الإقليم ! يا للشقاء ! (يلتفت الى القاضي الذى غلبه النعاس) وأى قــدوة لشعب تفستلاند Tasastland : قاضي تفستلاند عاجز عن الصمود في فندق قائم على حافة الطريق! لو كان عندى خادم كسلان مع المحراث مثلما أنت مع زجاجة الخمر ، لطردته على الفــور ولقلت له : « يا حيوان ، سأريك كيف تؤدى واجبك بهذا الاستخفاف ! ألا تستطيع أن تفكر ، يا فريدرك ، فيما ينتظر منك ، وأنت رجــل مثقف ، مرموق ، أن تكون قدوة تحتذى ، أن تصمد ، أن تشعر بمسئولياتك . حاول إذن أن تسترد نفسك ، أنت لا تستطيع أن تبقي جالســا معي وتتكلم ، أيها الشخص البائس ؟ (مخاطبــا الغلام) : في أى يوم نحن ؟

الغــلام : السبت ، ياسيد بنتــلا .

بنتــلا : هذا يدهشني . يجب أن يكون اليوم يوم الجمعة .

الغــلام : الف معذرة ، ولكن اليوم هو السبت .

بنتــلا : أنت ترد علىّ ؟ تريد أن تكون غلاما ظريفا ! وأنت ثقيل . . قليل الأدب ! ستجعل كل زبائنك يهربون ، هات كأسا آخر من الكوافيت ! افتح

أذنيك ولا تعد إلى التخليط : كأس أكوافيت Aquavit ، ويوم الجمعة . فهمت ؟

الغــلام : نعم ، ياسيد بنتــلا .

(يخرج بسرعة)

بنتــلا : (مخاطبا القاضي) اصح ، يا ميت . لا تتركني هكذا وحدى . تستسلم أمام زجاجتين أو ثلاث من الأكوافيت ! لم تكد تضع أنفك فيها ! تجندلت في الزورق ، وحين جدفت بك على ماء الحياة (ـ أكوافيت) ، لم تجرؤ حتى أن تتطلع من فوق الزورق ، ألا تخجل ؟ انظر إليّ ، أنا أخرج ، وألقي بنفسي على الشراب . (يقلــد بحركات) ، وأتنزه على سطحه.فهل أنا أغرق ؟ (يلمح ماتيّ سائقه ، وكان واقفا بالباب منــذ مدة) من أنت ؟

ماتــيّ : أنا سائقك ، ياسيد بنتــلا

بنتــلا : (بارتياب) من أنت ؟ أعــد !

ماتــيّ : أنا ســائقك .

بنتــلا : يستطيع كل إنسان أن يقول هذا . أنا لا أعرفك .

ماتــيّ : ربمــا لم تتطلع أبدا في وجهي ، وأنا لم ألتحق بخدمتك إلا منذ خمسة أسابيع .

بنتــلا : ومن أين أتيت هكذا ؟

ماتــيّ : من الخارج . أنا انتظر في العربة منذ يومين .

بنتــلا : في أية عـــربة ؟

ماتــيّ : عربتك ، الاستوديو بيكر Studebaker

بنتــلا : هذا مضحك . هل تستطيع إثبات ذلك ؟

ماتــيّ : وليس في نيّتي أن أنتظرك في الخارج أطول من ذلك ، أعلم هذا . لقد وصل بي الأمر إلى هذا الحد ! لا ينبغي معاملة إنسان بهذه الكيفية .

بنتــلا : ما معنى هذا : إنسان ؟ هل أنت إنسان ، أنت ؟ لقد قلت منذ قليل انك سائق . هذا تناقض ، اعترف بهذا . !

ماتــيّ : سأبرهن لك ، ياسيد ماتي ، إنني إنسان . لن أدع أحدا يعاملني معاملة الدواب ، ولن أنتظرك في الشارع حتى تتفضل بالخروج .

بنتــلا : انك قلت منذ قليل انك لا تتحمل هذا .

ماتــيّ : تمــاما . ادفع لى الـ ١٧٥ مارك المستحقة لى . وسأبحث عن شهادتي في بنتلا .

بنتــلا : أنا أعرف صوتك هذا . (يتلفت حواليه ويتأمله كأنه حيوان عجيب) . صوتك يرنّ كأنه صوت إنسان . اجلس وتناول قدحا من ماء الحيـــاة (الاكوافيت) : لا بد أن يتعرف كلانا الآخر .

الغـــلام : (يدخل ومعه زجاجة) الاكوافيت الذى طلبته ، ياسيد بنتلا ، واليوم هو يوم الجمعة .

بنتـــلا : تمـــام . (مشيرا إلى ماتيّ) هذا صديق لى .

الغـــلام : نعم ، هذا سائقك ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : إذن أنت سائق ؟ كنت أقول دائما إنه في أثنـــاء الأسفار يلتقي المرء بالناس الشائقين . صُبَّ !

ماتـــيّ : لا أعرف ماذا تريد بعد ؟ لا أعرف هل أشرب من خمرك هذه ؟

بنتـــلا : أنت رجل قليل الثقة بالناس أليس كذلك ؟ أفهم هذا . ينبغي على الإنسان ألا يشارك غرباء في مائدة واحدة . فمتى ما نعس الإنسان ربمـــا سرقوه . أنا المـــالك بنتلا من لاميّ Lammi ، وأنا رجل شريف ، وعندى تسعون بقرة . ومعي تستطيع أن تشرب ، وأنت مطمئن آمن ، يا أخي.

ماتـــى : حسن . أنا ماتى التونن ، وأنا سعيد بمعرفتك . (يشرب على صحته)

بنتـــلا : كل السعادة لى أنا . انظر كم قلبي طيب : ذات مرة انتشلت جعرانا من الطريق ووضعته في الغابة حتى لا يطأه أحد ، وواضح أن هذا من جانبي فيه شيء من المبالغة ولقد جعلته يصعد على عصا . وأنت أيضا قلبك طيب ، أنا المح هذا فيك . وأنا لا أحتمل أن تكتب « أنا » بحرف « أ » كبيرة. هذا يستحق الضرب . وهناك ملاك كبار يأنفون من تقديم الطعام إلى المستخدمين عندهم . أما أنا فبودى ألا أقدم إلى رجالى إلا اللحم المحمرّ . انهم

ناس هم الآخرون ، ويحبون أن يأكلوا من أطايب الطعام مثلي تمـــاما ، وهذا حقهم ، ألا تعتقد هـــذا ؟

ماتـــي : تمـــاما .

بنتـــلا : هل صحيح إنني تركتك في الخارج تنتظر ؟ كان هذا مني أمرا غير لائق ، واني لأ لوم نفسي عليه تماما . وإذا فعلت ذلك مرة أخرى : فخذ المفتاح القلاووظ واضربني . على أم رأسي ! ماتي ، هل أنت صديقي ؟

ماتـــي : لا .

بنتـــلا : شكرا . كنت أعرف ذلك . ماتي ، تتطلع فيّ : ماذا ترى ؟

ماتـــي : بودى أن أقول : شخص ضخم سكران مثل البرميل .

بنتـــلا : انظر كم الظواهر تخدع . أنا غير هذا تمـــاما . ماتي ، أنا رجل مريض .

ماتـــي : مريض جـــدا .

بنتـــلا : هذا يسرني . هناك من لا يلاحظون ذلك . حين يرونني هكذا ، لا يدركون حالتي . (يتجهم وهو يُحِدُّ النظرَ إلى ماتي) : تنوبني نوبات .

ماتـــي : لا تقل هذا .

بنتـــلا : حقيقة ، ليس هذا مزاحا . وهذا يحدث لى مـــرة

على الأقل كل ثلاثة أشهر . وأفيق فجأة وأنا في تمـــام وعيى . فما قولك في هذا ؟

ماتـــى : نوبات الافاقة هذه تنتابك بانتظام ؟

بنتـــلا : بانتظام . وفيما عدا ذلك أظل طبيعيا ، كما تراني في هذه اللحظة : في تمـــام قواى العقلية ، ضابط لحواسيّ . ثم تأتي النوبة . تبدأ هكذا : يحدث لعينيّ شيء ، فبدلا من أن أرى شوكتين (يرفع شوكة) لا أعود أرى غير شوكة واحدة .

ماتـــى : (فزعا) إذن تكون نصف أعمى ؟

بنتـــلا : لا أرى غير نصف العالم . والأسوأ من هذا أنني أثناء هذه النوبات من الافاقة التامة المجنونة ، أنحط إلى مستوى البهيمة . لا يستطيع شيء أن يوقفني . وما أفعله في مثل هذه الحالة ، يا أخى ، لا لوم عليّ فيه ، أبدا ، إذا كان عند الناس قلب وتذكروا أنني مريض . (بفزع في صوته) : حينئذ أكون مسئولا تمـــام المسئولية عن أفعالى . أتعرف معنى هذا ، يا أخى ، « مسئول عن أفعاله » ؟ ان الرجل « المسئول عن أفعاله » رجل يتوقع منه أى شيء . مثلا ، لا يكون قادرا على السهر على سعادة ابنه ، ولا يشعر بمشاعر الصداقة ، ويكون مستعدا لأن يمـــر من فوق جثته هو نفسه . وفي هذه الحالة ، كما يقول المحامون ، يكون مسئولا عن أفعاله .

ماتـــى : ألا تعمل شيئا ضد هذه النوبات ؟

بنتـــلا : بلى ، يا أخي ، افعل كل ما أستطيعه . كل ما يمكن عمله من الناحية الإنسانية . (يمسك بكأس الشراب) : هذا هو علاجي الوحيد . أعُبُّ منه عَبّاً متواصلا دون أن أقطب وجهي ؛ صدقني ، أعب عبا لا على نحو الشرب بالملعقة . وكل ما أستطيع أن أقوله هو أنني أناضل برجولة ضد هذه النوبات من الافاقة الحمقاء . لكن ما الفائدة ؟ في كل مـــرة تصرعني هذه النوبات . انظر مثلا كم أسأت التصرف معك ، وأنت رجل ثمين جدا ! هذا ظهرى ، عليك فاضربه ! أود أن أعرف أى صدفة سعيدة جعلتك تشتغل عندى .

ماتـــى : فقدت عملى السابق . لكن لم يكن الذنب ذنبى .

بنتـــلا : ماذا حدث ؟

ماتـــى : كنت أشاهـــد أشباحا .

بنتـــلا : حقيقـــة ؟

ماتـــى : (هازا أكتافه) كان ذلك في ضيعة السيد بيمان Pappmann . لم يكن أحد يعرف من أين جاءت حكاية هذه الأشباح ، وقبل مجيئي لم يكن يوجد أشباح أبدا . وإذا شئت أن تعرف ، ففي رأيي أن السبب هو أن الطعام كان رديئا . فحين تكون العجائن ثقيلة في البطون ، يضطرب النوم ، وتأتي الكوابيس . وأنا لا أحتمل الطعام الردىء . فكرت في استعفائي من عملى ، لكن لم يكن

أمامي عمل آخر ، فأصابني القنوط ، فرُحْتُ أقص حكايات مخيفة في المطبخ . ولم يمض وقت طويل وإذا ببنات المطبخ بدورهن يشاهدن في المساء رؤوس أطفال على السياجات ، فطلبن إعفاءهن من عملهن . وبعد ذلك خيّل إليّ أن كرة رمادية خرجت من الاسطبل وهي تنحدر على الأرض ؛ وكانت تشبه الرأس . وحين رويت هذا للناظرة ، مرضت . والخادمة هي الأخرى استعفت في الليلة التي رأت فيها عند المساء رجلا أسود البشرة يتجول في الحمام وهو يحمل رأسه تحت ذراعه وقد طلب مني نارا لإشعال غليونه . فراح السيد ببمان يصيح في كل مكان أنني المسئول عن هذا . وأنني أجعل الناس يهربون من الضيعة ، وانه لا يوجد في ضيعته أشباح . لكن حين قلت له أنه على خطأ ، وانه مثلا في المدة التي كانت فيها المدام في المستشفى للولادة ، شاهدت في ليلتين متواليتين شبحا أبيض يقفز من نافذة غرفة الناظرة ويدخل من نافذة غرفة السيد ببمان نفسه ، لم يدر ماذا يقول . لكنه طردني . وقد قلت وأنا راحل أن من رأيي أنه لو اهتم بتحسين الطبيخ في الضيعة لالتزمت الأشباح الهدوء : فرائحة اللحم ، مثلا ، لاتروق لها .

بنتلا : فاهم ! أنت فقدت شغلك لسبب واحد لأنهم كانوا يقترّون في طعام الذين يشتغلون عندهم .

أنت تحب الأكل الجيد ، حسن ، هذا لا ينقص من قدرك في نظرى ، طالمــا كنت تحسن سوق جرّارى وتؤدى عملك بنشاط وتعطي لبنتلا ماهو لبنتلا . بهذه الكيفية نستطيع أن نكون متفاهمين وكل إنسان يستطيع أن يتفاهم مع بنتلا .

(يغــنى) :

ما دام نحن على السرير على وفاق ؟ !

فيم النزاع ، حبيبتي ، فيم النزاع

ان بنتلا يود أن يقطع أشجار الشربين معك ، ويزيل الأحجار من الحقول ، ويسوق الجرار ! لكن هل تركوه هادئا ؟ لقد وضعوا حول عنقي بنيقة صلبة ، استهلكت لِحْيَتَىْ . لا يليق ببــابا أن يسوق المحراث ، ولا يليق به أن يداعب الفتيات ، ولا يليق به أن يشرب القهوة مع العمال ! لكن كفى من هذا الذى « لا يليق » : وأنا سافرت إلى كورجلا وعقدت خطبة ابنتي على الملحق الدبلوماسي ، وبعد هذا أجلس إلى المــائدة وأنا بالقميص دون أن يلومني أحد : وأنام مع السيدة كلينكمن Klinckmann وكفى . . سأزيد في مرتبك ، لأن العــالم الكبير وعندى غابة ، وهذا يكفيك ويكفي أيضا سيد بنتـــلا .

ماتـــى : (يضحك كثيرا ولوقت طويل ، ثم) فيما يتعلق بهذا اطمئن . ولنوقظ القاضي الكبير ، لكن

برفق ، وإلا انتابه الخوف وحكم علينا بمــائة ســنة سجنا .

بنتــلا : أود أن أتأكد أنه ليس هناك هوة فيما بيننا . قل انه لا يوجد بيننا هوة !

ماتــي : أمرك ياسيد بنتلا ، لم يعد هناك هوة .

بنتــلا : يا أخي ، يجب أن نتكلم عن الفلوس .

ماتــي : طبعا .

بنتــلا : لكن من الحقارة التحدث عن الفلوس .

ماتــي : إذن فلا نتكلم عن الفلوس .

بنتــلا : هذا غلط . ولمــاذا لا نكون حقراء ؟ ألســنا رجالا أحــرارا ؟

ماتــي : كــلا .

بنتــلا : آه ، إذن ! وما دمنا أحرارا ، ففي استطاعتنا أن نفعل ما نريد . إذن فلنكن حقراء . إذ لا بد لى من العثور على ما يمكنني من جمع بائنة لابنتي الوحيدة ، وهذا يحتاج إلى تفكير هادىء وذكاء ونشوة ، أرى حلّين : أن أبيع غابتي أو أن أبيع نفسي . فبماذا تنصح ؟

ماتــي : أنا لو كانت عندى غابة ، لمــا بعت نفسى .

بنتــلا : ماذا ؟ أبيع الغابة ؟ لقد خيبت أملى فيك يا أخى . هل تعرف ما هي الغابة ؟ هل هي فقط ١٠,٠٠٠ حمل من الخشب ، أو سرور نضير للإنسان ؟

وتريد أن تبيع السرور النضير للإنسان ؟ عار عليك !

ماتـــى : إذن خذ الحـــلّ الثاني .

بنتـــلا : حتّى أنت يا بروتس ؟ أتريد حقا أن أبيع نفسى ؟

ماتـــى : وماذا ستفعل لتبيع نفسك ؟

بنتـــلا : السيدة كلنكمان .

ماتـــى : في كورجلا ، حيث نذهب ؟ عمة الملحق ؟

بنتـــلا : انهـــا تستلطفني .

ماتـــى : ولها تريد أن تبيع جسدك ؟ يا للهول !

بنتـــلا : أبدا . لكن ماذا ستصير الحرية ، يا أخي ؟ أعتقد مع ذلك أنني سأضحى بنفسى : على كل حال ، من أنا ؟

ماتـــى : هذا صحيح .

(القاضي يفيق من نومه ويبحث فوق المنضدة عن جرس غير موجود ولكنه يهـــزه) .

القـــاضى : هـــدوء في القـــاعة !

بنتـــلا : انه يتصور نفسه في المحكمة لأنه نائم . يا أخى ، لقد حللت مسألة معرفة ما هو الأفضل : غابة مثل غابتي ، أو رجل مثلى أنا . أنت غلام عجيب مدهش . خذ حافظة نقودى ، وارفع ثمن القوارير وضعه في جيبك لأني أضيعه باستمرار . (مشيرا إلى القاضي) : احمله ! أضيع كل شىء ، ولا

أريد أن أملك شيئاً ،وأفضل هذا.ان النقود بلاء، أعلم هذا . وحلمي هو ألا أملك شيئا ، وأن أذرع فنلنده الجميلة على قدميّ ، أو بعربة صغيرة ذات مقعدين . ولن يرفض الناس إعطاءنا قطرة صغيرة من البنزين ، ومن وقت لآخر ، حين نكون متعبين ، يقيم المـــرء في فندق مثل هذا . ويكسب المـــرء ثمن كأسه بشق الخشب . وهذا أمـــر سهل بالنسبة اليك تستطيع انجازه بيـــدك اليسرى ! (يذهبون . ماتي يحمل القاضي) .



— ٢ —

ايفــــا

(مدخل ضيعة كركلة . ايفا بنتلا تنتظر أباها وهي تأكل شوكولاته . والملحق الدبلوماسي اينو سيلكا يظهر في أعلى السلّم ، وقد غلبه النعاس) .

ايفــا : لا بد أن السيدة كلنكمان متضايقة .

الملحـــق : عمّي لا تتضايق وقتا طويلا . تكلمت بالتلفون مرة أخرى لأعرف أخبارهم . في القريةشوهدت سيارة فيها رجلان يضحكان ويصيحان .

ايفــا : لا بد أنهم هم . فاني أتعرف أبي بين آلاف . إذا جرى إنسان وراء خادم ومعه كرباج ماشية ، أو يهدى سيارة إلى أرملة مستأجر ، فمن المؤكد أن هذا الإنسان هو أبي .

الملحق : لكنه هنا ليس في بيته . أنا لا أخاف إلا الفضيحة . ربما ليست عندى ملكة الأرقام ، فأنا أعجز عن معرفة كم من لتّرات اللبن نستطيع أن نرسل إلى كوناس ، وأنا لا أشرب اللبن أبدا ، لكن عندى حلسا دقيقا بما يمكن أن يؤدى إلى فضيحة. فحينما قال ملحق السفارة الفرنسية في لندن ، بعد أن شرب ثماني كؤوس من الكونياك ، أقول حينما صاح ونحن على المـائدة في وجه دوقـة

كارتمبل Catrumple انها عاهرة ، تنبأت في الحال أنه ستحدث فضيحة . وكنت على صواب . وفي هذه المرة أعتقد أنهم واصلون . غير أني متعب بعض التعب . فإذا سمحت ، فاني ذاهب .

(يخرج بسرعة . باب الدخول ينكسر بضوضاء شديدة ، وبنتلا يدخل الفناء بسيارته الاستوديبيكر وفي السيارة يجلس القاضي وماني) .

بنتلا : ها نحن أولاء قد وصلنا . لكن لا داعي للرسميات ، لاتوقظي أحدا ، سنشرب زجاجة أخرى ونحن جماعة صغيرة ثم نذهب إلى الفراش . هل أنت سعيدة ؟

ايفا : نحن في انتظارك من ثلاثة أيام .

بنتلا : تعوقنا في الطريق ، لكننا أحضرنا كل شيء . مانيّ ، أخرج الحقيبة . أرجو أن تكون أمسكت بها جيدا على ركبتيك وأنه لم ينكسر شيء ، وإلا متنا جميعا من العطش . لقد أسرعنا لأننا حسبنا أنك تنتظريننا .

القاضي : هل أستطيع أن أقدم اليك التهاني ، يا ايفا ؟

ايفا : بابا ، أنت مصيبة . لقد بقيت ها هنا ثمانية أيام وليس معي غير قصة قديمة ، والملحق وعمته ، وأنا أتضور من الملال .

بنتلا : لقد أسرعنا ، وكنت أحثهم ، وأقول : « يجب ألا نتأخر ، فلا يزال أمامي أن أتناقش مع الملحق

في موضوع الخطبة . . على كل حال أنا كنت مبسوطا لأني أعرف أنك كنت مع الملحق ، على الأقل كان معك إنسان تتسلين معه أثنـــاء غيبتنا . انتبه للحقيبة ، يا ماتي ، وإلا حدث لها حادث .

(ينزل الحقيبة بمساعدة ماتي ، محتاطا كل الاحتياط) .

القــاضى : هل تشاجرت مع الملحق ، حتى تشكي من تركك وحدك معه ؟

ايفـــا : أوه ، لا أعرف . إنه رجل من المستحيل التشاجر معـــه .

القــاضى : ياسيد بنتلا ! ابنتك لاتبدى أية حماسة . وتأخذ على الملحق أنه لايمكن التشاجر معه . ولقد مرت بي قضية طلاق ، تشكو فيها الزوجة من أنها حين ترمي زوجها بالمصباح على أم رأسه ، فان زوجها لا يبدى أى ضيق . لقد كانت تشعر بأنه يهملها ولا يحفل بها .

بنتـــلا : هكذا ! لى الحظ مرة أخرى . حين يتدخل بنتلا ، يسير كل شيء . ماذا ؟ لست سعيدة ؟ أفهم ذلك . فان طلبتِ مشورتي ، فاني لا أحبذ لك الملحق زوجا . انه ليس رجلا .

ايفـــا : (لأن ماتي قائم هناك يبتسم بخبث) لقد قلت فقط انني غير واثقة من أن الملحق يكفي للترفيه عني .

بنتـــلا : وهذا ما أقوله . خذى ماتي . فمعه تتسلى كل الفتيات .

ايفـــا : بابا ، أنت رجل مستحيل . لقد قلت فقط إنني غير واثقة . (مخاطبة ماتي) احمل هذه الحقيبة إلى فوق !

بنتـــلا : لحظة ! لنخرج أولا زجاجة أو زجاجتين . وعندى بعدُ كلامٌ معك ، إنني أتساءل هل الملحق يناسبنا . هل عقدتِ الخِطْبة معه ؟

ايفـــا : لا . لم أعقد خِطْبةً معه ، ولم نتحدث معا في هذا . (مخاطبة ماتي) : دع هذه الحقيبة مغلقة !

بنتـــلا : ماذا ؟ لا خطبة ؟ طوال ثلاثة أيام ؟ لكن ماذا فعلت إذن ؟ هذا لا يعجبني في الناس . إنني أعقد خطبتي في ثلاث دقائق . احضريه ها هنا . وأنا استدعي فتيات المطبخ وأريه كيف اني أعقـــد خطبتي في لمح البصر . اخرجي زجاجة البورجوني أولا ، زجاجة الليكير .

ايفـــا : لا ، لن تشرب منذ الآن ! (مخاطبة ماتي) : احمل الحقيبة إلى غرفتي ، وهي الثانية عن يمين الســـلم .

بنتـــلا : (فزعا وقد شاهد ماتي يرفع الحقيبة) لكن يا ايفا ليس هذا لطيفا منك . انك لا تستطيعين أن تمنعي أباك من العطش . وأني لأعدك بافراغ زجاجة في هـــدوء مع الطباخة أو الخادمة وفردريك ، وهو الآخر عطشان : كوني إنسانية .

ايفـــا : لقد بقيت ساهرة حتى أمنعك من ايقاظ الطباخات من نومهن .

بنتـــلا : أنا واثق أن السيدة كلنكمن — أين هي الآن ؟ تود أن تمضي بعض الوقت معي ، وفردريك متعب ، لهذا يمكنه الذهاب لينام . وأنا أتحدث مع السيدة كلنكمن ، وكانت نيتي معقودة على هذا ، وكلانا يستلطف الآخر دائما .

ايفـــا : كن هادئا ، أرجوك . ان السيدة كلنكمن كانت غاضبة لأنك حضرت متأخرا ثلاثة أيام . وأشك في أنك ستستطيع رؤيتها غدا .

بنتـــلا : سأقرع بابها ، وسأرتب كل شيء . وأنا أعرف كيف أعاملها ! أما أنت فلا تحسنين من هذا الأمر شيئا يا ايفـــا .

ايفـــا : ما أعلمه على كل حال هو أنه لا توجد امـــرأة تود أن تبقي معك وأنت في الحال التي أنت عليها ! (مخاطبا ماتي) أنت ، احمل هـــذه الحقيبة إلى فوق ! وكفتني أيام التأخير الثلاثة .

بنتـــلا : ايفا ! كوني عاقلة . إذا كنت تريدين مني ألا أصعد ، فاذهبي وأحضرى المرأة البدينة القصيرة وأعتقد أنها ربة البيت ، فلي كلام معها .

ايفـــا : بابا ، لا تتجاوز الحدود ، إذا كنت لا تريد مني أن أحمل بنفسي الحقيبة إلى أعلى وربما تفلت من يدى إهمالا .

(بنتلا ينهض فزعا . ماتي يحمل الحقيبة . ايفـــا تتبعه ببطء) .

بنتـــلا : (بهـــدوء) هكذا تعامل البنت أباها ! (يلتفت ويعود ويصعد في السيارة) : فردريك ! اركب !

القـــاضى : ماذا تريد أن تفعل يايوهان ؟

بنتـــلا : سأرحل من هنا . انا هنا غير مبسوط . انظـــر ! أصل متأخرا في الليل ، وتأمل كيف استقبـــل بأذرع مفتوحة ! هذا يذكرني بحكاية الابـــــن الضال يافردريك ، لكن لم يذبحوا من أجلى العجل السمين ، ولم أتلق غير اللوم . أنا راحل .

القـــاضى : الى أين ؟

بنتـــلا : لا أفهم باى وجه تسألنى هذا السؤال . ألا ترى كيف ان ابنتى ابنتى أنـــا ، تحرمنى من شرب الخمر ؟ لابد لى ان أجرى في الليلة لأعثر على زجاجة او اثنتين .

القـــاضى : كن عاقلا يابنتلا . لن تستطيع الحصول على الخمر في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليـــل . ثم ان بيع الخمر بدون تذكرة الطبيب ممنـــوع بحسب القانون .

بنتـــلا : وانت ايضا تتخلى عنى ؟ لن احصل على خمـــر مرخص ، قانونا هكذا تقول ؟ سأريك كيف استطيع الحصول عليه ، على الخمر المرخص ، في النهار او في الليل .

ايفـــا : (تعود ، تنادى من السلم) انزل من الســـيارة فورا يا بابا .

بنتـلا : انت عاقلة يا ايفا ، وتكرمين ابويك ليعيشا طويلا في هذه الدنيا ! (يعتدل غاضبا فيسيارته) ياله من بيت جميل ، تترك فيه امعاء الضيوف لتجف على الحبال ! ولن أحصل على امرأة ! سأريك اذا كنت لن احصل عليها ، وفي وسعك ان تقولى للسيدة كلنكمن انني متنازل عن الاجتماع بها . انني أعدها مثل العذراء المجنونة التي لازيت في مصباحها . والآن ، لِنَدُسْ على البنزين الى آخر درجة ولتزلزل الارض ، ولتستقم كل المنحنيات خوفا وفزعا ! (يخرج بسرعة بالسيارة وهي تسير الى الخلف)

ايفـا : (تخاطب ماتي ، وهي تنزل السلم) امنع السيد، امنعه .

مـاتي : (يظهر خلفها) فات الوقت . انه سريع جدا .

القـاضي : اظن اني لن انتظره . فاني لست بعد شابا ، يا ايفا. لن يحدث له شيء ، وهو رجل محظوظ دائما . اين غرفتي ؟

(يصعد)

ايفـا : الثالثة في أعلى السلم . (مخاطبة ماتي) والآن علينا ان نبقى هنا لمنعه من تناول الشراب مع الخدم والاختلاف معهم .

مـاتي : هذه الالوان من الاختلاط والالفة مؤذية دائما . لقد عملت في مصنع ورق . ثم ماذا ؟ طلب

البواب اعفاءه من العمل لأن المدير سأله عن حال ابنـــه .

ايفـــا : انهم يستغلون أبي باستمرار ، لان فيه نقطـــة ضعف وهى انه طيب القلب اكثر من اللازم .

مـــاتي : نعم ، لحسن حظ من يخـــالطونه انه يشرب في بعض الاحيان ، وهنالك يصبح رجلا ممتـــازا ، وتتراءى له فئران بيض يود ان يربت عليهـــا ويلاطفها ، اذ يصير في غاية الطيبة .

ايفـــا : لا أحب أن تتكلم عن سيدك بهذه اللهجة . واريد منك الا تأخذ مايقوله ، مأخذ الجد ، مثلامايقوله عن الملحق . ولا أريد ان تشيع بين الناس مايقوله على سبيل المزاح .

مـــاتي : ان الملحق ليس رجلا ؟ ومن هو الرجل ؟ الآراء كثيرة حول هذا الموضوع ! لقد كنت في خدمة صاحبة مصنع بيرة ، ولها بنت . وذات يـــوم نادتنى هذه البنت وهى في الحمام لاحضر لهـــا برنسا ، لانها كانت محتشمة جدا . قالـــت : « أحضر لى برنسا ! » وكانت واقفة وعاريـــة تماما مثل كف اليد ، واردفت : « ربما يـــراني الناس وانا اغوص في المـــاء » .

ايفـــا : لا أفهم ماذا تقصد بهذا .

مـــاتي : لا أقصد شيئا . انما هو مجرد كلام لقتل الوقت ولا جراء الحديث . وانا حين اتكلم مع سادتي ،

لا أقصد ان أقول شيئا على الاطلاق وليس عندى أى رأى ، لانهم لا يحتملون هذا من المستخدمين عندهـــم .

ايفـــا : (بدل صمت قصير) الملحق رجل معتبر جدا في السلك الدبلوماسى ، وأمامه مستقبل زاهر ، هذا أمرٌ أحبُّ أن يعرفه الجميع . انه من أحســــن الرؤوس في الجيل الجديد .

مـــاتي : فاهـــم .

ايفـــا : وما أردت ان أقوله منذ قليل هو فقط انــنى لم أستمتع كما ظن والدى . على كل حـــال ، أن يكون الانسان مسليا ، أو غير مسل ،فهذا أمر لا أهمية له .

مـــاتي : عرفت شخصا لم يكن مسليا أبدا ، ومع ذلك فقد استطاع أن يربح مليونا في تجارة الزبدة الحيوانية والنباتية (المارجرين) والدهنيات .

ايفـــا : مشروع خطبتى قديم . وقد عرف كل منـــــا الآخر وكلانا طفل . وربما ان مزاجى حـــــاد سريع جدا ، ولهذا فاني أملّ بسهولة .

مـــاتي : اذن انت متّرددة في الخطبة .

ايفـــا : لم أقل هذا . ولا أفهم لماذا لا تريد ان تفهمنى . لابد أنك متعب . فلماذا لا تذهب لتنام ؟

مـــاتي : أريد أن أكون في صحبتك .

ايفـــا : لا داعى لهذا . اردت ان اقول فقط ان الملحـــق

رجل ذكي رقيق الحاشية ، لاينبغى الحكم عليه عليه من مظهره ، ولا تبعا لما يقوله او يفعلـــه . وهو شديد الحرص على إرضائي ويستبق كل رغباتي . ولم يصدر عنه أى كلمة نابية او ايـــه حركة تتجاوز حدود الادب . وليس هـــو من النوع الذى يتباهى ويختال عُجْباً أمام النساء . واني أقدره كثيرا . لكن ربما أنت في حاجة الى النـــوم ؟

مـــاتي : استمرى . . . اذا كنت أغلق عيني ، فذلك من أجل تركيزَ انتباهى واصغائي .



— ٣ —

خطيبات بنتلا الصباحية

(الصباح الباكر في القرية . بيوت صغيرة من الخشب . على واحد منها مكتوب : « بريد » ، على ثان : طبيب بيطرى ، وعلى ثالث «صيدلية» وفي وسط الميدان عمود تلغراف . اصطدم بنتلا بعربة الاستوديبيكر في العمود وراح يسبه)

بنتلا : افسحوا الطريق في تفستلاند ! مكانك في الصف ، ايها العمود القذر ، ولا تعرّض طريق بنتلا ! من أنت ؟ هل عندك غابة . وقطعان ماشية ؟ اذن ، انظر جيدا ، تقهقر ! لو كلمت في التلفون مدير الشرطة وطلبت اليه أن يعتقلك بتهمة أنك قرمزى ، فستندم على هذا . (ينزل من السيارة .) كان عليك ان تنحرف منذ مدة !

(يذهب الى احد البيوت الصغيرة ويقرع النافذة. النافذة . اما Emma المهربة تلقى نظرة من النافذة) .

بنتلا : صباح الخير ياسيدتي العزيزة . كيف كان نومك ، ياسيدتي العزيزة ؟ أريد أن أقول كلمتين للسيدة العزيزة . انا المالك بنتلا من لمّى Lammi ، وانا شارد فريسة لاقسى انواع العذاب : ذلك انني في حاجة الى كحول مرخص به من أجل بقراتي

المصابة بالحمى القُلاعية . فأين اجـــد في قريتك هذه منزل الطبيب البيطرى . واذا لم تدلني على منزل الطبيب البيطرى فسأنسف كوخك هـــذا نسفا .

إمّا المهربة : سيدى ! لماذا كل هذا الغضب ؟ ها هوذا امامك، منزل الطبيب البيطرى . لكني أظن انك تريـــد كحولا ؟ انا عندى كحول جيد عظيم ، وانـــا التي أصنعه بنفسي .

بنتـــلا : اليك عني ، ايتها المرأة ! كيف تجرؤين على أن تعرضي عليّ شراب كحول غير مرخص به ؟ أنا لا أشرب الا من الكحول المرخص به ، أما الآخر فلا ينزل في حلقي . الموت أفضل مـــن مخالفة القوانين الفنلندية ؟ اني أمتثل لها بكل دقة . وحين يحلو لى ان أنهال ضربا بالسوط على أحد ، فاني أفعل ذلك في حدود القانون ، والا فـــلا .

إما المهـــربة : ياسيدى العزيز ، ان كحولك المرخص به هذا سيجلب لك الأمراض . (تختفي في البيت . بنتلا يهرع إلى بيت الطبيب البيطرى ويدق الجرس . الطبيب البيطرى يتطلع في الخارج) .

بنتـــلا : ياحضرة الطبيب البيطرى ، ياحضرة الطبيب البيطرى ، أخيرا وجدتك ! أنا المـــالك بنتـــلا من لمىّ Lammi ، وعندى ٩٠ بقرة ، وهذه البقرات التسعون مصابة بالحمى القلاعية . ولهذا فأنا في حاجة فورا إلى كحول مرخص به .

الطبيب البيطرى : أخطأت العنوان ، استمر في طريقك يارجل !

بنتلا : أيها الطبيب البيطرى ، أنت خيّبت أملي . لست طبيبا بيطريا حقا ، وإلا لعرفت ماذا يعطي لبنتلا في كل تفستلاند Tavustland حينما تصاب أبقاره بالحمى القلاعية . اني لا أكذب . لو قلت ان عندها رُعاماً ، لكان ذلك كذبا ، لكن حين أقول انها مصابة بالحمى القلاعية ، فهذا سيم متفق عليه بين الناس الأفاضل .

الطبيب البيطرى : وإذا كنت لا أفهم السيّم ؟

بنتلا : حينئذ ربما أقول ان بنتلا هو أكبر متشاجر في تفستلاند . وتوجد أغنية في هذا الموضوع . وضميره مثل من قبل ثلاثة أطباء بيطريين . هل فهمت الآن ، ياسيدى الدكتور ؟

الطبيب البيطرى : (ضاحكا) نعم ، الآن فهمت . إذا كنت رجلا بكل هذه القوة ، فستحصل على التذكرة . لو كنت فقط متأكدا من أن الأمر يتعلق فعلا بالحمى القلاعية .

بنتلا : يادكتور ، ان عليها بقعا حمراء ، بل واثنتان منها عليهما بقع سوداء . أليست هذه هي أخطر مراحل هذا المرض ؟ والصداع الذى يصيبها ويجعلها تهيم طول الليل دون أن تنام . ودون أن تفكر إلا في خطاياها !

الطبيب البيطرى : في هذه الحالة ، فان واجبي طبعا هو أن أهيىء لها الراحة وأن أخفف عنها .

(يرمي له بتذكرة طبية) .

بنتــلا : ابعث كشف الحساب إلى لامىّ ، بعنوان ضيعة بنتــلا .

(يهرع بنتلا إلى الصيدلية ويدق الجرس بعنف . وأثناء انتظاره ، تخرج امّا Emma المهرّبة من بيتها الصغير) .

امّا المهــربة : (تغني وهي تغسل الزجاجات) :

في موسم قطــف البرقــوقِ
ظهرت في القــرية مركبــةٌ
في الصبح الباكر ، قــد جاءَ
مِنْ صَوْبِ شمالٍ غرنوقُ

(تدخل بيتها . من نافذة الصيدلية تنظر فتــاة الصيدلية) .

فتاة الصيدلية : لا تقلع الجــرس !

بنتــلا : قلع الجرس أهون من الانتظار ! كوت ، كوت كوت ، تِبْ ، تِبْ ، تِبْ ! أريد كحــولا كحولا لتسعين بقرة ، أيتها الجميلة البضّة !

فتاة الصيدلية : أعتقد أنك تحتاج مني أن أدعو الشرطى .

بنتــلا : يا بنية ، يا بنية ! الشرطة لرجل مثل بنتلا الذى من لمّى ! ما الفائدة في شرطي واحد ؟ يلزم على الأقل شرطيان . لكن لمــاذا الشرطة ؟ أنا أحب الشرطة ، ان لهم أكبر أقدام في العالم ، وخمسة

أصابع في كل رجل ، لأنهم يحافظون على النظام،
وأنا أحب النظام (يعطيها تذكرة الطبيب) .
وهذا ، يا حمامتي ، هو القانون والنظام !

(فتاة الصيدلية تذهب لإحضار الكحول . وبينما بنتلا ينتظر ، تعود امّا Emma المهربة وتقف أمام منزلهـــا) .

امّا المهربة (تغنى) :

في موسم قطـــف البرقـــوق
استلقي الرجـــل على العشب
لحيتـــه كانت في شـــــقره
وغـــدا يستطلع ما حـــوله

(تعود إلى بيتها . فتاة الصيدلية تحضر الكحول)

فتاة الصيدلية : (تضحك) هذه زجاجة . وأرجو بعد هذا أن تجد لبقراتك ما يكفيها من سَمَك الرَّنْجة .

(تعطيه الزجاجة)

بنتـــلا : جلوك ، جلوك ، جلوك ! يالها من موسيقى فنلندية ، أعذب ما في الدنيا يا إلهي ! لقد كنت على وشك أن أنسى . . . عندى الآن كحول ولكن ليس عندى نساء ! وأنت عندك كحول وليس عندك رجل ! أيتها الصيدلانية الجميلة ، أود أن أعقد خطبتي عليك !

فتاة الصيدلية : شكرا ياسيد بنتلا الذى من لامىّ ، لكني لا أعقد خطبتي إلا بالطريقة القانونية ، بخاتم وجرعة نبيذ .

بنتـــلا : موافق ، ما عليك إلا أن تعقدى خطبتك عليّ . لكن لا بد لك أن تعقدى خطبتك ، فقد آن الأوان منذ مدة . كيف عشت حتى الآن ؟ قولى لى ، حدثيني كيف عشت ؟ لا بد لى من معرفة ذلك لأعقد خطبتي عليك .

فتاة الصيدلية : أنا ؟ هذه هي حياتي : درست في المدرسة طوال أربع سنوات ، والصيدلى يدفع لى مرتبـــا أقل من مرتب الطباخة . ونصف مرتبي أرسله إلى أمي التي تقيم في تفستهوس Tavasthus وفي قلبها ضعف ، وأنا أيضا قلبي ضعيف بالوراثة عنها . وأقوم بالخدمة الليلية ليلة كل ليلتين . وزوجة الصيدلى غيور لأن الصيدلى يعاكسني . والطبيب خطه ردىء ، ويحدث أحيانا أن أخلط بين التذاكر الطبية . والأدوية تحرق الملابس ، يضاف إلى هذا كله أن الملابس غالية جدا . ليس لى أصحاب ، فرئيس الشرطة ، ومدير الجمعية التعاونية الاستهلاكية وصاحب المكتبة كلهم متزوجون . لا أجد الحياة سارّة .

بنتـــلا : أرأيت ؟ إذن رتّبي أمورك مع بنتلا . هيا اشربي جـــرعة .

فتاة الصيدلية : لكن أين الخاتم ؟ لا بد من جرعة خمر وخاتم .

بنتـــلا : أليس عندك حلقات ستارة ؟

فتاة الصيدلية : هل تريد واحدة أو أكثر ؟

بنتـــلا : حلقات كثيرة ، فواحدة لا تكفي . كذلك فتيات

كثيرات . لا بد من كثير لبنتلا . ففتاة واحدة بالنسبة إلى بنتلا ليست بشيء . فاهمة ؟ (بينما فتاة الصيدلية ذهبت لتبحث عن حمالة ستارة ، تخرج امّا المهرّبة مرة أخرى من بيتها) .

امّا المهرّبة (تغنى) :

أثنـــاء طبيـــخ البرقـــوق
انطلق المـــازح في المـــزح
مبتســـما يولـــج اصبعـــه
في أعمـــق أعمـــاق القِـدْر

(فتاة الصيدلية تعطي بنتلا حلقات حمالةالستارة)

بنتـــلا : (وهو يضع في أصبعها حلقة) تعالى إلى بنتـــلا يوم الأحد القادم ، فستعقد خطبات رسمية .

(يستمر في طريقه . راعية البقر ليسو Lisou تجيء ومعها جردل لبن) .

بنتـــلا : قفي ، يا يمامتي ! اني أريدك ! إلى أين أنت ذاهبة في هذا الصباح الباكر ؟

راعية البقـــر : لحلب البقرات .

بنتـــلا : كيف ، أليس لديك غير الجردل بين ساقيك ؟ ألا تريدين زوجا ؟ يالها من حياة تلك الّتي تحيينها ! قصيّ عليّ قصة حياتك ، فأمرك يهمني .

راعية البقـــر : هذه هي حياتي : أصحو في الساعة الثالثةوالنصف صباحا لإزالة الروث من الاسطبل وتمشيط البقر .

بعد هذا عليّ أن أحلب ، ثم أن أغسل جرادل اللبن بالصودا وأشياء حامضة ، وهذا يحـــرق الأيدى . وعليّ بعد ذلك أيضا حمل الروث ، وبعد ذلك أشرب القهوة ، لكنها قهوة رديئة جدا . وآكل قطعة خبز ، وأنام نومة خفيفة . وبعد الظهر أطبخ بطاطس بالمرقة ، أما اللحم فلا أراه أبدا . وفي بعض الأحيان تعطيني المستأجرة بيضة ، أو أعثر أنا على بيضة . وبعد هذا يستأنف نفس العمل : اكنس الروث ، وأمشط البقر ، وأحلب وأغسل أوعية اللبن . وعليّ أن أحلب ١٢٠ لتر في اليوم . وفي العشاء أتناول خبزا ولبنا ، ولى الحق في لترين في اليوم ، لكن إذا أردت أشياء غير هذه ، فعليّ أن أشتريها من المزرعة . وأحصل على أجازة يوم الأحد من كل خمســـة آحاد . لكني في المساء أذهب غالبا للرقص ، وإذا تدخل ســـوء الحظ ، التقطت ولدا . وعندى فستانان ، وعندى أيضا دراجة .

بنتـــلا : وأنا عندى مزرعة وطاحونة بخارية وورشة لنشر الأشجار ، لكن ليس عندى امرأة ! فهل يناسبك هذا ، يا حمامتي ! هاك خاتما ، وستشربين جرعة من الزجاجة ، ويتم كل شيء . تعالى الى بنتلا يوم الأحد القادم . موافقة ؟

راعية البقـــر : موافقـــة !

(بنتـــلا يواصل طريقه)

بنتـــلا : لنستمر في نزول الطريق . وعندى شوق إلى معرفة من هو الذى استيقظ في هذه الساعة المبكرة . ان من العسير مقاومة اغرائهن حين ينهضن من السرير وعيونهن ترفّ بالخطيئة ، والعالم لا يزال شابا .

(يصل إلى مبنى البريد والبرق والهاتف . وهناك يجد ساندرا ، عاملة التليفون) .

بنتـــلا : صباح الخير ، أيتها الساهرة ! أنت المرأة العليمة ببواطن الأمور ، عاملة التليفون الصغيرة ! سلام عليك !

عاملة التليفون : صباح الخير ، ياسيد بنتلا . ماذا جرى لك في هذا الصبزح البـــاكر ؟

بنتـــلا : أنا أبحث عن امـــرأة .

عاملة التليفون : أهو أنت إذن . . . لقد طلبتك بالتليفون مـــرات عديدة طوال الليل .

بنتـــلا : نعم ، أنت عارفة بكل شيء . وأنت أمضيت نصف الليلة ساهرة وحدك . وأود أن أعرف أى نوع من الحياة تحيين .

عاملة التليفون : أستطيع أن أذكر هذا لك ، ها هي ذى حياتي : أتقاضى ٥٠ ماركا ، لكن منذ ثلاثين ســـنة ، وممنوع عليّ مغادرة المكتب . ووراء المبنى قطعة أرض صغيرة لزراعة البطاطس ، وأنا استخرج منها ما يكفيني ، لكن لا بد لى الى جانب هذا من أن أدفع ثمن الرنجة ، ثم أن سعر البن يزيد يزيد باستمرار . وأعرف كل ما يجرى في القرية

وفي خارجها أيضا ، وستدهش مما أعرف
ولهذا السبب لم أتزوج . وأنا الأمينة العامة للجنة العمال ، وكان أبي اسكافيا . توصيل المكالمات التليفونية ، وحمل رقائق بالبطاطس ، ومعرفة كل الأخبار – تلك هي حياتي .

بنتلا : آن الأوان لتغييرها . وبسرعة . ابعثي برقية في الحال إلى المكتب المركزى وقولى فيها انك ستتزوجين بنتلا من لامىّ ! وهذا هو الخاتم ، وهذه هي القطرة ، وكل شيء على ما يرام ، ويوم الأحد القادم تأتين إلى بنتلا .

عاملة التليفون : (ضاحكة) سأحضر . وأنا أعرف انك ستحتفل بخطبة بنتك .

بنتلا : (مخاطبا امّا المهربّة) لقد فهمتني : أنا أخطب هنا خطوبة جماعية ياسيدتي العزيزة ، وآمل ألا تتخلفى .

امّا المهربة وفتاة الصيدلية (يغنيّان) :

– وأكلنا مربى البرقوق
لكن المازح قد رحلا
لم ننس الولد الغرنوقا
أبدا لم ننس الغرنوقا

بنتلا : حسن . سأواصل سيرى ، متجاوزا المستنقع ، والغاية ، حتّى أبلغ سوق الاستخدام (١) في

(١) أى السوق التى يعرض فيها الخدم والعمال ومن يتولون تشغيلهم خدماتهم لمن يريدون استخدامهم .

الوقت المناسب . كوت ، كوت ، كوت ، تيبْ ، تيبْ ، تيبْ ! لتحيى فتيات تفستلند اللواتي كن يستيقظن منذ الفجر من أجلى لا شيء ! لكن جاء بنتلا ، وسينال كل هذا جزاءه ! تعالى ، أنتن اللواتي تشعلن الأفران في الصباح وتجعلن السقوف ينبثق منها الدخان ! ان العشب النضر سيعرف أرجلكن العارية وسيسمع وقعها بنتلا !



— ٤ —

ســوق الاســتخدام

(سوق الاستخدام في ميدان مدينة لامّى . بنتلا وماتي يختاران فعَلَةً . موسيقى ريفية ، أصوات عــديدة) .

بنتــلا : لقد عــزّ عليّ أنك تركتني أرحل وحدى من كوركلا ، لكن الشيء الذى لست على استعداد لنسيانه هو انك لم تسهر حتى أعود ، وأنه كان عليّ أن اقتلعك من الفراش للذهاب إلى سوق الاستخدام . مثلك مثل الحواريين على جبــل الزيتون ! ويل لك ! الآن عرفت أنه يجب عليّ أن أراقبك . لقد شربت كأسا أكثر ممــا ينبغي ، وإذا بك تستغل هذا لتسير وفق أهوائك .

ماتــى : نعم ، ياسيد بنتــلا .

بنتــلا : لا أريد الشجار معك ، فأنا متضايق جدا . وأقول هذا لمصلحتك ، فلا تحزن لهذا ، كن متواضعا . يبدأ الأمر بالتشهى ، وينتهي في المطبخ . الخادم الذى يتحرق حسدا أمام طعام سادته ، هذا أمر لا يحتمل . اما الشخص الذى يضبط نفسه ، فانهم يحتفظون به . وإذا شوهد انه يستهلك نفسه في العمل ، يغمضون أعينهم . لكن إذا أراد الراحة طوال الوقت وأراد لحوما مقلية كبيرة مثل

أغطية « الكابينيه » ، فانه يثير الاسمئزاز ويطرد من البيت ! لكن لا تفهم الأمر على هذا النحو .

ماتـــى : نعم ، ياسيد بنتلا . ذات مرة قرأت في ملحق الأحد لجريدة « هلسنكي سانومات » أن التواضع علامة التهذيب . وحين يكون المـــرء متحفظا وضابطا لشهواته ، فانه يحقق غايات بعيدة . ويقال ان كوتيلاين Kotilainen وهو صاحب ثلاثة مصانع ورق بالقرب من فيبرج Viborg هو التواضع مُجَسّداً . هل نقوم الآن بالاختيار ، قبل أن يستولوا على أحسن العمال ؟

بنتـــلا : أريد رجالا أشداء . (ينظر إلى شخص طويل قوى البنية) . لا بأس به ، هذا . وقامته مناسبة . لكن أقدامه لا تعجبني . أنت تحب الجلوس ، أليس كذلك ؟ ذراعاه ليستا أطول من ذراعي الآخر ، وهذا مع ذلك أقصر منه : وذاك ، ذراعاه طويلتان جدا ! (مخاطبا القصير) في مناجم الفحم النباتي ، كيف تشتغل ؟

رجل بدين : ألا ترى أنني أتفاوض مع هذا الرجل ؟

بنتـــلا : وأنا أيضا أتفاوض معه ، وأرجوك ألا تزعجنا .

الرجل البدين : من الذى يزعج الآخر ؟

بنتـــلا : لا أسمح بالأسئلة الوقحة ، فأنا أتضايق جـــــدا منها . (مخاطبا العامل) في بنتلا أنا أعطـــــى نصف مارك على استخراج المتر المكعب مـــن

الفحم النباتي . يمكنك الحضور يوم الاثنين .
ما اسمك ؟

الرجل البدين : يا للوقاحة ! انا هنا أناقش في كيفية اسكان هذا الرجل هو وأسرته ، وتجيء أنت لتصطاد في مائي. هناك ناس ينبغى ألا يسمح لهم بدخول هذه السوق .

بنتلا : آه ، عندك أسرة ؟ عندى عمل للجميع ،زوجتك يمكنها العمل في الحقول ، هل هى قوية البنية ؟ كم عدد أولادك ، وما عمرهم ؟

العامل : ثلاثة . ثماني ، واحدى عشرة ، واثنتا عشرة سنة . وأكبرهم بنت .

بنتلا : ستشتغل في المطبخ . كأنكم خلقتم من أجلى . (مخاطبا ماتي ، بحيث يسمع الرجل البدين) هل ترى كيف يتصرف الناس في هذه الايام ؟

ماتي : هذا يقطع نَفَسى .

العامل : والمسكن ؟

بنتلا : مسكن أمراء ! سأنظر في صحيفة عملك وانا في المقهى . قف هناك بحذاء الحائط ! (مخاطبا ماتي) والآخر الذى هناك سآخذه لقامته ، لكن سرواله جميل جدا ، وهذا لا يناسب . لابد من توجيه الاهتمام الى الملابس : اذا كانت جميلة جدا ، فان صاحبها لايريد افساده بالشغل ، واذاكانت رديئة جدا ، فانها تكشف عن سوء الخلق . انا

أحكم على الشخص بنظرة واحدة. ولا تهمني السن ، فان كبار السن يقومون بالعمل مثل الشباب ، ان لم يكن أحسن منهم ، وهم لايريدون ان يطردوا . المهم عندى هو الرجل . يكفي الا يكون معوجا تماما . اما الذكاء فلا أحرص عليه ابدا ، لأنهم في هذه الحالة يقعدون ويحسبون ما قاموا به من ساعات عمل ، وانا لا أحب هذا. بل أريد ان اكون على علاقات صداقة مع الذين في خدمتي ! ولقد أردت ايضا الحصول على راعية بقر ، انا أتذكر هذا . لكن قبل هذا ، ابحث لى عن عامل آخر او اثنين حتى يكون أمامى مجال للاختيار . ولابد لى ان اتكلم في التلفون
(يتوجه نحو المقهى . ماتى يتوجه الى عامل أنمَش)
نحن في حاجة الى عامل في بنتلا ، من أجل استخراج الفحم النباتي . أنا لست الا السائق ، وليست لى كلمة في الموضوع ، والرجل قد ذهب للتكلم في التليفون .

العامل الأنمش : كيف حال الشغل في بنتلا ؟

مـاتي : متوسط . أربعة لترات لبن في اليوم ، وهذا حسن . كذلك هم يعطونك بطاطس ، بحسب ما قيل لى . والغرفة ليست كبيرة .

العامل الأنمش : وكم المسافة بينها وبين المدرسة ؟ إن عندى بنتا .

مـاتي : مقدار ساعة وربع مشى .

العامل الأنمش : هذا ليس شيئا اذا كان الجو جميلا .

ماتي : لكن في الصيف لا .

العامل الأعمش : (بعد لحظة صمت) هذه الشغلة أريدها ، وانا لم اجد حتى الآن أفضل منها ، وستُغْلَق السوق بعد قليل .

ماتي : سأكلمه . سأقول له انك متواضع ، فهو يحب هذا ، وانك لست معوجا ، وسيكون في تلك الاثناء قد فرغ من محادثته التليفونية وسيكون ألين عريكة . ها هو ذا .

بنتلا : (وهو منشرح الصدر ، يخرج من المقهى) هل وجدت شيئا ؟ لا بد لى أيضا من شراء خنزير لبنى في حدود ١٢ مارك ، أنا أذكر هذا .

ماتي : هذا الرجل لا بأس به . لقد تذكرت ما قلته لى وسألته بعض الاسئلة . هو يحسن رَفْو السراويل (البنطلونات) ، لكن لم يكونوا يعطونه خيطا .

بنتلا : هو يعجبنى ، انه مملوء حماسة وحرارة . انه شعلة . تعال الى المقهى ، ستفاوض .

ماتي : لابد من الانتهاء من هذا فورا ، ياسيد بنتلا ، لان السوق ستقفل بعد قليل ، لن نجد شيئا آخر .

بنتلا : ولماذا لا ينتهى الأمر ، بين الاصدقاء ؟ سأكل الأمر الى نظرتك يا ماتي ، وانا مطمئن . انا اعرفك واقدّرك . (مخاطبا عاملا بائسا) وهذا رجل ربما لابأس به ، فانه تعجبنى نظرته . أنا محتاج الى ناس للعمل في استخراج الفحم النباتى ،

ومحتاج كذلك لمن يشتغلون في الحقول . تعال ،
سنتكلم في الموضوع .

مـــاتي : ياسيد بنتلا ، لا أريد التدخل في هذا الامـــر ، لكني أقول انه لا يصلح لك ، لانه لن يتحمـــل الشغل .

العامل البائس : هذا كثير . من أين عرفت انني لن أتحمل الشغل؟

مـــاتي : اخدى عشرة ساعة ونصف ساعة شغل في الصيف أردت فقط أن أجنبك خيبة الامل ، ياسيد بنتلا. وعليك بعد هذا ان تطرده اذا لم يتحمل الشغل ، أو تراه غدا .

بنتـــلا : هيا بنا الى المقهى !

(العامل الأول ، والعامل الأنمش ، والعامـــل البائس يتبعون بنتلا وماتي أمام المقهى ، ويجلسون جميعا على مقعد طويل) .

بنتـــلا : هات قهوة ! قبل أن أبدأ ، يجب أن أنتهي من مسالة مع صديقي . ماتي ، لقد لاحظت أنني أوشكت أن أصاب بنوبة من نوباتي (أنت تعرف ، فقد أخبرتك بها) . لو أنك ضربتني ضربة محكمة لمـــا كلمتك وأنا في مثل تلك الحالة ، لكنت قد فهمت تصرفك تمـــاما . فهل تصفح عني ياماتي ؟ إذ من المستحيل عليّ أن أتفرغ لهذه المسألة وأنا أعرف أنه بقي شيء فيما بيننا .

مـاتـــي : لقد نسيت هذا منذ مدة طويلة . والأفضل ألا ننشغل بهذا بعد . ان هؤلاء الرجال يريدون

الحصول على عقود عمل معك ، إذا أردت أن نبـــدأ بهذا .

بنتـــلا : (يكتب على بطاقة فيما يخص العامل الأول) أنا فاهم ما تريد أن تقوله يا ماتي . أنت تتصرف عني وفي نفسك شيء ، وتتخذ معي اللهجة البـــاردة التي ينبغي اتخاذها في الشغل . (مخاطبا العـــامل الأول) أنا أسجل ها هنا ما اتفقنا عليه ، وبالنسبة إلى زوجتك أيضا . أنا أزودك باللبن والدقيق ، وفي الشتاء أزودك بالباقلاء .

ماتـــى : والآن ، العربون ، وإلا لا يكون هناك عقد .

بنتـــلا : لاتدفعني . دعني أشرب قهوتي في هدوء . (مخاطبا الخادمة) هاتى قهوة أخرى ، أو بالأحرى هاتى كنكة قهوة كبيرة ، وسنصب نحن لأنفسنا بأنفسنا . تتطلع في هذا الشخص العجيب ! أنا لا أحب سوق الاستخدام هذه . حين أريد شراء خيول أو أبقار ، اذهب إلى السوق مستريح البال . أما أنتم فأنتم رجال ! وتباعون وتشترون كالسلعة في السوق ؟ ينبغيألا يكون هـــذا ! أليس هـــذا صحيحا ؟

العامل البائس : مؤكـــد .

ماتـــى : اسمح لى ياسيد بنتلا أن أخالفك في هذا الرأى . هؤلاء يبحثون عن عمل ، وأنت تعرض عليهم العمل : وهذا تعامل تجارى . فأن يتم هذا في

السوق أو في الكنيسة فهو سوق على كل حال .
وأود أن ننتهي من هذا بسرعة .

بنتـــلا : أنت ردىء حقا اليوم ، بمعارضتي في أمر كهذا واضح كل الوضوح ! هل أنت تتطلع فيّ أنا ، لتعرف كيف صنع قدماى ، كما تفحص فرســـا بأن تفتح فمـــه ؟

ماتـــى : (يضحك) كلا ، أنا آخذك وأنا واثق كل الثقة ! (يتحدث عن العامل الأنمش) : هذا له زوجة ، لكن بنته لاتزال تذهب إلى المدرسة .

بنتـــلا : هل هي لطيفة ؟ انظر ، ها هو ذا الرجل البدين مرة أخرى . مجرد طريقته في المشي تجعل دم العمال يغلي ، لأنه يتخذ سمت السيد دائمـــا . وأراهن أنه في الميليشيا الوطنية وأنه يرغم رجاله على القيام بالتمرينات العسكرية يوم الأحد تحت امرته ، ليحاربوا الروس . ألا تعتقد هذا ؟

الرجل الأنمش : زوجتي تستطيع الغسل . وتستطيع أن تؤدى منه في نصف نهـــارٍ مالا تستطيعه غسالة أخرى في يوم كامل .

بنتـــلا : ياماتي ، أنا ألاحظ أنه لم ينس كل شيء ويدفن فيما بيننا ! احك لهم حكايتك عن الأشباح فانها ستفرحهم .

ماتـــى : فيما بعد . لننته أولا من العربون ! الوقت تأخر ، قلت لك . أنت تضيّع وقتهم .

بنتــلا : (يشرب) لا . لا أريد أن أصير غير إنساني . أريد أن أقترب من رجالى قبل أن يرتبط كل منا بالآخر . عليّ أن أقول لهم أولا أى نوع من الرجال أنا ، ليعرفوا هل سيكونون على وفاق معي . المسألة كلها تتوقف على هذا : أى نوع من الرجال أنا ؟

ماتــى : ياسيد بنتلا ، اسمح لى أن أؤكد لك أنه لا أحد يريد أن يعرف هذا : ان كل ما يريدونه هو عقد . وأنصحك بأن تستخدم هذا (مشيرا إلى الأنمش) ، وسيحسن القيام بالمطلوب ، وتستطيع أن تتحقق من هذا بنفسك . وأما أنتما فإني أنصحكما بالبحث عن عمل آخر : لأنكما لن تكسبا ما يكفي حتى لشراء خبز جاف إذا عملتما في استخراج الفحم النباتي .

بنتــلا : ها هو ذا سوركلا يمــر من هناك . ماذا يعمل في سوق الاستخدام ؟ .

ماتــى : يبحث عن شغل . لقد وعدت القسيس بطرده لأنه يقال عنه إنه قرمزى .

بنتــلا : من ؟ سوركلا ؟ المستأجر الذكي الوحيد من بين المستأجرين عندى ؟ اذهب وأعطه فورا عشرة ماركات ويجب أن يحضر إلى هنا ، وسنأخذه معنا في السيارة الاستوديوبيكر ، وسنربط دراجته بحبل فوق السيارة ، ولا داعي لأن يبحث عن عمل . ان لديه أربعة أولاد هو الآخر ، فماذا

عسى أن يظن بي ؟ أما القسيس فيمكنه أن يذهب في داهية ، انه رجل خال من الرحمة ، ولن يضع قدميه في بيتي منذ الآن . سوركلا عامل ممتــاز .

ماتــي : سأذهب اليه فورا . ولا حاجة إلى الإسراع في السير ، فان ما اشتهر عنه لن يُمَكّنه من أن يجد شغلا . غير أني أود منك أن تنتهي مع هؤلاء الناس . يبدو لى أنك لا تريد أن تفعل شيئا ، كل ما تريده هو إزجاء الوقت .

بنتــلا : (وهو يبتسم بألم) آه ، هكذا تحكم عليّ ياماتي . إذن أقول لك انك لم تفهمني أبدا ، رغم كل الفرص التي أتحتها لك .

العامل الأنمش : ربما تستطيع أن تكتب عقدى الآن ؟ وإلا فقد آن الوقت كى أبحث عن عمل آخر .

بنتــلا : أنت تجعل الناس يهربون أمامك ، ياماتي . تصرفاتك المستبدة ترغمني على التصرف على عكس طبيعتي . لكني سأفلح في اقناعك أن بنتلا رجل آخر . حين أشترى رجالا ، فأنا لا أفعل هذا بقلب بارد ، أريد أن أعطيهم بيتا في بنتلا . أليس كذلك ؟

العامل الأنمش : إذن الأفضل لى أن أذهب . إذ أني في حاجة الى شغل .

(يذهب)

بنتــلا : قف ! ها هو ذا رجل . هذا رجل كان يمكنني الإفادة منه . لا يهمني بنطلونه ، لأني انظر إلى بعيد . لا أحب عقد الصفقات حتى أكون قد شربت ، ولو كأسا واحدة . لا صفقات حين أريد أن أغنيّ ، فما أجمل الحياة ساعتئذ . حين أفكر في الطريق الذى سنسلكه للعودة ! في المساء خصوصا أحب أرض بنتلا ، بسبب أشجار الشربين . سأشرب مرة أخرى . هيا ولتشرب معي ، ولتكن مسرورا مثل بنتلا ، أنا أحب هذا ولا أفكر أبدا في النفقات حين أكون مع قـــوم لطيفين . (يعطي بسرعة لكل واحد ماركا . يخاطب العامل البائس) لا تتأثر ، انه يريد لي شرا ، أنت قادر على العمل ، سأعينك في الطاحونة البخارية في عمل سهل .

ماتــى : ولمــاذا إذن لا تكتب له عقدا ؟

بنتــلا : لمــاذا ؟ مادمنا صرنا متعارفين . كلمة شرف ، كل شيء سيرتب . أتعرف معنى كلمة مالك في تفستلند ؟ يجوز أن ينهار جبل هتلما Hatelma صحيح ان هذا غير محتمل ، ولكنه جائز على كل حال . وقصر تفستهوس Tavasthus يمكن أن ينهار ــ لكن كلمة فلاح في تفستلند تبقى راسخة ، هذا معروف . تستطيع أن تأتي .

العامل البائس : أشكرك ياسيد بنتلا ، سأحضر بالتأكيد .

ماتـــى : بدلا من الهرب ! ياسيد بنتلا ، لا أحمل في نفسي شيئا ضدك ، وإنما أنا أراعي أمر هؤلاء الناس .

بنتـــلا : (بلهجة عميقة) هذه كلمة جميلة يا ماتي . كنت أعرف أنك لست حقودا . وأنا أقـــدر طيب نيتك واهتمامك الدائم بالدفاع عن مصلحتي . لكن بنتلا يجوز له أن يسير أحيانا ضد مصلحته ، لتعلم هذا أولا . وبودى يا ماتي أن أعرف رأيك باستمرار . عدني بهذا . (مخاطبا الآخرين) : لقد فقد عمله في تمرسفورس Tammersfors ، للسبب الآتي : قال للمدير ، وهو يسوق وقـــد جعل مضابط السرعة تَئِزُّأزًّا عنيفا انه كان الأولى به أن يشتغل جلادا .

ماتـــى : كانت هذه حماقة مني .

بنتـــلا : (بجـــد) إني أقدرك بسبب مثل هذه الحماقات .

ماتـــى : (ينهض) لنذهب إذن . وسوركلا ؟

بنتـــلا : ماتي ، ماتي ، يا قليل الإيمان ! ألم أقل لك إننـــا سنعود به معنا ، وأنه عامل ممتاز وذو شخصية مستقلة ؟ هذا يذكرني بذلك الرجل البدين الذى رأيناه منذ قليل والذى أراد أن يسلبني رجالى . لا يزال عندى كلام أقوله له ، إنه نموذج الرأسمالى الكامل .



فضيحة في بنتـــلا

(فناء ضيعة بنتلا ، مع تخشيبة للحمامات يمكن النظر إلى داخلها . الصباح . على عتبة مبنى الضيعة الطباخة لاينا Laina والخادمة فينا Fina تُسَمَّران لافتة كتب عليها : « مرحبا بكم في احتفال الخطبة » . بنتلا وماتي يأتيان من الباب الكبير مع بعض الحطّابين ، ومنهم ســوركلا القرمزى) .

لاينــا : مرحبا بعودتك إلى بنتلا ! الآنسة ايفا والسيد الملحق الدبلوماسي والسيد القاضي في المحكمة العليا قد وصلوا ، وهم يتناولون طعام الافطار .

بنتــلا : أول شيء أريد أن أفعله هو أن أتقدم اليك يا سوركلا بالاعتذار لك أنت ولأسرتك وأريد أن أطلب منك أن تذهب لإحضار أولادك الأربعة جميعا ، كى أعبر لهم بشخصي عن أسفي على ما أصابهم من حزع وقلق بسبب غلطتى أنا .

ســركلا : ليس هذا ضروريا ، ياسيد بنتلا .

بنتــلا : (بجــد) بلى ، هذا ضرورى . (يخرج سركلا) هؤلاء السادة سيقون هنا . قدّمي اليهم يا لاينا الشراب ، فاني أريد استخدامهم لقطع الأشجار في الغــابة .

لاينـــا : كنت أظن انك تريد بيع الغابة ؟

بنتـــلا : أنا ؟ لا ، لن أبيع الغابة ابنتي عندها بائنتها بين ساقيها ، أليس كذلك ؟

ماتـــى : أظن أنه يمكننا أن نعطيهم مقدم الرواتب على الفور ، ياسيد بنتلا ، وبهذا تستريح من هـــذه المســـألة ؟

بنتـــلا : أنا ذاهب إلى حمّام السونا (١) . فينا Fina ، قدمي النبيذ إلى هؤلاء السادة ، وحضّرى لى قهـــوة .

(يذهب إلى حمـــام السونا)

العامل البائس : هل تظن أنه سيستخدمنى ؟

ماتـــى : لا . حينما يفيق من سكره ستتبين له حالك .

العامل البائس : لكنه حين يكون سكران لا يكتب عقدا أيضا .

ماتـــى : لقد قلت لك لا تأتي إلى هنا دون الحصول على عقد (فينا Fina تحضر الاكوافيت ، وكل عامـــل يتناول كأســـا) .

العامـــل : لكن كيف هو ، فيما عدا ذلك ؟

ماتـــى : كثير الألفة جدا . أنتم لا يهمكم هذا ، لأنكم ستعملون في الغابة ، أما أنا ففي السيارة ، تحت تصرفه ، وقبل أن يتلفت يصبح إنسانيا . لا بد لى من الاستعفاء من العمل .

---

(١) هو حمام بالبخار ، شائع فى فنلندة ، ومنه انتقل الى سائر بلاد العالم، ويطلق لفظ السونا على الحمام وعلى مكان الاستحمام بالبخار الناشىء عن مـــاء يجرى على احجار ساخنة

(سوركلا يعود ومعه أولاده الأربعة . والبنت الكبرى تحمل الولد الأصغر) .

ماتـــي : (بصوت منخفض) بحق السماء الا مضيت . فبعد أن يتناول حمامه ويشرب قهوته سيفيق تمـــاما ، والويل لك إذا رآك بعدُ في فناء الضيعة. أنصحك بألا تظهر في طريقه خلال الأيام القادمة.

(سوركلا يشير إشارة الموافقة ويتهيأ للمضي مع أولاده) .

بنتـــلا : (وكان يصغي وهو يخلع ملابسه ، لكنه لم يسمع آخر الكلام ، يلقي بنظرة خارج كابينة الاستحمام ويلمح سوركلا ومعه أولاده) سأحضر اليك حالا ! يا ماتي ، ادخل فأنا محتاج اليك لتصب على جسمي المـــاء . (مخاطبا العامل البائس) وتستطيع أنت أيضا أن تحضر ، لأني أود أن أعرفك معرفة أكبر .

(ماتي والعامل البائس يتبعان بنتلا في كابينة الاستحمام . ماتي يصب المـــاء على جسم بنتلا . سوركلا يتسرب مسرعا وهو وأولاده) .

بنتـــلا : يكفي أبريق ، فأنا أكره المـــاء .

ماتـــي : تحمل أباريق أخرى ، ثم اشرب بعد ذلك قهوتك ورحب بمدعويك .

بنتـــلا : يمكنني أن أرحب بهم بدون هذا . أنت لا تسعى الا لمضايقتي .

العامل البائس : أعتقد أنا أيضا أن هذا يكفي – السيد بنتلا لايتحمل المـــاء ، هذا ظاهـــر .

بنتـــلا : هل سمعت يا ماتي ! هكذا ينبغي أن يكون الكلام حين يرغب المـــرء في الخير . حدثني كيف أوقفت الرجل البدين عند حدوده في سوق الاستخدام . (تدخل فينا (آه ! ها هي المخلوقة الذهبية ومعها القهوة ! هل هي غليظة ؟ أريد ليكير Liqueur معها .

ماتـــى : لـــماذا إذن تشرب القهوة ؟ لن تحصل على ليكير .

بنتـــلا : انا أعرف ، انت لاتزال غاضبا عليّ لأنى أترك الناس ينتظرون ، أنت على حق . لكن احك لى حكاية الرجـــل البدين . فينـــا تستطيع ايضا ان تسمعها . (يحكى) : ها هى ذى : كان هنـــاك شخص سمين ثقيل ذو ملابس بزرائر ، شخص رأسمالى حقيقى ، أراد أن ينتزع منى عامـــلا . تشاجرنا . لكن حين وصلنا الى سيارتي ، كانت عربته ذات الحصان الواحد واقفة الى جانـــب . احك الباقي ، يا ماتي ، لاني أريد أن أشرب قهوتي

مـــاتي : اشتاط غضبا حينما رأى السيد بنتلا ، فأخـــذ سوطه وانهال ضربا على فرسه حتّى جعله يجمح .

بنتـــلا : وانا لا أحتمل اساءة معاملة الحيوان .

مـــاتي : أخذ السيد بنتلا الفرس من لجامه وهدأه ، وعبر للرجال البدين عن رأيه في الامر . وخيّل الىّ ان

هذا الرجل كان على وشك ان يضرب السيد بنتلا بالسوط ، لكنه لم يجرؤ لاننا كنا الاكثرية . فتمتم بعض عبارات عن الناس غير المهذبين ، ولعله ظن اننا لن نسمعه . لكن أذُنَ السيد بنتلا تكون مرهفة حين لا يحتمل شخصا . فسأله فورا هل هو من التهذيب بحيث يعرف ان السمين قد يموت من ضربة دم .

بنتلا : احك كيف صار احمر مثل الديك الرومى ، في غضبه لم يجد ما يجيب به امام الناس .

ماتي : صار احمر كالديك الرومى ، وقال له السيد بنتلا انه ينبغى عليه ألا يغضب وان هذا لايفيده بسبب شحمه الخبيث ، وانه اذا كان احمرّ ، فما ذلك الا لأن الدم قد صعد الى فمه ، وهو أمر يجب عليه ان يتجنبه اذا كان يفكر فيذريته.

بنتلا : انتبه ! لك انت خاصة قلت : « يجب عدم اثارة اعصابه ، لابد من الرأفة به » . وهذا هو الذى ضايقه خصوصا ، هل لاحظت ذلك ؟

ماتي : كنا نتحدث عنه وكأنه غير موجود ، فازداد الناس في الضحك ، وازداد هو في الاحمرار . هنا لك فقط صار شبيها بالديك الرومى ، اما قبل هذا فقد كان اشبه مايكون بحجر قديم متهشم . وكان هذا لصالحه . لم يكن له انيضرب فرسه . ذات يوم رأيت في جناح مزدحم بعربة

السكة الحديد شخصا يَعْرُك قبعته لأنه أضاع تذكرته وكان قد وضعها تحت شريطها .

بنتلا : قطعت خيط الحكاية . قلت له ايضا ان كل مجهود عضلي ، مثل ضرب الفرس بسوط ، قد يؤدى الى وفاته . ومن أجل هذا يجب عليه ألا يسيء معاملة الحيوان . وخصوصا هو .

فينا : هذا شيء لاينبغي أبدا فعله .

بنتلا : هذا ، هذا يستحق كأسا من الليكير ، يا فينا . اذهبي واحضريها .

ماتي : ان لها قهوتها . لابد أنك الآن على حال أحسن ، ياسيد بنتلا ؟

بنتلا : أشعر بأن حالى ازدادت سوءا .

ماتي : ازداد تقديري حقا للسيد بنتلا لما رأيته يلقن ذلك الشخص درسا . وكان في وسعه أن يقول لنفسه :

هذا أمر لا يعنيني ، ولا أريد ان أخلق لنفسي أعداء ، من بين الجيران .

بنتلا : (وهو يفيق من سكره ببطء) أنا لا أخاف من أى عدو .

ماتي : هذا صحيح . لكن من ذا الذى يستطيع انيقول هذا ؟ انت وحدك . لأنك تستطيع ان تبعث بفرسانك الى مكان آخر .

فينا : لماذا يبعث بالفرسات الى مكان آخر ؟

مـاتي : لانني سمعت أن هذا الرجل البدين هو الـذي اشترى منذ قليل ضيعة سمالا Summala ، وفيها يوجد الحصان الوحيد الممكن لتلقيح فرساتنا في منطقة محيطها ٨٠٠ كيلو متر .

فينـا : آه ، أهو المالك الجديد لضيعة سومّالا ؟ ولمتعرف ذلك الا من بعد ؟

(بنتلا ينهض ، ويمضي الى الخلف ، ويصب ابريقا آخر من الماء على رأسه)

مـاتي : لم نعرف ذلك إلا فيما بعد . بل السيد بنتلا كان يعرف ذلك من قبل . بل انه صرخ في وجه الرجل البدين قائلا ان حصانه قد أصابه من الضربات ما جعله غير صالح بعد لفرساتنا . كيف قلت هذا اذن ؟

بنتلا : (باختصار) هكذا ، كيفما اتفق .

مـاتي : لا ، ليس كيفما اتفق ، لقد كان عجيبا هذا .

فينـا : لكن سيكون شاقا ارسال الفرسات بعيدا هكذا للقـاح .

بنتـلا : (متجهما) قهوة أخرى .

(تقدم إليه القهوة)

مـاتي : حُب الحيوان أهم صفة عند الفلاحين في تفستلند ، فيما يظهر . ولهذا السبب فإن هذا البدين أدهشني جدا . ولقد سمعت انه صهر السيدة كلنكمن . وأنا واثق انه لو كان السيد بنتلا قد عرف ذلك ، لزاد في إهانته .

(بنتلا يلقى اليه بنظرة)

فينـــا : هل كانت القهوة غليظـــة ؟

بنتـــلا : لا تلقي بأسئلة غبية كهذا السؤال . لقد رأيـــت انني شربتها . (مخاطبا ماتي) وانت ، هناك ، لا تظل واقفا هناك لا تعمل شيئا . امسح الاحذية ، اغسل السيارة ، لابد انها لا تزال تشبه عربـــة الزبالة . لاترد عليّ ، واذا امسكت بك وانت تشيع الشائعات او تسيء الكلام عني في غيبتي ، فسأسجل هذا على شهادتك ، تأكد تماما من هذا .

(يذهب ، كئيبا ، بلباس الحمام)

فينـــا : ولماذا تركته يصنع صنيعه هذا مع مالك سُمّالا؟

مـــاتي : وهل أنا ملاكه الحارس ؟ لو فعل فعلة كريمـــة شريفة ، أعني حمقاء وتتعارض مع مصلحتـــه الخاصة فهل من شأني أنا أن أمنعه ؟ لاأستطيع . حين يسكر تعتلج في نفسه نار حقيقية . انـــه يحتقرني ، وحين يسكر اريد الا يحتقرني .

بنتـــلا : (ينادى من الخارج) فينا !

(فينا تتبعه بملابسه)

بنتـــلا : (مخاطبا فينا) اسمعى ما قررت ، والا شوهـــت أقوالى كالعادة . (وهى تشير الى أحد العمـــال) هذا كان بودى ان استخدمه ، لانه لا يحـــب التظاهر . ويريد الشغل ، لكنني فكرت في الامر وقررت الا استخدام احدا منهم . وعلى كل حال

فاني سأبيع الغابة . ويمكنك ان تشكرى على ذلك هذا الموجود في الداخل . لقد تعمد ان يجعلني اجهل شيئا كان عليّ ان أعرفه ، ياله من وغد ! هـذا يجعلني أفكر . . . (يصيح) يامن في الداخل ! (ماتي يخرج من الكابينه) نعم ،أنت! أعطني سترتك ! ستعطيني سترتك ، هل سمعت! (ماتي يعطيها اياه .) أمسكت بك ، أيها الوغد ! (يريه حافظة النقود) هذا ما أجده في جيب سترتك . كنت أعرف ذلك ، ومن أول نظرة ادركت انك صيد للسجن . هذه حافظةنقودى ، صحيح أم لا ؟

ماتي : نعم ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : الآن ضعت ، عشرة أعوام سجن ، ما عليّ الا ان ابلغ تليفونيا قسم الشرطة .

ماتي : نعم ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : لكنني لن أمنحك هذه اللذة . من أجل ان تبدى عن خبثك في الزنزانة ولا تعمل شيئا وتفترس خبز دافعي الضرائب ، أليس كذلك ؟ ربما هذا يناسبك ، الآن خصوصا ، ونحن في معمعان موسم الحصاد . لتستعرض نفسك امام الجرّار . سأسجل هذا في شهادتك ، فاهم ؟

ماتي : نعم ، ياسيد بنتلا .

(بنتلا يذهب غاضبا في اتجاه بيت الضيعة . عند

العتبة تقف ايفا وفي يدها قبعة من الخوص . وقد سمعت ما قال)

العامل البائس : هل أجيء أنا أيضا ياسيد بنتلا ؟

بنتــلا : لست في حاجة اليك ، لن تكون قادرا على الشغل.

العامل البائس : لكن سوق الاستخدام قد أغلقت ابوابها .

بنتــلا : كان عليك أن تقول هذا لنفسك منذ مـــدة ، ولا تحاول ان تستغل استعداداتي الطيبة . وانـــا اسجل كل الذين يسيئون استخدامها .

(يدخل ، مكتئبا ، في بيت الضيعة)

العامــل : هكذا هم . يبدأون بأن يأتوا بك في سيارة ، وبعد ذلك يتركونك تقطع تسعة كيلو مترات مشيا على الاقدام لتعود . وبدون عمل . هــذا ما يحدث حين يغتر الانسان بلطفهم .

العامل البائس : سأبلّغ عنه .

مـــاتي : لمـــن ؟

(العمال الساخطون يغادرون الضيعة)

ايفــا : لماذا لاتدافع عن نفسك ؟ المعروف انه يعطى دائما حافظة نقوده الى الآخرين ليدفعوا حين يكـــون سكران .

مـــاتي : لن يفهم هذا . لقد لاحظت ان السادة لا يحبون ان يدافع الخدم عن أنفسهم .

ايفــا : لا تتخذ سمت الرجل القديس الوضيع . ليـــس عندى اليوم مزاج للمزاج .

مـــاتي : صحيح ، ستخطبين اليوم الى الملحق .

ايفـــا : لا تكن وقحا هكذا . الملحق رجل لطيف ،لكنه ليس صالحا للزواج .

مـــاتي : هذه الحالة كثيرة الحدوث . ان المرأة لا تستطيع ان تتزوج كل انسان لطيف أو كل الملاحـــق لابد من الاختيار .

ايفـــا : أبى يترك لى مطلق الحرية ، كما تعرف . وقـــد قال لى ان في وسعى ان أتزوج بمن أريد ، وحتى بك أنت . لكنـــه وعد بتزويجى الى الملحـــق ، ولا يريد ان يقول الناس عنه انه لايحفظ الوعد . وهذا هو السبب الوحيد الذى يجعلنى أترددكثيرا وربما يحملنى على الموافقـــة .

مـــاتي : انت في مأزق جميل .

ايفـــا : لست في مأزق . كما تقول بوقاحـــة . واني أسائل نفسى كيف أتناقش معك في مثل هـــذه الأمور الدقيقة ؟

مـــاتي : المناقشة عادة إنسانية جدا . وبها نمتاز عن الحيوان. لو أن البقر يستطيع أن يتناقش مع بعضه البعض ، لأغلقت المذابح منذ وقت طويل .

ايفـــا : ليس هناك أية علاقة . لقد قلت فقط إننى مـــن المحتمل الا اصبح سعيدة اذا تزوجت الملحق ، وان عليه هـــو ان ينسحب . لكـــن أنّى لى أن أفهّمه هذا ؟

ماتــى : لا يكفيه وتد ، لا بد له من سارية .

ايفــا : ماذا تقصـــد ؟

ماتــى : أقصد أنني أنا الذى يجب أن يتولى هذه المهمة ، فأنا جلف .

ايفــا : لنفرض أنني تشجعت بالكلمات الرقيقة التي أفلتت من السيد بنتلا وهو سكران ، حين قال ان الأولى بك أن تتزوجيني أنا . ولنفرض أنك انجذبت بقوتي الوحشية (فكّرى في طرزان) ! وفاجأنا الملحق وقال : انها لا تليق بي ، انها تعبث مع ســـائق .

ايفــا : لا أستطيع أن أطلب هذا منك .

ماتــى : سيكون هذا جزءا من عملى ، مثل غسل السيارة . يلزم ربع ساعة فقط لهذا . يكفي أن نريه أننـــا متفاهمان معـــا .

ايفــا : وكيف هـــذا ؟

ماتــى : يمكنني أن أدعوك باسمك أثناء حضوره .

ايفــا : مثلا ؟

ماتــى : « ايفا ، بلوزتك ليست مغلقة عند الرقبة » .

ايفــا : (تمـــر يدها على رقبتها) بلى ، هي مغلقة ! آه ، لقد كنت تمثل الدور ! لكنه لن يحفل بهذا .

ماتــى : حينئذ أستطيع ، بنوع من التغافل ، أن أخرج من جيبي أحد جواربك في نفس الوقت مع منديلى ، وأعمل حتى يراه .

ايفــا : هذا أفضل ، لكنه سيقول لنفسه انك لم تفعل أكثر من أنك التقطته حينما لم أكن موجودة ، لأنك تعبدني سرا (وقفة) يبدو أنك في هــذا المجال لست ضعيف الخيال .

ماتــى . : أنا أجتهد ماوسعني ، يا آنسة ايفا . اني أتخيل كل المواقف الممكنة فيما بيننا ، حتّى أكثرها مخاطرة ، لأجدَ حلا مناسبا .

ايفــا : لا ، كُفَّ عن هذا .

ماتــى : حَسَنٌ . لنترك هذا .

ايفــا : إذن ماذا ؟

ماتــى : إذا كان مرهقا بالديون الباهظة . . ، إذن لا بد أن نخرج معا من الحمام . لا أقلَّ من هذا . وإلا فسيجد دائما تأويلا ليبدو الأمر بريئا . مثلا ، إذا اكتفيت بالتهامك بالقبلات ، فسيقول إنني خرجت عن طورى لأنني لم أتمالك أمام جمالك ، وهكذا .

ايفــا : لا أعرف أبدا متى تمزح ، وأخشى دائما أن تسخر منى من وراء ظهرى . معك لا يمكنني أن أكون واثقة مطمئنة أبدا .

ماتــى : ولمــاذا تريدين أن تكوني واثقة مطمئنة ؟ العملية ليست عملية استثمار رؤوس أموال . عــدم الاطمئنان أمر إنساني جدا ، كما يقول الســيد والدك . أنا أحب النساء ، ولكن بدون ضمانات .

ايفـــا : هذا لا يدهشني منك .

ماتـــى : انظرى ! أنت أيضا لست ضعيفة الخيال .

ايفـــا : قلت فقط انه معك لا يعرف الإنسان إلى أى شيء تريد أن تصل .

ماتـــى : كذلك مع طبيب الأسنان لا تستطيعين أن تعرفي إلى أى شيء يريد أن يصل حين تجلسين على كرسيّه ؟ . .

ايفـــا : حين تتكلم هكذا يتبين لى أن حكاية الحمام مستحيلة معك ، أنا متأكدة من أنك ستسيء استخدام الموقف .

ماتـــى : الآن هناك شيء مؤكد . إذا بقيت تحسبين طويلا الحجج المؤيدة والحجج المعارضة ، فسأفقد كل رغبة في توريطك ، يا آنسة ايفا .

ايفـــا : الأفضل أن تفعل ذلك دون أية رغبة . اسمع ! فيما يتعلق بالحمام أنا موافقة ، وأكِلُ الأمـــر اليك . وهم عما قليل سيفرغون من إفطارهم ، وحينئذ سيقومون بجولة على الشرفة للمناقشة في الخطبة . ولهذا فان الأحسن هو أن ننفذ هذا الأمر على الفـــور .

ماتـــى : اسبقيني ، وأنا ذاهب لإحضار أوراق اللعب .

ايفـــا : لمـــاذا أوراق اللعب ؟

ماتـــى : وكيف تريدين أن نقتل الوقت في تخشيبةالحمّامات؟

(يدخل البيت . وهي تتوجه ببطء إلى الحمامات . تأتي الطباخة ومعها سـلة) .

الطبـاخة : صباح الخير يا آنسة بنتلا . أنا ذاهبة لقطف بعض الخيار . هل تأتين معي ؟

ايفـا : لا ، عندى بعض الصداع . سآخذ حماما .

(تدخل . الطباخة تبقى في الخارج وتهز رأسها . من المنزل يخرج بنتلا والملحق الدبلوماسي ، وهما يدخنان سيجارا) .

الملحـق : يا بنتلا ، اني أرغب في أن أسافر مع ايفـا إلى الريفييرا (١) Riviera وسأطلب من البارون « فوريان » (٢) Vaurien أن يعيرني سيارته الرولز رويس Rolls Royce وهذا سيؤدى دعاية لفنلندة والهيئة الدبلوماسية الفنلندية . وفي هذه الهيئة يوجد قليل جدا من السيدات الممتازات .

بنتـلا : (مخاطبا ناظرة الضيعة) أين ذهبت ابنتي ؟ لقد خرجت .

ناظرة الضيعة : إنها في الكابينة ياسيد بنتلا ، لقد أرادت الاستحمام لأنها تشعر بصداع .

(تخـرج)

بنتـلا : لها دائما نزوات من هذا النوع . منذ متى يستحم الإنسان ليعالج صداعه ؟

---

(١) يقصد الريفييرا الفرنسية الكوت دازير Côte d,Azur حيث يمضى كبار الاغنياء اشهر العسل والعطلات .

(٢) فوريان Vaurien = لا يساوى شيئا . والتهكم هنا واضح .

الملحـــق : هذا طريف ، لكنك تعرف يا بنتلا اننا لا نستفيد من حماماتنا الفنلندية كما ينبغي . لقد تحادثت في هذا مع مدير المكتب ، لمـــا كانوا بصدد إصدار قرض . لابد من العثور على طرق جديدة لنشر الثقافة الفنلندية . لمـــاذا لاتوجد حمامات فنلندية في بكادلي ؟

بنتـــلا : قل لى ، هل وزيرك عازم حقا على الحضور الى بنتلا لشهود حفلة الخطبة ؟

الملحـــق : لقد وعدني بذلك وعدا صريحا . لقد صار ممتنا لى منذ أن عرّفته بآل لهتنن Lehtinen أصحاب المصرف العام للتجارة ، ذلك أنه يهتم بالنيكل .

بنتـــلا : أود أن أتكلم معه .

الملحـــق : إنه يُعِزُّني ، كل الناس يقولون هذا في الوزارة . وقد صرح لى قائلا : « أنت ، أنت ، يمكن إرسالك في أى مكان ، أنت لا تفشى سرا ، أنت لا تهتم بالسياسة » . وهو يعتقد أنني ممثل دبلوماسي كفء جدا .

بنتـــلا : أنت رجل حصيف رصين يا اينو . وسيكون من أعجب العجائب ألا تحصل على مناصب دبلوماسية رفيعة . لكن لاتنس حضور الوزير حفلة الخطبة ، فأنا أحسب حسابا قويا لحضوره . وعلى هـــذا يتوقف تقديرى لتقديرهم إياك .

الملحـــق : بنتلا ، فيما يتصل بهذا أنا مطمئن تمـــاما . عندى حظ دائما . بهذا يضرب المثل في الوزارة : إذا

فَقَدْتُ شيئا ، عثَرْتُ عليه دائما أبدا . (يصل ماتيّ ، وعلى كتفه فوطة ، ويتوجه نحو الحمامات)

بنتــلا : (مخاطبا ماتي) ماذا تعمل هناك ، أنت يا . . . ؟ لو كنت في محلك لكنت أتصبب عرقا خجلا من عدم عمل شيء ، ولتساءلت نفسي كيف أكسب المــال الذى يعطوني . لن تحصل على شهادة . سينتهي بك الأمر ان تتعفن مثل سمكة الهادوك ، التي سقطت بجوار برميل فلا يريد أحد أكلها .

ماتــى : نعم ، ياسيد بنتــلا .

(بنتلا يعود إلى الملحق . ماتي يتوجه بهــدوء نحو الحمامات . بنتلا في هذه اللحظة لا يفكر في أى أى شر . وفجأة يتذكر أن ايفا لابد أنهــا في الحمامات هي الأخرى ، فيتابع بعينيه ماتي دهشا)

بنتــلا : (مخاطبا الملحق) إلى أين وصلت مع ايفا ؟

الملحــق : أنا معها حسن . هي تبدو باردة بعض الشيء معي ، لكن هذا هو طبعها . وأستطيع أن أقارن هذا بموقفنا مع روسيا . وبلغة دبلوماسية نقول ان العلاقات سليمة . تعال ، أريد أن أقطف طاقة من الورد الأبيض لايفا ، ما رأيك ؟

بنتــلا : (يذهب معه ويلقي نظرة ناحية الحمامات) نعم : أعتقد أن هذا هو الأحسن .

ماتــى : (في التخشيبة) لقد رآياني أدخل . كل شيء على ما يرام .

ايفـــا : عجيب أن أبي لم يوقفك ، لأن الناظرة قالت له إنني في داخل الحمامات .

ماتـــى : لقد تبين له هذا بعد فوات الأوان . لابد أنه سكران هذا الصباح . لحسن الحظ لأن النيـــة في توريطك لا تكفي ، بل لابد من حدوث شيء بيننـــا .

ايفـــا : أسائل نفسى هل سيفكران في شيء سيىء . في الضحى ، هذا صعب .

ماتـــى : لاتقولى هذا . هذا يدل على حب عنيف . نلعب الـ ٦٦ ؟ (يعطيها أوراق اللعب) . في فيبورج Viborg كان لى سيد يستطيع أن يأكل في أى وقت من أوقات النهار . ففي ساعة العصر ، قبل تناول القهوة ، كان يأمر بتحمير دجاجة . الأكل كان شهوته الكبرى . وكان عضوا في الحكومة .

ايفـــا : ما وجه المقارنة ؟

ماتـــى : كيف ؟ في الحب أيضا هناك من عندهم مثل هذا النوع من الشهية . ابدئي اللعب . أتظنين أنهم ،في الاسطبل ينتظرون دائما حتى يرخي الليل سدوله ؟ الوقت وقت الصيف ، والنفس متهيئة تمـــاما . ثم انه يوجد ناس في كل مكان . لهذا يقوم المرء بدورة في الحمامات . الجوّ حار . (يخلع جاكتته) تستطيعين أيضا أن تتجردى على هواك ، فلن آكلك بعيني . أقترح أن نلعب بنصف درهم .

ايفـــا : أسائل نفسي عما إذا لم يكن هذا أمرا غير لائق ، كل هذا الذى تقوله . تذكر ، أرجوك ، إنني لست راعية بقـــر .

ماتـــى : لا اعتراض عندى على راعيات البقر .

ايفـــا : ليس عندك أى احترام .

ماتـــى : كثيرا ما قالوا لى هذا . فالسائقون معروف عنهم أنهم متمردون ، خالون من احترام علية الناس . والسبب في هذا راجع إلى كوننا نسمع علية الناس يتحدثون وهم جالسون على مقاعد السيارة الخلفية. معي ٦٦ ، ماذا معك ؟

ايفـــا : عند الراهبات في بروكسل كان الكلام في غاية الحشمة واللياقة .

مـــاتي : أنا لا أتكلم عن اللائق وغير اللائق ، أتكلم عن حماقتهم . عليك أنت أن ترمى ، لكن ارفعى ، حتى لايحدث غلط

(يعود بنتلا والملحق ، الملحق يحمل طاقة مـــن الورد)

الملحـــق : انها خفيفة الروح جدا . اقول لهـــا : « كنت ستكونين كاملة ، لو لم تكوني غنية هكـــذا » . فتجيبنى في الحال : « أرى انه شيء لطيف أن يكون الانسان غنيا ! » ها ، ها ، ها ! هـــل تعرف يابنتلا أن الآنسة روتشلد اجابت بنفـــس الاجابة ، لما قدموني اليها في منزل البارونـــة فوريان ؟ انها هى الأخرى خفيفة الروح جدا .

مـــاتي : اضحكى كما لوكنت دغدغتك ، والا لمـــروا أمامنا دون أن يتأثروا . (ايفا تضحك قليلا وهى تلعب الورق .) هذا لايدل على كثير سرور .

الملحـــق : (يتوقف) أليست هذه هى ايفـــا ؟

بنتـــلا : مستحيل . من المؤكد انها غيرها .

مـــاتي : (بصوت عال وهو يلعب الورق) لكنك حساسة للدغدغـــة !

الملحـــق : اســـمع !

مـــاتي : (بصوت خفيض) دافعى عن نفسك قليلا !

بنتـــلا : انه السواق في الداخل . اعتقد ان الاحســـن ان تودع طاقتك في البيت .

ايفـــا : (بصوت عال ، تستمر في اللعب) لا ، لا .

مـــاتي : بـــلى !

الملحـــق : أتعرف يابنتلا ، أقسم أن هذا صوت ايفـــا .

بنتـــلا : أرجوك ، لا تلق بهذه الاهانـــة .

مـــاتي : الآن ، وقد صرنا نتخاطب بألفة دعك من هذه المقاومة التى لافائدة فيها .

ايفـــا : لا ، لا ، لا ! (بصوت خفيض) ماذا ينبغى أقول أيضا ؟

مـــاتي : قولى انى ليس لى الحق ! العبى دورك اذن ، كوني شهوانية ! .

ايفـــا : آ ه ، لا ! لاحق لك في هذا .

بنتـــلا : (وهو يزمجر) ايفــا ! !

مــاتي : استمرى ! استمرى ! في هذيان الشهوة ! (يرفع الورق ، بينما يوحيان بمنظر غرامى) لو دخل ، فيجب ان يقترب كلانا من الآخر ، لابد .

ايفــا : لا ، لا أريــد .

مــاتي : (قالبا برجله مقعدا) بعد هذا تخرجين ، ولكن مبتلة مثل الكلب .

بنتـــلا : ايفــــا !

(ماتي يشق بيده شعر ايفا بعناية ، حتى يبـــدو شعرها في غاية الاضطراب ، وهى تحمل زرارا في عنق بلوزتها . ثم تخرج)

ايفــا : هل ناديت علىّ يا بابا ؟ لقد أردت تغيير ملابسى للذهاب للسباحة .

بنتـــلا : ماذا بك حتى تتسكعى هكذا بين الحمامات؟ هل تحسبين أننا صم لانسمع ؟

الملحـــق : لا تغضب هكذا يا بنتلا ، ان لايفا الحق في أن أن تستحم .

(ماتي يخرج بدوره ، ويبقى واقفا وراء ايفــا)

ايفــا : (دون ان تتنبه الى وجود ماتي ، وهى في شى من الخــوف) لكن ماذا سمعت يا بابا ؟ لم يكن ثم شيء .

بنتـــلا : اذن انت تسمين هذا لاشيء ؟ تلفتى قليلا .

مـــاتي : (وهو يتظاهر بالارتباك) ياسيد بنتلا ، أنـــا لم أفعل غير اني لعبت دور الـ ٦٦ مع الآنسة . وهذه هي أوراق اللعب ، اذا كنت لا تصدقني . أنت فريسة وهـــم .

بنتـــلا : اغلق فمك ! أنت مطرود . (مخاطبا ايفـــا :) ماذا عسى اينو أن يظن بك ؟

الملحـــق : يابنتلا ، اذا كانوا قد لعبوا لعبة الـ ٦٦ ، فنحـــن فريستا وهم. ذات مرة الاميرة بيبسكو Bibesco غضبت غضبة هائلة وهي تلعب الروليت الى درجة ان عقد اللؤلؤ على صدرها انفرط . لقد أتيتك بورد أبيض ، يا ايفا . (يعطيها الورد) . تعال يابنتلا ، ولنلعب البلياردو . (يشد بنتلا من كمه)

بنتـــلا : (وهو مملوء غضبا) سنعود الى الكلام في هذا ، يا ايفا ! وانت ، ياشاطر ، اذا تجاسرت على ان توجه كلمه واحدة الى ابنتي ، اذن فعليك ان تحزم اسمالك البالية . وخير لك ان تخلع طاقيتك القذرة ، وتقف مستقيما وتحمر خجلا وانـــت تفكر في أذنيك غير المغسولتين — لاتَفُهْ بكلمة واحدة ! واجبك هو ان ترفع عينيك نحو ابنـــة سيّدك كما ترفعهما نحو مخلوق من جوهر سام الى هذا العالم . دعني يا اينو ، أتظن انني أتسامح في مثل هذه الامور ؟ (مخاطبا ماتي :) كرره : ما هو واجبك ؟

مـــاتي : واجبي هـــو أن ارفع عيني نحوها كما أفعلها نحو مخلوق من جوهر سام هبط إلى هذا العالم ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : وأمام منظر كهذا ، ستفرك عينيك في دهشـــة هائلـــة .

مـــاتي : سأفرك عيني في دهشة هائلة ، ياسيد ماتي .

بنتـــلا : أمام هذه المعجزة من البراءة ، ستحمر خجـــلا كالحلزون من كونك أجَلْتَ في نفسك خواطر دنيئة قبل تناولك الاول ، وستنتابك الرغبة في أن تختفي تحت التراب . هل فهمت ؟

مـــاتي : فهمـــت .

(الملحق يقتاد بنتلا نحو البيت)

ايفـــا : صِفْر يا حضرة !

مـــاتي : إن عليه من الديون أكثر مما كنا نظن .



محادثة بخصوص الحــلازن

(مطبخ ضيعة بنتلا . المساء . من حين الى آخــر يسمع صوت موسيقى قادمة من الخارج . ماتي يقرأ الجريدة) .

فينـــا : (تدخل) الآنسة ايفا تريد أن تتكلم معك .

مـــاتي : حسن . سأنتهي أولا من شرب قهوتي .

فينـــا : لا تحسب انك ملزم بالفراغ من شربها ، من أجل ان تجعلني أعتقد انك لست مستعجلا . انك تتوهم أشياء ، لأن الآنسة ايفا تهتم بك . لكن السبب في هذا هو انها لاتجد من تصحبه في هذه الضيعة ، فلابد لها من أن تشاهد وجه انسان بين الحــين والحين .

مـــاتي : في أمسية كهذه ، يتوهم المرء أشياء عن طيــب خاطر . فمثلا لو كانت عندك رغبة ، يا فينـــا ، في مشاهدة النهر معي ، ففي هذه الحالة أكون لم أسمع بأوامر الآنسة ايفا وأرحل معك .

فينـــا : لا أعتقد ان عندي هذه الرغبة .

مـــاتي : (يفتح الجريدة) أنت تفكرين في المدرس ؟

فينـــا : ليس بيني وبينه شيء . لقد أبدى عن لطـــف ، وأراد تعليمي ، وأعارني كتابا .

مـاتي : يا للخسارة ! أنه يتقاضى أجرا ضئيلا لقـاء التدريس . أنا أتقاضى ٣٠٠ مارك ، والمدرس يتقاضى ٢٠٠ ، صحيح انه يلزم أن أعرف خيرا منه . فلو ان المدرس لا يعرف شيئا ابدا ، فأسوأ ما يمكن ان يحدث هو انه يوجد أحد في القريـة قادر على قراءة الجريدة . وفي الزمان المـاضي كان هذا تخلفا ، اما اليوم . . . فما الفائدة في قراءة الجرائد ؟ ليس فيها شيء ، بسبب الرقابة . بل أذهب الى أبعد من هذا وأقول لو ألغوا كل المدرسين في المدارس ، فلن تكون هناك حاجة إلى الرقابة وستوفر الدولة مرتبات الرقباء. أما أنا ، فاذا تعطلت بي السيارة في الطريق ، فان هؤلاء السادة سيخوضون في الوحل ويسقطون في الخنادق سكارى ميتين .

(ماتي يشير الى فينا ، فتجلس على ركبتيـه . القاضي والمحامي يصلان ، والفوط على الاكتاف قادمين من حمام البخار) .

القـاضي : أليس عندك شيء تقدمه الينا ؟ قشدة جيدة مثل التي شربناها ذات يوم ؟

مـاتي : هل تحضر لك الخادمة منها ؟

القـاضي : لا ، دُلّنا أين هي ؟

(ماتي يصب لهما منها بالملعقة . فينا تذهب)

المحـامي : ممتـازة !

القــاضى : أنا أتناولها دائما في بنتلا بعد حمام البخار .

المحــامى : ليــالى الصيف في فنلنده رائعة .

القــاضى : هذا أمر يعنيني مباشرة . فكل قضايا النفقة هي بمثابة أناشيد تسبيح بليالى الصيف في فنلندة . وفي قاعة المحكمة يكتشف الإنسان جمال غابةالشربين الناس لا يستطيعون الذهاب إلى النهر دون أن يصابوا بإغماء ويسقطوا على الأرض . ذات مرة رأيت بنتا أمام المحكمة تتهم الدريس بأن رائحته نفاذة . ويجب عليهن ألا يذهبن لقطف التوت ، وحين يذهبن لحلب البقرات يجلبن على أنفسهن الكثير من المضايقات . وينبغي إحاطة كل عليّق في الطريق بأسلاك شائكة . البنات والأولاد يذهبون إلى حمام البخار منفصلين تجنبا للفتنة والاغراء لكنهم بعد ذلك يذهبون معا إلى المروج. ويستحيل منعهم ، ابان الصيف . ينزلون من الدراجات ، ويتسلقون أجران الدريس ،ويلتقون بعضهم ببعض في كل مكان : في المطبخ ، لأنه دافيء ، وفي الخارج لأن الهواء منعش . ويصنعون أطفالا أحيانا لأن الصيف قصير جدا ، وأحيانا أخرى لأن الشتاء طويل جدا .

المحــامى : الشيء الحسن هو أن العجائز يشاركون في هــذا أيضا . أنا أفكر في الشهود اللاحقين ، فاهم يرون كل شيء : الزوجان اللذان يختفيان في الخميلة ، والنعال عند باب الأجران ، والبنت

وهي تغلي حين تعود من شجيرات الميرتلاّ ،
وهي شغلة من النادر أن تحدث طرارة إذا لم
يتحمس لها المـــرء كل هذه الحماسة . هم يرون،
وهم أيضا يسمعون . أباريق اللبن تتصادم ،
والأسرّة تقعقع . وهكذا هم موزعون بين العيون
والآذان ، وفيهم شيء من الصيف .

القـــاضي : (مخاطبا ماتي ، يسمع دق ناقوس) تستطيع أن
تذهب لترى ؟ اللهم إلا إذا ذهبنا ونبهناهم إلى أن
الناس ها هنا حريصون على اليوم ذي الساعات
الثماني ؟
(يخرج مع المحامي . ماتي يعود إلى جريدته)

ايفـــا : (تدخل وهي تدخن سيجارة لا تنتهي ، بمشية
مثيرة تعلمتها من السينما) : لقد دققت الجرس .
هل أنت مشغول .

ماتـــي : أنا ؟ لا . عملي لا يستأنف إلا غدا صباحا في
الساعة السادسة .

ايفـــا : ساءلت نفسي ربما تود أن تأخذني بالقارب إلى
الجزيرة ، من أجل الحصول على بعض الحلازن
لمـــأدبة الخطبة غدا .

ماتـــي : ألا تعتقدين أن هذا الوقت هو بالأحرى وقت
النـــوم ؟

ايفـــا : أنا لست متعبة أبدا ، وأنا لا أنام جيدا في الصيف،
لا أدرى لمـــاذا . أتنام أنت إذا ذهبت الآن إلى
مخدعك ؟

ماتـــي : نعم .

ايفـــا : أنت سعيد الحظ . إذن أعِدّ لي الأدوات هنا . ان أبي يريد أن نطهو حلازن .

(تدير ظهرها وتريد أن تخرج مستأنفة المشـية التي تعلمتها من السينما) .

ماتـــي : (متأثرا) أعتقد أني سأذهب معك ، وسأقوم بالتجديف .

ايفـــا : ألست متعبا جدا ؟

ماتـــي : أحس بأني أفقت ، وأنا على تمـام الاستعداد . لكن لا بد لك من تغيير ملابسك حتى تستطيعي الخوض في الوحل بسهولة .

ايفـــا : الأدوات في المخزن .

(تخرج . ماتي يلبس الكبوت . ايفا تعود وقد لبست « شورت » قصير جدا) .

ايفـــا : لكن لم تحضر الأدوات .

ماتـــي : سنمسك بها بأيدينا ، فهذا أجمل ، وسأريك هذا.

ايفـــا : لكن بالأدوات يكون الأمر أسهل .

ماتـــي : كنت هناك وأنا والخادمة والطباخة منذ مـدة قليلة ، وقد استعملنا أيدينا ، وكان ذلك جميلا ، وتستطيعين أن تسأليهما . أنا بارع ، وأنت ؟ كثير من الناس لهم في كل يد خمسة ابهامات . صحيح ان الحلازن سريعة ، والحجارة ملساء ،

لكن الجو صاف ، ولا يوجد سحاب كثير ، فقد رأيت السماء .

ايفـــا : (مترددة) أفضل الذهاب بالأدوات . فبهذا نمسك كمية أكبر .

ماتـــى : هل نحن في حاجة إلى كل هذه الكمية ؟

ايفـــا : أبي لا يحب الا الأطباق الوفيرة .

ماتـــى : الأمر جِدٌّ إذن . لقد كنت أظن ان أربعة أو خمسة تكفي ، بعدها نستطيع أن نتسلى قليلا ، فالليل جميل !

ايفـــا : لا تقل باستمرار ان كل شيء جميل . الأولى بك أن تذهب لإحضار الأدوات .

ماتـــى : لاتكوني جادة هكذا ، ولا تتحمسي هكذا ضد الحلازن ! سنملأ منها بعض الجيوب وهكذا يكفي . أنا أعرف موضعا مملوءا منها ، وفي خمس دقائق نكون قد حصّلنا الكفاية .

ايفـــا : ماذا تقول ؟ هل عندك نية لأخذ حلازن ، نعم أولا ؟

ماتـــى : (بعد وقفة) الوقت متأخر . وعليّ أن أخـــرج باكراً صباحا في الساعة السادسة لإحضار الملحق الدبلوماسي من المحطة بالسيارة الاستوديبيكر . لو تأخرنا في الجزيرة حتّى الساعة الثالثة أو الرابعة صباحا ، فسيكون الوقت الباقي قصيرا للنوم . والآن ، إذا كنتِ مصممة تمـــاما .

(ايفا تدير ظهرها دون أن تقول شيئا ، وتخرج . ماني يخلع كبوته ويعود إلى قراءة الجريدة . تدخل لاينا ، عائدة من حمام البخار) .

الاينـــا : فينا والناظرة تسألان عما إذا كنت لا تريد أن نذهب إلى النهر . انهما لا تزالان هناك تتحادثان .

مانـــي : أنا متعب . أولا سوق الاستخدام ، ثم اني سقت الجرار في المستنقع ، والسيور انفكّت .

الاينـــا : وأنا أيضا لا أستطيع ، بعد هذا النهار الذى قضيته أمام الأفران . أنا لست متحمسة لمأدبة الخطبة . لكني انتزعت نفسي حتى لا أذهب إلى الفراش ، لأن الجو جميل ، وانها لخطيئة أن يذهب المـــرء للنوم . (تلقي من النافذة بنظرة الى الطريق) . أعتقد أنني سأخرج قليلا ، والسائس سيعزف على الهارمونيكا وأنا أحب سماعها .

(إنها مرهقة جدا ، ومع ذلك ترحل دون تردد)

ايفـــا : (تدخل في اللحظة التي يريد فيها ماتي أن يخرج من الباب الآخر) : أريد منك أن توصلني إلى المحطة .

ماتـــي : خمس دقائق وأنا أشـــغل موتور الاستوديبيكر وسأنتظرك عند الباب .

ايفـــا : حسن . لم تسألني ماذا سأفعل في المحطة .

ماتـــي : افترض انك ستركبين قطار الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق الذاهب إلى هلسنجفورس .

ايفـــا : يبدو على كل حال أن هذا لا يدهشك .

ماتـــى : يدهشني أنا ؟ لمـــاذا ؟ دهشة السائق لم تغير أبدا شيئا ، ولا تؤدى الى شيء إلا نادرا .

ايفـــا : أنا ذاهبة إلى بروكسل عند صديقة لى لمـــدة بضعة أسابيع ، ولا أريد أن أضايق والدى بهذا . وعليك أن تقرضني مبلغ ٢٠٠ مارك ثمنا لتذكرة السفر . وطبعا والدى سيردها اليك بمجرد أن أكتب اليه .

ماتـــى : (بدون حماسة) مؤكد .

ايفـــا : أرجو ألا تخاف على نقودك . أبي يستوى لديه مع من أعقد خطبتي ، لكنه لن يريد أن يبقى مدينا لك

ماتـــى : (بحـــذر) لا أدرى هل سيشعر بأنه مدين لى إذا أعطيتك هذه النقود .

ايفـــا : (بعد وقفة) آسفة جدا لأني طلبتها منك .

ماتـــى : لن يستوى عند أبيك أن ترحلى في أثناء الليل قبل حفلة الخطبة ، بينما الكعك في الفرن . يجب ألا يغضب المرء منه أذا كان في لحظة عدم وعي قد نصحك بالاهتمام بي . انه لا يفكر إلا فيسعادتك يا آنسة ايفا . وقد لـمـح لى بهذا هو نفسه . حينما يكون سكران ، أو لنقل حينما يفرط فيالشراب ، لايدرى بعد أين سعادتك ، انه يتبع عاطفته . لكن حين يكون صاحيا ، يشترى لك ملحقا دبلوماسيا ، وسينال جزاء نقوده ، ستصبحين سفيرة في باريس أو ريفال ، وتستطيعين حينئذ

أن تفعلى ما يحلو لك ، إذا شئت قضاء سـهرة ممتعة ، فان كان هذا لا يهمك ، فلن تفعلى شيئا .

ايفــا : إذن أنت تنصحني بالموافقة على الزواج من الملحق ، الآن ؟

ماتــى : يا آنسة ايفا ، انت لست في مركز مادى يسمح لك باغضاب والدك .

ايفــا : أرى انك غيرّت رأيك . انت وردة رياح حقا .

ماتــى : هذا حق . لكن ما يقال عن وردات الرياح غير حق وأحمق . وردات الرياح مصنوعة من حديد . ولا شيء أصلب منها . ما ينقصها هو الأساس الراسخ الذى يعطي هيئة . وأنا أيضا مع الأسف ليس عندى أساس .

(يحك الابهــام والسبّابة) .

ايفــا : عليّ إذن أن أفسر نصيحتك الحكيمة بحذر وفطنة : إذا كان الأساس الضرورى يعوزك لنصحي بإخلاص . وكلماتك الجميلة عن الاستعدادات الطيبة عند أبي نحوى لم تتولد كما يظهر الا من الرغبة في عدم المخاطرة بنقودك من أجل تذكرة سفرى .

ماتــى : أضيفي الى هذا وظيفتى ، إذ لا أجدها رديئة أبدا.

ايفــا : أنت رجل مادى ، فيما يظهر ، ياسيد التوتن Altoten ، أو كما يقال في بيئتك أنت تعرف من أين تؤكل الكتف . على كل حال ، لم أرد

أبدا شخصا يبدى عن كل هذا الحرص على نقوده أو على راحته ! ومن هذا أرى أنه ليس الأغنياء وحدهم هم الحريصون على المـــال .

ماتـــى : يؤلمني أن أكون قد خيبت أملك . لكن الذنب ليس ذنبي . كان طلبك مباشرا ، وكان الواجب عليك أن توحي به فقط وتدسيه بين السطور ، حينئذ لن تكون هناك أية مسألة مالية فيما بيننا . ان المـــال يسبب دائما وفي كل مكان منازعات ومنافرات .

ايفـــا : (تجلس) لن أتزوج الملحق الدبلوماسى .

ماتـــى : عندما أفكر في الأمر ، لا أفهم لمـــاذا لا تريدين هذا الرجل . في نظرى انه هو أو غيره سواء ، كلهم بعضهم مثل بعض ، أنا أعرفهم . هم مهذبون ، لا يرمونك بأحذيتهم ، حتى حين يكونون سكارى ، ولا يحرصون على المـــال ، خصوصا إذا لم يكن مالهم هم ، ويعرفون كيف يقدرونك تماما كما يقدرون الخمر ، لأنهم تعلموا هـــذا .

ايفـــا : لا أريد الملحق الدبلوماسي . أعتقد أنني أريدك أنت .

ماتـــى : ما معنى هذا ؟

ايفـــا : يمكن أبي أن يعطينا منشر خشب .

ماتـــى : قولى بالأحرى : يعطيك أنت .

ايفـــا : يعطينا كلينا ، إذا تزوجنا .

ماني	:	في كارليا كنت أشتغل في ضيعة صاحبها كان في الماضي خادما . وكانت السيدة تبعث به إلى الصيد ، حين يجيء القسيس زائرا . وفي أيام الاستقبال كان يقوم بفتح الزجاجات . ثم يبقى جالسا خلف الموقد يلعب الورق . وقد أنجبا أولادا صاروا كبارا ، وهم ينادون أباهم باسمه : « فكتور ، اذهب لإحضار حذائي الخشبي ، ولا تتسكع في الطريق ! » وهذا لا يلائمني ، يا آنسة ايفا .
ايفا	:	لا ، أنت تريد أن تكون السيّد . وفي وسعي أن أتصور كيف تعامل الزوجة .
ماني	:	هل فكرت في هذا من قبل ؟
ايفا	:	لا ، طبعا . أنت تتوهم أنني أقضي أيامي في التفكير فيك ! اني أسائل نفسي ماذا يجعلك تتصور هذا . على كل حال شبعت من سماعك تتكلم عن نفسك باستمرار ، وعما تريد ، وعن ذوقك ، وعما سمعت ، وأنا أدرك الغرض من حكاياتك البريئة ووقاحاتك . إني أشعر بأنك شخص لا يمكن تحمله . الأنانيون لا يعجبونني أبدا ، أعرف ذلك .

(تذهب . ماني يعود إلى جريدته) .



جمعية خطيبات السيد بنتـــلا

(فناء ضيعة بنتلا . صباح الأحد . . على شرفة بيت الضيعة بنتلا يتناقش مع ايفا وهو يحلق ذقنه . تسمع دقات الأجراس من بعيد) .

بنتـــلا : ستتزوجين الملحق ، لا مفر من هذا . والا فلن أعطيك مليما واحدا . انا مسئول عن مستقبلك .

ايفـــا : في ذلك اليوم قلت لى إنني لا أستطيع الزواج به لأنه ليس رجلا ، وان عليّ أن أتزوج رجـــلا أحبه .

بنتـــلا : أنا أقول أشياء كثيرة حين أفرط في الشراب ، ولا أحب منك أن تأخذيني بكلامي وتنازعيني . لو أمسكت بك مرة أخرى مع السائق ، سأريك الويل ! لو أن واحدا آخر غيرنا رآك تخرجين من الحمام مع السائق لكانت فضيحة كبرى ! (ينظر إلى بعيد فجأة » ويصيح) : لمـــاذا الخيول في البرسيم ؟

صـــوت : السائس هو الذى ساقها إلى هناك .

بنتـــلا : أخرجها فورا . (مخاطبا ايفا) : يكفي أن أخرج عصر أى يوم ، لينقلب كل شيء في الضيعة رأسا على عقب . الخيول في البرسيم ، لمـــاذا ؟ لأن السائس يتغازل مع البستانية . العِجْلة التي عمرها

سنة ونصف قد نُزِى عليها ، لمــاذا ؟ لأن الناظرة على علاقة وثيقة مع الصبي . إذن لا وقت عندها لمنع الثور من النزاء على العجلات ، وللثور أن يفعل ما يشاء . يا أوغاد ! وإذا لم تنم البستانية مع السائس – وأنا ذاهب لأقول لها كلمتين ، هذه المرأة – فلن أحصل على مائة كيلو جرام من الطماطم لبيعها هذا العام ، وهذا كل ما في الأمر. ومع ذلك فان هذه الطماطم منجم ذهب صغير ! سأمنع كل هذه الغراميات في الضيعة ، فانهــا تكلفني كثيرا جدا ، سامعة ؟ افهمي أنت والسائق إنني لا أريد أن تخرّب لى ضيعتي ، نعم ، سأضع لهذا حدا .

ايفــا : أنا لا أخرب الضيعة .

بنتــلا : أنا أنبه عليك وأحذرك . لن أسمح بأية فضيحة . أعِدُّ لك زفافا يكلف ستة آلاف مارك ، وأعمل كل شيء لتزوجي من أحسن البيوتات ، وهذا يكلفني غابة بأكملها ! هل تعرفين ما هي الغابة ؟ ومع ذلك فهذه هي تصرفاتك ! تقعين في غــرام زيد وعمرو ، بل وأيضا مع سائقي !

(وصل ماتي إلى طرف الفناء . يستمع)

بنتــلا : أنفقت في سبيل تربيتك كما ينبغي ، في بروكسل ، وليس هذا لتلقي بنفسك في أحضان سائق سيارة . يجب إبقاء المستخدمين على مبعدة ، وإلا صاروا وقحين ، ورقصوا على بطنك . على مبعدة عشر

خطوات ، وعدم الألفة معهم – وإلا كانت الفوضى . وأنا في هذه المسألة في غاية التشدد .

(يدخل البيت . أمام بوابة الضيعة تظهر أربع ميدات من كوركلا . يتفاوضن فيما بينهن ، ويخلعن المناديل عن رؤوسهن ، ويضعن تيجانا من الخوص المضفر ، ويدفعن إحداهن إلى الأمام. وفي الفناء تأتي ساندرا ، عاملة التلفون) .

عاملة التليفون : صباح الخير ، أود التكلم مع السيد بنتلا .

ماتـــى : لا أعتقد ان هذا ممكن اليوم ، فهو في وضع لا يسمح بهذا .

عاملة التليفون : لكنه سيستقبل مع ذلك خطيبته ، فيما أعتقد .

ماتـــى : وأنتِ خطيبته ؟

عاملة التليفون : أعتقد هذا !

صوت بنتلا : . . . وأمنعك من استعمال كلمات مثل : حبّ ، فهذا لا معنى له إلا القذارات ، وأنا لا أسمح بهذا في بنتلا . الخطبة جاهزة ، وقد أمرت بذبح خنزير ، ولا أستطيع التراجع . والخنزير لن يتفضل عليّ بالعودة إلى الاسطبل واستئناف العلف بهدوء لأنك غيرت رأيك . ثم إنني اتخذت قراري ، وأريد الهدوء في بنتلا . وضعي في رأسك ، ان غرفتك ستغلق .

(ماتي أمسك بمكنسة طويلة وأخذ في كنس الفناء)

عاملة التليفون : يبدو لى إنني أعرف صوت هذا السيد .

ماتـــى : لا عجب في هذا ، فهو صوت خطيبك .

عاملة التليفون : هو ، وليس إياه . في كوركلا كان صوته مختلفا .

ماتـــى : آه ، كان ذلك في كوركلا ! في اليوم الذى ذهب فيه للبحث عن كحول قانوني ؟

عاملة التليفون : لا أعرف صوته بالدقة ، لكن ربما كانت الظروف تغيرت . ثم كان هناك وجهه : وجه لطيف ، وكان جالسا في سيارته وكان سنا الفجر يلوح على محيّاه .

ماتـــى : أنا أعرف الوجه ، وأعرف الفجر أيضا . لكنك تحسنين صنعا بأن تعودى إلى بيتك . لا حاجة اليك ها هنا .

(في الفناء تأتي امّا Emma المهرّبة . تعمل وكأنها لا تعرف عاملة التليفون) .

امّا المهرّبة : هل السيد بنتلا هنا ؟ أريد أن أتكلم معه في الحال .

ماتـــى : مستحيل ، مع الأسف . لكن هذه خطيبته ، تستطيعين أن تتكلمي معها .

عاملة التليفون : (تمثل المهزلة) لكن أنت اما تاكينين Emma Takinaine التي تقوم بتهريب الكحول ، أليس كذلك ؟

امّا المهرّبة : أنا ، تهريب الكحول ، لأنني أستعمل قليلا من السبرتو لتدليك سيقان رئيس الشرطة ؟ والسبرتو الذى أصنعه تستعمله زوجة ناظر المحطة لصنع ليكير الكرز ، وهكذا ترين أنه قانوني . ثم ما

حكاية الخطيبة هذه ؟ ها هي ذى عاملة تليفون كوركلا تدعى انها خطيبة خطيبي السيد بنتلا ، الذى يقيم هنا . هذا فظيع ، أيتها الخرقة البالية !

عاملة التليفون : (وقد لمعت أساريرها) قولى لى يا مقطرة القمح الأسود ، ما هذا ؟ ما هذا الذى ترين في أصبعي هـــذا ؟

امّا المهرّبة : زائدة لحمية . وأنت ماذا ترين في اصبعي أنا ؟ أنا المخطوبة ، لا أنت . وقد تمت خطبتي بالخاتم وقطرة الخمر أيضا .

ماتـــى : كلتاكما من كوركلا ؟ في ذلك البلد يبدو لى أن المخطوبات ينبتن كالفطر في شهر مارس .

(تأتي في الفناء ليسو راعية البقر ، ومندا فتـــاه الصيدلية) .

راعية البقر وفتاة الصيدلية : (معا) أهنا يقيم السيد بنتلا ؟

ماتـــى : أنتما من كوركلا ؟ إذن هو لا يقيم هنا . أنا أعرف هذا جيدا ، لأنني سائقه . السيد بنتـــلا شخص اسمه مثل اسم الشخص الذى خُطِبْتُنَّ له من غير شك .

راعية البقر : لكني أنا ليسو جكرة . وهذا السيد هو خطيبي حقا ، وأستطيع اثبات ذلك . (تشير إلى عاملة التليفون) : وهذه أيضا تستطيع اثبات ذلك ، فهي الأخرى خطيبته .

امّا المهرّبة وعاملة التليفون : (معـــا) نعم ، نحن نستطيع اثبات ذلك ، نحن الأربعة خطيباته .

(الأربعة ينطلقن في ضحكة عالية)

ماتــــى : أنا مسرور جدا لأن لديكن اثباتات . وأقول لكن بصراحة : لو كانت هناك خطيبة واحدة فلن يهمني الأمر ، لكني أدرك صوت الشعب حين أسمعه . وأنا أقترح تشكيل جمعية من خطيبات السيد بنتلا . وبعد هذا يقوم سؤال مهم هو : ماذا ترون أن تفعلن ؟

عاملة التليفون : هل نقول له ؟ هاك هو : عندنا دعوة قديمة من السيد بنتلا بنفسه لحضور حفلة الخطبة نحن الأربع .

ماتــــى : آه ، دعوة من هذا النوع تساوى تقريبا ثلج العام المـــاضي . لقد قدمتن كأربع أوزات برية من البركة بعد أن عاد الصيادون إلى بيوتهم .

امّا المهرّبة : هم ! هذا لا يبشر باستقبال حار .

ماتــــى : لا أقول انه سيساء استقبالكن ، لكن من بعض النواحي أنتن أتيتن قبل الأوان . سأحاول تقديمكن في اللحظة المناسبة : وبهذا تنلن الترحيب الجدير بالخطيبات اللواتي هن أنتن .

فتاة الصيدلية : الأمر كله لا يعدو المزاح وبعض الدغدغات في المرقص .

ماتــــى : إذا اختيرت اللحظة المناسبة ، فيمكن تحقيق هذه المسألة . إذ هم حين يسكرون ويكون الجو ملائما ،

فانهم يفرحون بالغرائب . وأنا أتخيل الخطيبات الأربع يدخلن في هذه اللحظة . سيذهل القسيس . وإذا ذهل القسيس فرح القاضي ، انه إنسان آخر تماما . ونحن ، جمعية الخطيبات ، ندخل القاعة وننشد النشيد القومي لتفستلند ، ونتخذ تنـــورة راية . (الكل يضحكن بشدة) . لكن لا بد من النظام ، وإلا فلن يفهم السيد بنتلا من الأمر شيئا .

امّا المهرّبة : هل تظن اننا بهذا نحصل على قهوة ، أو حتّى على نوبة رقص ؟

ماتـــي : هذا مطلب له ما يبرره ، وعلى الجمعية أن تطالب به ، إذ انبعثت آمال ، وانفقت نفقات . فأنا افترض أنكن جئتن بالقطار .

امّا المهرّبة : في الدرجة الثانية !

(الخادمة فينا Fina تأتي إلى البيت بكتلة زبدة)

راعية البقر : هذه زبدة صافية !

فتاة الصيدلية : نحن قادمون لتوّنا من المحطة . أنا لا أعرف اسمك ، لكن ربما نستطيع الحصول على كوب لبن ؟

ماتـــي : لبن ؟ ليس قبل الغداء ، فانه يقطع الشهيّة .

راعية البقر : أما عن الشهية ، فلا تَـخْشَ شيئا .

ماتـــي : لنجاح زيارتكن الأفضل أن أسقي خطيبكن ، لكن ليس من اللبن .

عاملة التليفون : هذا صحيح ، فقد كان صوته منذ قليل جافا .

ماتـــى : ساندرا ، عاملة التليفون ، التي تعرف كل شيء وتخبر بكل شيء ، فهمتنى . هي تعلم أن الأفضل التفكير في سقيه كحولا من سقيكن لبنا .

راعية البقر : هل صحيح أن في بنتلا تسعين بقرة ؟ هـــذا ما سمعته .

عاملة التليفون : لكنك لم تسمعي صوته يا ليسو .

ماتـــى : أعتقد أنكن عاقلات . اقنعن الآن موقتا بشم رائحة الطبيخ .

(السائس والطباخة يحضران إلى البيت خنزيرا مذبوحا .

السيدات (وهن يصفقن) : حسن ! حَمِّـــروه تحميرا جيدا ! وضعوا فيه أوراق الصعتر !

امّا المهرّبة : تظن أنني أستطيع أن أخلع الدبوس من ثوبي عند الظهر ، حين لا يراني أحد ؟ لأن ثوبي ضيق قليلا.

فتاة الصيدلية : يجوز أن يتطلع السيد بنتلا !

عاملة التليفون : ليس أثنـــاء الغداء .

ماتـــى : هل تتصورن أى غداء سيكون ؟ ستجلسن إلى جوار قاضي المحكمة العليا في فيبورج . هذا ما سأقوله له (يغرز المكنسة في التراب ويعمل كأنه يخاطبه (: « ياحضرة القاضي ! هؤلاء أربع نسوة رقيقات الحال غارقات في القلق ، يخشين رفض دعاويهن . وقد قمن برحلة طويلة على طريق مملوء بالأتربة من أجل اللحاق بخطيبهن . فمنذ عشرة أيام ، في ذات صباح وصل إلىالقرية

في سيارة استوديبيكر سيّد ميسور . وقد تبادل معهن الخواتم وعقد معهن الخطبة . ولا شك في أنه اليوم يود لو لم يحصل من هذا شيء . أدّ واجبك ، ياحضرة القاضي ، وانطق بحكمك ، خذ حذرك ، فلو تركتهن اليوم دون حماية ، فلربما يأتي يوم لاتوجد فيه محكمة عليا فيفيبورج »

عاملة التليفون : برافــو !

ماتــى : والمحامي أيضا يشرب على صحتكن . فمــاذا ستقولين له يا امّا تكينانين ؟

امّا المهرّبة : سأقول له : « أنا سعيدة لهذه القرابة . ألا تستطيع أن تملأ استمارة الضرائب الخاصة بي وأن تكبح جماح المراقبين ؟ وأنت ، يا من تحسن الكلام ، حاول أن تجعل زوجي لا يبقى طويلا في الجيش ، انه ليس على وفاق مع العقيد ، وأنا لا أستطيع بمفردى أن أفلح حقل البطاطس . وحاول أن تجعل البقّال ، حين يحسب السكر والجاز ، لا يغشني ! »

ماتــى : هذا يسمى استغلال الظروف . لكن إذا تزوجت بنتلا ، فلن يقلق بالك من ناحية الضرائب التي عليك . ومن تتزوجه في وسعها أن تدفع . وستشربين على صحة الدكتور . فماذا تقلن له ؟

عاملة التليفون : أقول له : « سيدى الدكتور ! لا تزال عندى نغزات في أحشائي . لا حاجة بك إلى تقطيب وجهك ، فاني سأدفع ثمن هذه الاستشارة لمـا

أتزوج السيد بنتلا . خذ كل وقتك معي ، فنحن لا نزال بعد مع الحساء ، وماء القهوة لم يوضع بعد على النار ، وأنت مسئول عن صحة الشعب » .

(عامل يدحرج برميل بيرة إلى البيت)

امّا المهرّبة : إنهم يدخلون بيرة .

ماتـــى : وستجلسن أيضا مع القسيس . فماذا ستقلن له ؟

راعية البقر : سأقول له : « الآن ، سيكون عندى وقت للذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد إذا أردت ذلك » .

ماتـــى : هذا كلام قصير على مائدة الطعام . أنا أضيف : « ياسيدى القسيس اليوم ليسو ، راعية البقر ، تأكل في صحن من الخزف ، وهذا أمر يجب أن تسر له بالغ السرور لأنه مكتوب انه أمام الله الجميع متساوون ، فلماذا لا نكون كذلك أيضا أمام السيد بنتلا ؟ وحين تصبح ربة الضيعة فكن واثقا أنها ستحسن معاملتك ، وستحصل على بعض زجاجات من النبيذ الأبيض في عيد ميلادك. وهكذا ستستطيع أن تواصل الكلام بفصاحة عن علّيين(١) ، وأنت على المنبر ، وهن لن تحتاج بعد ذلك إلى حلب البقرات في أسفل سافلين » .

(أثناء ما كان ماتي يخطب خطبته العظيمة ، كان بنتلا قد تقدم على الشرفة . وقد أصغى حزينا) .

بنتـــلا : حين تنتهي من خطبتك ، أخبرني . من هؤلاء ؟

---

(١) المعنى الحرفى فى الاصل : « عن المروج الســماوية ... على المــروج الارضية وقد فضلنا ترجمتها كما ترى لمزيد من قوة التعبير .

عاملة التليفون	:	(ضاحكة) خطيباتك ياسيد بنتلا ، لا بد أنك تعرفهن .
بنتــلا	:	أنا ؟ أنا لا أعرف واحدة منكن .
امّا المهرّبة	:	بلى ! وهذا الخاتم ، ألا تعرفه ؟
فتاة الصيدلية	:	حلقة حمالة ستارة الصيدلية ، في كوركلا ؟
بنتــلا	:	لمــاذا جئتن إلى هنا ؟ ألاعيب ؟
ماتــي	:	ياسيد بنتلا ، ربمــا الوقت غير مناسب ، في الصباح ، لكننا أردنا فقط إيجاد وسيلة للترفية في حفلة الخطبة في بنتلا ، وقد شكلنا جمعية خطيبات بنتــلا .
بنتــلا	:	ولمــاذا لا تشكلون نقابة ؟ أنت حينما تتسكع ، لا بد أن يحدث شيء من هذا القبيل ، أنا أعرفك ، وأعرف أية جريدة تقــرأ ؟
امّا المهرّبة	:	هذا مجرد مزاح ، وأقصى ما نطمع فيه فنجان قهــوة !
بنتــلا	:	أنا أعرف مزحاتكنّ ! لقد أتيتن للابتزاز ، من أجل أن ألقي بقطعة من العظم في حلوقكن .
امّا المهرّبة	:	أبدا ، أبدا .
بنتــلا	:	سأريكن أنا . كنت لطيفا معكن ، ولهذا أردت أن تستمتعن بيوم على حسابي أنا ! أنصحكن بالخروج من الضيعة قبل أن أطردكن واستدعي الشرطة . قولي لى أنت : أنت عاملة التليفون في كوركلا ، أنا أعرفك ! سأخاطب بالتليفون الآن المكتب المركزى لأسألهم هل يسمحون بمثل هذا المزاح في البريد . وأنتن ، سأعرف من أنتن !

امّا المهرّبة : فاهمات . لقد كان هذا فقط من أجل التذكار ، ياسيد بنتلا ، نتذكره في أيام شيخوختنا . سأجلس ها هنا على أرض ضيعتك ، حتى أستطيع أن أقول ذات يوم : « لقد جلست في بنتلا ذات يوم ، وكنت مدعوّة » . (تجلس على الأرض) . ها هنا ! ولن يستطيع أحد أن يكذبني وينعتني بأنني كذابة ، فهأنذى جالسة . ولا حاجة بي أن أقول أن جلوسي لم يكن على كرسي ، بل على نفس أرض تفستلند التي تقول عنها الكتب المدرسية « التعب الذى تكلفه تدفع ثمنه ! » — وهي لاتقول أنه ليس لنفس الشخص . لقد استروحت رائحة عجل محمّر ؟ ورأيت كتلة من الزبد ، ورأيت بيرة ، أليس كذلك ؟

(تغنّى) :

هـــذى البحـــيرة والجبـــل
والغـــيم من فـــوق الجبـــل
يا عـــزها عنـــد التقَـسُّـــت
غـــاب جميـــل باســـمٌ
حتى مســـاقط (١) ما « أبو »

هل هذا صحيح ؟ والآن أنهضني من فوق الأرض لاتدعني جالسة هذه الجلسة التاريخية .

بنتـــلا : اخرجي من الضيعة » !

(السيدات الأربع يلقين بتيجانهن على الأرض ويخرجن من الضيعة . وماتي بمكنسة يكوّم القش)

---

(١) ما = « ماء » مع حذف الهمزة للوزن .

— ٨ —

« حكايات فنلندية »

(طريق الاقليم ، في المساء . السيدات الأربع يعدن الى بيوتهن)

امّا المهرّبة : لا يعرف الانسان أبدا في أى مزاج سيجدهم . اذا شربوا مزحوا ، ودغدغوك في موضع ما ، ويوشكون ان يقتادوك في الحال الى الخمائل الظليلة . لكن بعد خمس دقائق تنتابهم نوبة ، ويكادون ان يستدعوا الشرطة . لابد أن في حذائي مسمارا .

عاملة التليفون : الكعب تحطم .

راعية البقر : الحذاء لم يصنع للسير به طوال خمس ساعات على الطريق العام .

امّا المهرّبة : صحيح ، لقد حطمته ، وكان من الواجب ان يتحمل سنة أخرى لابد لى من حصاة .

(الأربع يجلسن ، امّا تسوىّ المسمار في حذائها)

امّا المهرّبة : لقد قلت انه لا يمكن حزر أطوار السادة : مرة هم كذا ، ومرة أخرى هم كذا ، وهكذا . زوجة رئيس الشرطة السابق كانت مرارا تستدعيني في أعماق الليل لادلكها حين تكون قدماها منتفختين . في كل مرة كان مزاجها

مختلفا عن الاخرى ، وكان هذا يتوقف على احوالها مع زوجها . كان يغازل الخادمة . وفي اليوم الذى أعطتني فيه حلوى ، فهمت انه تخلى عن البنت . ولكن لابد انه عاد اليها بعد مدة غير طويلة ، لانها فجأة لم تستطع ان تتذكر انني دلكتها عشر مرات في الشهر ، وليس ستا ، وقد راحت عبثا تفتش في رأسها ، ولكن ذاكرتها انهارت فجأة .

فتاة الصيدلية : كثيرا ما تكون ذاكرتهم جيدة . مثلا بكا الامريكى Pekka ، ذلك الرجل الذى كون ثروة هناك . . . ! بعد عشرين سنة عاد الى أسرته ، وكان أهله من الفقر بحيث كانوا يشحذون من أمي تقشيرات البطاطس . ولدى عودته ، طبخوا له لحم عجل محمرا لاسترضائه. فأكله ، ثم ذكرهم بانه في ذات مرة أقرض الجدة عشرين ماركا . وهز رأسه لما رآهم على هذه الحال من الفقر ، وقد ساءه ان يتخلى عن ماركاته العشرين !

عاملة التليفون : هم شطار في هذا . لابد لهم من حيلة كي يصيروا أغنياء . في مساء يوم من أيام الشتاء في سنة ١٩٠٨ كان أحد المستأجرين في قريتنا يسوق العربةوفيها المالك على البحيرة المتجمدة . وكانا يعلمان انه يوجد خرق في الثلج ، لكن أين ، لم يعرفا .

كان لابد للمستأجر ان يمشي أمامه طوال اثني عشر كيلو متّرا . كان المالك خائفا ، وقد وعده بفرس ان وصلا الى الجانب الآخر . وحــوالى منتصف البحيرة ، استأنف كلامه قائلا : « اذا خرجت سالما ، ستحصل على عجل » . ثم لمــا رأوا نورا في قرية قال له : « ابذل همتك اذا أردت الحصول على الساعة ! » وعلى مسافــــه خمسين متّرا من الشاطىء وعده بكيس بطاطس. ولما وصلا أعطاه ماركا وقال له :

« لقد استغرقت وقتا طويلا ! »

نحن مغفلات إذاء الاعيبهم ، وفي كل مـــرة يسيطرون علينا . يبدون كما لو كانوا مثلنـــا ، وهذا هو ما يخدعنا ، لو كانوا يشبهون الدببة او الافاعي ، لكنا أخذنا حِذْرَنا !

فتاة الصيدلية : لا تمزحن أبدا معهم ، ولا تقبلن شيئا منهم !

امّا المهرّبة : لاتقبل منهم شيئا هذا جميل حين يكون عندهم كل شيء ونحن لاشيء ! لا تشرب قطرة مـــن النهر ، حين تموت عطشا !

فتاة الصدلية : بهذه المناسبة ، أنا عطشى جدا .

راعية البقر : وأنا أيضا . كان في كوسالا بنت نامت مع ابن سيّدها وهو فلاح . وحبلت بولد ، لكـــن في محكمة هلسنجفورس انكر الوالد كل شيء حتّى لايدفع نفقة . وأم البنت وكّلت محاميا ، بسط على منضدة المحكمة كل خطابات الغرام الـــتى

كتبها هذا الشاب من المعسكر . وكان عليه مع هذا ان ينال خمس سنوات سجن على شهـادة الزور ، هذا كان واضحا . غير ان القاضي أنشأ يقرأ بصوت عال الخطاب الاول ، وببـطء . فاندفعت البنت لاسترداد الخطابات ، حتى ان القاضي رفض ان يحكم لها بالنفقة . ويقال انهـا كانت تبكي كالنافورة وهي خارجة من المحكمة ومعها خطاباتها الغرامية . وكانت امها غاضبة ، بينا هو ، هذا الوغد ، كان يضحك ! وهكذا كان يحبها !

عاملة التلفون : لقد تصرفتْ تصرف المغفلة .

امّا المهرّبة : هذا التصرف يمكن تبريره في بعض الأحوال ، الأمر يتوقف . هناك شاب من ناحية فيبورج لم يشأ أن يقبل منهم شيئا . وحارب في سنة ١٩١٨ إلى جانب « الحمر » . فسجنوه في معسكـر في تامرّسفورس . ولم يعطوه شيئا يقتات به . وكان شابا ، فاضطر إلى أكل العشب . وذهبت امـه لزيارته ولاحضار شيء له : ٨٠ كيلومترا طول الطريق ! وكانت مستأجرة لقطعة أرض صغيرة ، وما لكة هذه الأرض أعطتها سمكة ورطلا من الزبدة لابنها . سارت على قدميها ، وبين حين وحين كان أحد الفلاحين يحملها في عربة مسافة من الطريق . قالت للفلاح : « أنا ذاهبة لزيـارة ابنى أتّى Athi في تمرّسفورس Tammersfori

Tammersfori ، في معسكر « الحمر » وما لكة الأرض أعطتنى من أجـلة سمكة ورطلا مـن الزبدة ، إنها امرأة طيبة حقا » . ولما سمع الفلاح منها هذا الكلام ، انزلها من العربة لأن ابنه كان أحمر . ولما مرت أمام الغسّالات على ساحـل النهر ، أعادت حكاية قصتها : « انا ذاهبـة لزيارة ابنى في تمرسفورس، في معسكر« الحمر» وصاحبة الضيعة ، وهى امرأة طيبة ، أعطتنى له سمكة ورطلا من الزبدة » .

ولما وصلت الي تمرسفوس كررت حكايتها على قائد المعسكر . فأخذ في الضحك وسمح لهـا بالدخول ، والا فالدخول ممنوع . وكان لايزال امام المعسكر عشب ، لكن خلف الاسلاك الشائكة لم يكن ثم شيء ، ولا نبت أخضر ، ولا ورقة في الاشجار : فقد أكلوا كل شيء . هذا صحيح ، اى والله ! وكانت لم تر ابنها « أتي » Athi منذ عامين حدثت فيهما الحرب الاهلية والاسر . وكان قد صار هزيلا نحيلا كالمسمار . « اسمع ! أنت ، يا أتي » ! انظر : سمكة وزبدة ، انهـا مالكة الارض هى التى أعطتنى كلتيهما مـن أجلك . » فحيّاها « أتي » ، وسأل عن أخبـار نوبات الروماتيزم عندها ، وعن أخبار الجيران . اما السمك والزبدة فقـد رفض رفضـا باتا ان يأخذهما . بل انه غضب وقال لأمه : « لقـد

شحذت هذا من مالكتك ؟ اذن احمليه كلــه ، فأنا لا أقبل شيئا من هؤلاء الناس » .

وكان عليها أن تعيد حزم هديتها ، ورغم ذلك كان « أتي » جائعا . وودعته . وعادت ادراجها على قدميها ، وأحيانا في عربة اذا وجدت عربة . وفي هذه المرة قالت للفلاح : « ابنى » أتي » في معسكر الاعتقــال لم يرد أن يأخــذ السمك ولا الزبدة ، لانني شحذتها من المالكة ، انه لا يقبل شيئا من هؤلاء الناس » .

وكان الطريق طويلا ، وكانت هــى عجوزا . وبين الحين والحين كانت تجلس على حافةالطريق وتأكل قليلا من السمك والزبدة ، لأنهمــا لم يعودا طازجين تماما وبدأت رائحتها تفوح قليلا . وعلى طول النهر كانت تقول للغسالات : «ابنى» « أتي » في معسكر الاعتقال لم يرد أن يأخذالسمك ولا الزبدة ، لأنني شحذتها من المالكة ، إنــه لا يقبل شيئا من هؤلاء الناس . » وكانت تكرر هذا الكلام لكل من تلقاه ، وهذا أدهش الناس طوال الطريق ،الذى طوله ٨٠ كيلو مترا .

راعية البقر : هناك ناس مثل ابنها « أتي » Athi .

امّا المهرّبة : قليلــون جــدا .

(ينهضن ويواصلن السير في صمــت)

— ٩ —

بنتــلا يعطي ابنتــه لرجــل

(قاعة الطعام ، وفيها موائد صغيرة « وبوفيه » هائل . القسيس ، والقاضي والمحامي واقفون ، يدخنون وهم يتناولون القهوة . بنتلا جالس في ركن ويشرب في صمت . وفي ناحية ، رقص على صوت فونوغراف) .

القســيس : من النادر العثور على إيمان صادق . لا يجد المــرء غير الشك وعدم الاكتراث حتى ان المــرء قد أصابه القنوط من حال شعبنا . ولقد حاولت أن أدخل في رأسهم انه بدون الله لا يثمر التوت ولكنهم يجدون هذه أمرا طبيعيا : ان تنتج الطبيعة ثمارها ، وهم يلتهمون هذه الثمار كما لو كانت حقا مفروضا لهم . ولا بد أن نعزو عدم الايمــان هذا الى كونهم لا يذهبون إلى الكنيسة ويتركونني أعظ أمام مقاعد خالية ، كما لو كانوا لا يملكون من الدراجات ما يكفيهم للحضور ! كل راعية بقــر عندها دراجة . لكن الخبث فِطْرِيٌّ فيهم . وبغير هذا لا يمكن تفسير ما وقع لى في الأسبوع المــاضي حين كنت عند مريض أشفى على الموت. كنت أحدثه عما ينتظر الناس في العالم الآخر ، فهل تعرفون بماذا أجاب ؟ لقد أجاب قائلا : « هل تعتقد أن البطاطس ستتحمل المطر ؟ » ان

هذا يجعلني أسائل نفسي عما إذا كنت لا أقضي كلّ نشاطي في عمل ضائع !

القاضـــى : أنا أقـــدّر ما تقول . إن توزيع النور على مثل هذه الحروق ليس بالأمر السهل .

المحامـــى : وأيضا نحن المحامين ليست حياتنا سهلة . إنهم صغار الفلاحين هم الذين مكنونا من الحصول على لقمة العيش دائما ، انهم قوم عقولهم كالمساحى يفضلون التسول على التنازل عن حقوقهم . وليس هذا لأن خصوماتهم قلّت ، وإنما بخلهم هو الذى يمنعهم من رفع الدعاوى . انهم مستعدون للتنكيل بعضهم ببعض أسوأ تنكيل ممكن ، وللمبـــارزة بالسكاكين ، ولوطء بعضهم بعضا بخيولهم العرجاء ، لكن حين يرون ما تكلفه العدالة ، يتخلون في الحال عن كل شيء ، ويتنازلون عن أجمل قضية ، وكل هذا حبا في المـــال .

القاضـــى : هذا زمان سيطرة التجارة . كل شيء يصـــير تافها ، والزمن القديم العظيم يزول . كيف لا نيأس من الشعب ، ولا نتخلى عن الأمل في تزويده ببعض النور ؟ هذا أمر صعب جدا .

المحامـــى : أما بنتلا فما عليه إلا أن يزرع مزروعاته . أمّا أن يرفع قضية ، فهذا أمر دقيق . قبل انضاج القضية ، هناك متسع من الوقت لانبات شـــيبة الرأس . وكم من مرة يقول المـــرء : « الآن قضي الأمر ، ولا محل بعد للاستمرار ، ولا

شهادات جديدة منتظرة ، ستموت القضية وهي شابة ، ومع ذلك تنهض من جديد وتسترد قوتها . حينما تكون القضية وليدة لابد من اتخاذ كافة الاحتياطات لأن نسبة الوفيات عالية جدا في هذه السن(١) . فإذا غذيت تغذية جيدة في البداية ، استطاعت أن تشق طريقها ببراعة وحدها . والقضية التي عمرها أربع أو خمس سنوات يكون من حظها أن تبلغ سنا متقدمة . لكن قبل أن تصل إلى هذا ، هيهات ! أي حياة كلاب نحياها !

(الملحق يدخل مع زوجة القسيس)

زوجة القسيس : ياسيد بنتلا ، يجب عليك أن تحتفل بضيوفك ، إن سيادة الوزير يرقص الآن مع الآنسة ايفـــا ، لكنه يسأل عنك .

(بنتـــلا لا يجيب)

الملحـــق : زوجة القسيس أجابت الوزير بجواب لطيف للغاية . لقد سألها هل تحب الجاز Jazz . فهل تعرفون بماذا أجابت ؟ لقد كنت أنتظر الجواب بتطلع شديد . أفكَرَتْ قليلا ثم قالت : « طالمـــا كان الأمر لا يتعلق بالرقص على موسيقى الأرغن الكبير ، فلا يهم أي آلات موسيقية تستخدم للرقص ! » فضحك الوزير حتى كاد أن يموت من الضحك . فما رأيك يا بنتلا ؟

بنتـــلا : ليس لي رأي ، إذ ليس لي أن أنتقد ضيوفي .

---

(١) كلام المحامي كله من « القضية » ويشبهها هنا بالانسان

(يشير إلى القاضي بالاقتراب) : يا فردريك ، هل هذا الوجه يعجبك ؟

القاضـــى : أى وجه ؟

بنتـــلا : وجه الملحق . تكلم ، ويجـــد .

القاضـــى : انتبه يا يوهان ، فان شراب البنش (١) قوى .

الملحـــق : (يدندن بالنغمة الصادرة من الموسيقى ، ويوقع ميزانها برجله) : هذا يغرى المـــرء بالرقص ، أليس كذلك ؟

بنتـــلا : (يشير إلى القاضي مرة أخرى ، والقاضي يحاول ألا يراه) فردريك ! قل لى الحقيقة ! ما رأيك في هذا الوجه ؟ انه يكلفني غابة .
(سائر الضيوف يدندنون لحن الأغنية : « أنا أبحث في تيتّين . . »)

الملحـــق : (ببراءة) لا أستطيع أبدا حفظ الكلمات ، ولمـــا كنت في المدرسة لم يكن عندى ذاكرة ، أما اللحن الايقاعي فهو في دمى .

المحامـــى : (وقد أبصر انفعالات بنتلا العنيفة) الجو هنا حار قليلا ، لنذهب إذن إلى الصالون .
(يريد أن يقتاد الملحق)

الملحـــق : ومع ذلك حفظت منذ مدة قليلة جملة من أغنية ، وهذه الجملة هي : « ماعندنا موز » We have no bananans . لم يضع اذن كل أمل . .

---

(١) — Punch : نوع من الخمر يتكون في العادة من الليكير ومصير الحمضيات والتوابل والشاي والماء .

بنتـــلا : فردريك ، انظر قليلا إلى هذا الرأس واحكم ، يا فردريك ؟

القاضـــى : هل تعرف حكاية اليهودى الذى نسى معطفه في المقهى ؟ قال المتشائم : « أراهن أنه سيعثر عليه ! » والمتفائل قال : « أراهن انه لن يعثر عليه ! » .

(الضيوف يضحكون)

الملحـــق : وهل عـــثر عليه ؟

(الضيوف يضحكون)

القاضـــى : أعتقد انك لم تفهم النكتة تمـــاما .

بنتـــلا : فردريك !

الملحـــق : اشرح لى . يخيل إليّ انك عكست الأجوبة . المتفائل هو الذى يقول : « سيعثر عليه ! » .

القاضـــى : لا ، بل المتشائم . حاول أن تفهم ، فالنكتة ها هنا : ذلك أن المعطف كان مستهلكا إلى حد أن الأفضل أن يفقده !

بنتـــلا : (ينهض ، مكتئبا) الآن جاء دورى . لمـــاذا أتحمل مثل هذا الرجل ؟ لقد وجهت اليك يا فردريك سؤالا جديا ؛ أتراني أدْخِل في أسرتي رأسا كهذا ؟ أنت ترفض الإجابة ، وهذا حسن ، فأنا من الكِبَر بحيث أستطيع أن أقـــرر بمفردى . الرجل الذى ليس عنده روح النكتة ليس رجلا . (بجد) : اترك بيتي ، نعم ، أنت ، ولا تعد ، كما لو كنت أتكلم عن شخص آخر .

القاضــي : بنتلا ، لقد جاوزت الحد .

الملحــق : أرجوكم ياسادة أن تتفضلوا بنسيان هذا الحادث . أنتم لا تدركون إلى أى مدى وضع أعضاء السلك الدبلوماسي مزعزع . تكفي أبسط وصمة خلقية لفقدان الموافقة Agrement . في باريس ، في حي مونمارتر ، حـمـاة سكرتير المفوضيةالرومانية انهالت على عاشقها بضربات من مظلتها . فكانت فضيحة في الحال .

بنتــلا : جراد بثياب رسمية ! جراد ملتهم للغابات !

الملحــق : (بسرعة) اما أن يكون لها عاشق ، فهذه هي القاعدة الشائعة ، أما انها ضربته ، فهذا يمكن تصوره ، أما أن يكون ضربها إياه بالمظلة ، فهذا سوقي Vulgaire . وهنا النقطة الدقيقة .

المحامــي : يا بنتلا ، إنه على حق . إنه حساس جدا فيما يتعلق بمسألة الشرف ، انه في السلك الدبلوماسى .

القاضــي : « البنش » Punch قوى جدا عليك يا يوهان .

بنتــلا : يافردريك ، أنت لاتدرك خطورة الموقف .

القســيس : السيد بنتلا عصبي شيئا ما ، أنا ، تستطيعين الانتقال إلى الصالون .

بنتــلا : يا سيدتي العزيزة ، لا تقلقي ، فأنا مسيطر على أعصابي تمــاما . والبنش عادىّ . ولكن الشيء الذى لا أستطيع تحمله هو رأس هذا الرجل ، فهو لا يدخل في حلقي أبدا ، وأنت تدركين السبب .

الملحـــق : الأميرة بيبسكو امتدحت كثيرا روح النكتة عندى فقد قالت لليدى اوكسفورد Lady Oxford :
« ان روحه نفاذة إلى درجة أنه إذا قيلت نكتة أو مزحة ، فانه يضحك عليها مقدماً » . وهذا يثبت أني أفهم بسرعة .

بنتـــلا : انظر إلى خفة ظله ، يا فردريك !

الملحـــق : طالمـــا لم يُنْطَق باسمٍ ، فلا يزال هناك مجال لإصلاح الأمر . ولكن فقط حين يصل الأمـــر إلى حد ذكر الأسماء مصحوبة بالاهانات فهنا يقع مالا يمكن إصلاحه .

بنتـــلا : (متضايقا ، وبتهكم) يا فردريك ، ما العمل ؟ لقد نسيت اسمه ، ولن أستطيع أبدا التخلص منه . الحمد لله ، الآن أتذكر اسمه . لقد قرأته على ســـند دين . اشتريته من أجل انقاذه . اسمه اينو سيلاكا . لعله يرحل الآن !

الملحـــق : يا سادة ، لقد نُطِقَ باسمٍ . ابتداء من هـــذه اللحظة . ينبغي وزن أقل كلمة بميزان الذهب .

بنتـــلا : أسقط في يدنا . (يصيح فجأة بعنف) : اخرج من هنا فورا ولا تُرِى وجهك بعد ذلك في بنتلا ، لن أعطي ابنتي إلى جراد بملابس رسمية . .

الملحـــق : (متلفتا نحوه) بنتلا ، لقد صرت مُهِينا . انك تتجاوز الحد الدقيق للفضيحة إذ تطردني من بيتك .

بنتـــلا : هذا كثير جدا ! لا أستطيع أكثر من هذا .

أردت أن أجعلك تفهم ، برفق إن شكلك يرهق أعصابي . وإن الأولى بك أن تختفي ، لكنك ترغمني على التصريح وأن أقول لك : « امش أيها القـــذر ! »

الملحـــق : بنتلا ، سأتأثر من هذا الكلام . ان لى كرامة ، يا حضرات السادة .

(يخـــرج)

بنتـــلا : ليس بهذا البطء ! أريد أن أراك تعدو ، أريد أن أعلّمك أن تردّ عليّ بأجوبة وقحة .

(يجرى وراءه . الكل يتبعونه ، فيما عدا زوجة القسيس والقاضي) .

زوجة القسيس : تحولت الحكاية إلى فضيحة .

(تدخل ايفـــا)

ايفـــا : ماذا جرى ؟ لمـــاذا هذه الضجة في الغناء ؟

زوجة القسيس : (وهي تجرى نحوها) أوه ، يا بنتي ، لقد حدث شيء مزعج لا بد لك من التسلح بقدر كبير من الشجاعة .

ايفـــا : لكن ما الذى حدث ؟

القاضـــى : (يتناول كأسا من شراب « الشّرى » Cherry

اشربي هذا ، يا ايفا . ان أباك أفرغ في جوفه زجاجة من « البنش » Punch ، وفجأة أصابته نوبة لمـــا رأى وجه اينو ، فطرده .

ايفـــا : (وهي تشرب) « للشرى » طعم الفلّين ، خسارة. ماذا قال له إذن ؟

زوجة القسيس : ماذا ، ألست متأثرة يا ايفـــا ؟

ايفـــا : بلى ، أنا متأثرة جدا .

(يعـــود القسيس)

القســـيس : هذا مخيف !

زوجة القسيس : ماذا جرى ؟ ماذا حدث أيضا ؟

القســـيس : منظر مخيف في الفناء . لقد طارده راميـــا إياه بالحجارة .

ايفـــا : وأصابه ؟

القســـيس : لا أعرف . لقد تدخل المحامي بينهما . كل هذا يحدث ، والوزير موجود هنا في الصالون .

ايفـــا : ياعم فردريك ، أنا الآن شبه متأكدة من أنه سيذهب . لحسن الحظ دعونا الوزير ، وإلا لنقصت الفضيحة إلى النصف .

زوجة القسيس : ايفـــا !

(يدخل بنتلا ، يتبعه ماتّي ، ووراءه لاينا وفينا) .

بنتـــلا : لقد ألقيت نظرة عميقة على حضارة هذا العـــالم . كنت قد دخلت الصالون ونفسي مفعمة بأحسن النوايا . وأعلنت لهم أنه ارتكبت غلطة ، وإنني كنت على وشك أن أعطي إبنتي الوحيدة إلى جراد ، لكن هأنذا أبادر فأعطيها إلى رجـــل

شريف وقلت لهم : « لقد قررت منذ وقت طويل أن زوج إبنتي من رجل شريف ، هو ماتي ألتونن ، وهو سائق جيد وصديق لى . هيـــا اشربوا جميعا على صحة هذين الزوجين الشابين السعيدين . » فماذا تظنونهم فعلوا ؟ الوزير ، وكنت أعتقد أنه رجل مستنير ، نظر إلىّ كفطر غراب سام ، وطلب إحضار سيارته . والآخرون طبعا حذوا حذوه كالنسانيس . هذا مؤلم ! لقد صرت كأني شهيد مسيحي أمام الأسُود ، ولم أُخفْ مشاعرى . لقد رحل الوزير بسرعة . لكن لحسن الحظ استطعت اللحاق به ، قبل أن تســير السيارة ، وقلت له إنني أعدُّه هو الآخر رجلا قــذرا . وأعتقد أنني بهذا عبرّت عن رأيكم جميعا .

ماتـــى : ياسيد بنتلا ، أعتقد أنه يجب علينا أن نذهب إلى المطبخ ، ونبحث في المسألة حول زجاجة من « البنش » .

بُنتـــلا : لمـــاذا في المطبخ ؟ خطبتكما لم يحتفل بها بعد ، والخطبة الأخرى كانت غلطة . ضربة في الهواء . ضم المناضد الصغيرة واصنع منها منضدة كبيرة لإقامة الاحتفال . لنبدأ ، فينا ، اجلسي إلى جانبي (يجلس في وسط الصالة ، وأمامه يكوّن الآخرون منضدة كبيرة مؤلفة من المناضد الصغيرة ، ايفــا وماتي يذهبان معا لإحضار كراسى) .

ايفــا : لا تنظر إليّ هكذا . شكلك يشبه والدى حينما تقدم اليه في الافطار بيضة فاسدة الرائحة . منــذ قليل كنت تنظر إليّ نظرة أخرى ، تذكر هذا.

ماتــى : كان ذلك لأسباب شــكلية .

ايفــا : الليلة المــاضية ، لمــا أردت أن تصطاد معي في الجزيرة ، لم تفكر أبدا في الحلازن .

ماتــى : كان الوقت ليلا ، ولم أكن أيضا أفكر في الزواج.

بنتــلا : يا حضرة القسيس ، اجلس إلى جانب فتــاه المطبخ ! (يوجه الكلام إلى زوجة القسيس) : ياسيدتي ، اجلسى إلى جانب الطباخة ! يافردريك مرة في العمر اجلس إلى مائدة كما ينبغي .

(الكل يجلسون مكرهين . صمت)

زوجة القسيس : (مخاطبة الطباخة) هل علّبت فطر الغراب لهذا العــام ؟

لاينــا : أنا لا أعلّبه ، بل أتركه يجف .

زوجة القسيس : كيف ؟

لاينــا : أقطعه قطعا ، واسلكه في خيط بالإبرة وأعلقه في الشمس .

بنتــلا : أود أن أقول بضع كلمات عن خطيب ابنــتي . يا ماتي ! لقد درستك سرا ، وكوّنت لنفسى فكرة عن أخلاقك . الحق أنه منذ جئت الى بنتلا لم تتكسر ماكينات ، لكن لنترك هذا ، ان مــا أقدره فيك هو الرجل . لم أنس حادث هــــذا

الصباح . ، لاحظت نظرتك ، بينما انا كنت واقفا في الشرفة مثل نيرون وطردت ضيوفي الاعزاء وانا في عماى الاحمق . لقد حدثتك من قبل عن نوباتي . وربما لاحظت انى بقيت طول المأدبة جالسا ، صامتا منطويا على نفسى — واذا لم تكن هناك ، فلابد أنك عرفت ذلك . ذلك انى تصورت النسوة الاربع وهن عائدات على اقدامهن الى كوركلا ، متعثرات متحاملات على أنفسهن ، دون ان يتناولن ولا حتى جرعة من « البنش » لم اقدم اليهن غير كلمات بذيئة . ولن يدهشني بعد هذا ان يشككن في بنتلا . والآن أريد ان اوجه اليك سؤالا : هل تستطيع ان تنسى هذا ، يا ماتي ؟

ماتي : نسيته ، انتهى . لكن قل لابنتك بما لك من سلطة انها لا يمكنها ان تتزوج سائقا .

القسيس : تماما .

ايفا : بابا ! ماتي وانا تحادثنا بالامس بينما كنت غير موجود . انه لا يعتقد انك ستعطينا مصنعا لنشر الاخشاب ، ويظن انى لن أتحمل العيش معه كمجرد زوجة سائق .

بنتلا : ما رأيك في هذا يافردريك ؟

القاضي : لا تسألني يايوهان ، ولا تنظر الىّ كقنص جُرِح حتى الموت . اسأل لاينا .!

بنتــلا : لاينا ، اتوجه اليك انت بالاسئلة . اتعتقدين انى قادر على الشحّ حين يتعلق الامر بابنتى ؟ وهــل تعتقدين انى سأقدم على اعطائــه مصنعا لنشر الخشب ، وطاحونة وفوق هذا غابة ؟

الطباخــة : (وقد توقفت عن محادثة هامسة مع زوجةالقسيس تدور حــول فطر الغراب ، كما يتبين مــــن اشارتهم) سأعمل لك قهوة ، ياسيد بنتلا .

بنتــلا : يا ماتي . هل تستطيع ان . . . بالطريقة المناسبة ؟

مــاتي : هكذا يقــال .

بنتــلا : هذا لاشيء . فهل تستطيع ذلك بطريقة غــــير مناسبة ؟ هذه هى المسألة الرئيسية . لكنى لاأنتظر منك أى جواب ، فأنا أعرف أنك لاتمــــدح نفسك ، فهذا يزعجك . لكن هل . . . مع فينا ؟ غير اني استطيع ان أسألها عن هذا . أليس كذلك؟ أنا لا أفهم هذا .

مــاتي : أرجو أن تترك هذا الموضوع ، ياسيد بنتلا .

ايفــا : (وكانت قد شربت أكثر مما ينبغى ، تقف وتلقى خطبة) يا ماتي العزيز ! أرجوك ان تقبلنى زوجة لك ، حتى يكون لى رجل مثل الآخرين ، واذا أردت فلنذهب توا لصيد الحلازن ، حتى بدون شبكة . لا أعتقد انى خارقة للعادة ، كما تظن ، واشعر في نفسى بالقدرة على العيش معك ، حتى لو كان ذلك في ضيق .

بنتـــلا : برافـــــو !

ايفـــا : لكن اذا لم تشأ الذهاب لصيد الحلازن ، وبـــدا لك هذا أمرا غير جاد ، فاني مستعدة أن أمـــلأ بسرعة حقيبة يد وأذهب معك الى أملك . ولـــن يقول أبي شيئا . . .

بنتـــلا : بالعكس ، انا موافق ومرحب بهذا .

مـــاتي : (ينهض فورا ويشرب كأسين متواليتين) يا آنسة ايفا ، انا على استعداد لان ارتكب معك كل الحماقات التّي تبغينها ، اما ان اقتادك الى أمّي ، فهذا لا استطيعه ، لأن ذلك سيحدث لهذهالعجوز الطيبة صدمة . هل تعرفين انه لا يوجد في بيتنـــا غير أريكة واحدة ؟ ياحضرة القسيس ، صف اذن بيتنا للآنسة ايفا : مطبخ في غاية الفقر ومجرد موضع للنوم !

القسيس : (بجـــد) فقير جدا في الواقع .

ايفـــا : وما الداعى الى وصفه ؟ سأراه بنفسى .

مـــاتي : وستسألين أمّى أين الحـمّام ؟

ايفـــا : سأذهب الى حمّام البلدية .

مـــاتي : بنقود السيد بنتلا ؟ إن في ذهنك مالِكَ مصنع نشر الخشب . لا تحسبي له حسابا ، فغدا صباحا حين يفيق السيد بنتلا ويعود الى رشده ، سيصير من جديد رجلا عاقلا .

بنتـــلا : اسكت ، لا تتكلم عن هذا البنتلا ، عدونـــا

جميعا . لقـــد غرق هذه الليلة في زجاجة مـــن شراب « البنش » هذا الرجل الشرير أنا الآن على حقيقتي ، لقد صرت كائنا انسانيا . اشربوا أنتم ايضا ، صيروا انسانيين ، ولا تيأسوا !

مـــاتي : أقول لك هذا مستحيل . سترميني أمي «بشبشبها» على أم رأسي لو تجاسرت على أن آتيها بمثـــل هذه الزوجة . هذه هي الحقيقة ، اذا شئت ان تعرفيها .

ايفـــا : يا ماتي ، ما كان ينبغي لك أن تقول هذا .

بنتـــلا : هذا صحيح يا ماتي ، لقد تجاوزت الحدود قليلا . لايفا عيوبها . ومن الممكن ان تسمن قليلا مثـــل أمها ، لكن لن يقع هذا قبل بلوغها سن الثلاثين. أما الآن فهي مقبولة جدا .

ماتـــى : لايهم أن تسمن أو لا تسمن ، إنما الأمر يتعلق بافتقارها إلى الروح العملية . أنا أدعى أنها لا تصلح أن تكون زوجة لسائق .

القســـيس : وهذا رأيي تمـــاما .

ماتـــى : لاتضحكي يا آنسة ايفا . لن تكون لديك رغبة في الضحك إذا وضعتك أمي بوضع الامتحان . بل ستكونين حينئذ في مركز حرج جدا .

ايفـــا : لنحاول يا ماتي إذن ! أنت سائق ، وأنا زوجتك ، قل لي ما يجب عمله .

بنتـــلا : هذا مجرد كلام هات الشطائر يا فينا ، ولنأكل

أكلة بسيطة ، وأنت يا ماني عليك أن تمنحها حتى تعصر عصرا .

ماتـــى : ابقى جالسة يا فينا ، فليست عندنا خدمة ، إذا جاء زوار فجأة ، قدمنا اليهم المعتاد . اذهبي وأحضرى الرنجة يا ايفا !

ايفـــا : (بفـــرح) حاضر !
(تخــــرج)

بنتــلا : (يصيح لها) لا تنسى الزبدة ! (مخاطبا ماتي) : يعجبني تصميمك على الاستقلال وعدم قبول شيء مني . ليس كل الناس يفعلون هذا .

زوجة القسيس : (مخاطبة الطباخة) أما أنا فلا أضع الفِطْر في الملح ، بل أطبخها مع الليمون والزبدة . ولا بد أن تكون صغيرة مثل الزراير كذلك أنا أُعَقِّب الفِطْر اللبنى .

الطباخـــة : الفطر اللبني ليس فطرا جيدا ، لكن طعمه حسن . الفطر الجيد حقا هو الفطر الطبقي (الشامبنيون) والفطر الحجرى Steinpilyz .

ايفـــا : (تعود ومعها صحن من الرنجة) ليس في مطبخنا زبدة ، أليس كذلك ؟

ماتـــى : آه ، ها هوذا ! أنا أعرفه . (يأخذ من يدها الصحن) . رأيت أخاه بالأمس ، وآخر من فصيلته في أمس الأول ، وهكذا . وأعرف

الكثيرين من أبناء أسرتـــه منذ أن صرت آكل في صحن . كم مرة في الأسبوع ستأكلين رنجة ؟

ايفـــا : ثلاث مرات يا ماتي ، إن اقتضى الأمر !

لاينـــا : لكن الأمر سيقتضي منك أن تأكلي مرات أكثر ، شئت أو أبيت !

ماتـــي : عليك أن تتعلمي أشياء كثيرة جدا . أمي ،وكانت طباخة في ضيعة ، كانت تقدمها خمس مرات في الأسبوع ، ولاينا ثمـــاني مرات ! (يمسك بالرنجة من ذيلها (. تحياتي أيتها الرنجة ، ياقوت الفقير ! أنت يـــا من تشبعيننا في كل أوقـــات النهار ، بِـخَلّك الذى يلوى مصاريننا ! أتيت من البحر وستعودين إلى التراب . أنت القوة التي تجندل غابات الصنوبر ، وتملأ الحقول بالبذور ، وتدير الآلات التي تسمى الخدم والفعلة . . الذين ليسوا حركة أزلية أبدية . أيتها الرنجة ، ياكلبة ، لو لم توجدى لطالبنا الضيعة بلحم الخنزير ، لكن ماذا سيصبح مصير فنلندة حينئذ ؟

(يضع الرنجة عن الصحن ، ويقطعها ، ويقدم قطعة منها لكل واحد من الحاضرين) .

بنتـــلا : طعمها لذيذ جدا ، فأنا نادرا ما آكل منها . وهذا عدم مساواة ينبغي ألا يكون موجودا . لو توقف الأمر عليّ ، لوضعت كل ريع الضيعة في صندوق وللخدم والفعلة أن يأخذوا مِمّا فيه من مال عند

الحاجة . هذا حق ، إذ بدون عملكم سيكون الصندوق خاويا . ألست على حق ؟

ماتـــي : لا أنصحك بفعل هذا . فسرعان ما تفلس ، ويستولى البنك على كل شيء .

بنتـــلا : أنت تقول هذا ، أما أنا فلا أقوله . أنا شـــبه شيوعي ، ولو كنت خادما ، لحولت حياة بنتلا إلى جحيم . استمر في امتحانك ، هذا يشوقني .

ماتـــي : حين أفكر فيما ينبغي أن تكون عليه الزوجة التي آتي بها إلى أمي ، أفكر فورا في جواربي .

(يخلع حذاءه ويعطي جوربا لايفا) : هـــل تستطيعين مثلا رفو هذا ؟

القاضـــي : أنت تطلب الكثير . فيما يتعلق بالرنجة ، لم أقل شيئا ، لكن حبّ جوليت لروميو ما كان ليصمد أمام مثل هذا الطلب . رفو الجوارب ! الحب القادر على مثل هذا الانكار للذات لا بد أن يصبح مزعجا بعد قليل . والوجدانات المفرطة في العنف ستقضي بك عاجلا أو آجلا إلى المثول أمام المحاكم

ماتـــي : في الطبقات الدنيا يتّم رفو الجوارب ليس فقط على سبيل الحب ، بل وأيضا على سبيل الاقتصاد .

القســـيس : لا أعتقد أن الآنسات الطيبات اللواتي ربينك في بروكسل قد فكرن أبدا في هذه الامكانية .

(ايفا تعود ومعها خيط وابرة ، وتشرع في الخياطة) .

ماتـــى : هذه فرصة لتعوض ما فاتها من تعليم . (مخاطبا ايفا) : لن آخذ عليك النقص في تعليمك مادمت تبدين عن عزم طيب . لم يكن لك حظ مع أهلك، وهم لم يعلموك شيئا مفيدا . والرنجة منذ قليل كشفت عن نواحي نقص هائلة في معلوماتك . وأنا اخترت الجوارب عن قصد ، لنرى ماذا يمكن أن يستفاد منك .

فينـــا : أستطيع أن أرى الآنسة ايفـــا .

بنتـــلا : تعلمي يا ايفا ، فعقلك جيد ، وفي وسعك أن تفلحي في هذا .

(ايفا تقدم الجورب إلى ماتي بتردد . يرفع الجورب أمامه ويتأمله وهو يبتسم ابتسامة مرة : إذ يتبين له أن الجورب قد فسد نهائيا) .

فينـــا : بدون بيضة الرفو لن أستطيع أن أفعل خيرا من هـــذا .

بنتـــلا : لمـــاذا لم تستعملى بيضة ؟

ماتـــى : جهل ! (مخاطبا القاضي الذى يضحك) لاتضحك الجورب مات .

(مخاطبا ايفا) : هذه ستكون كارثة في بيت سائق : فعلى قـــدر لحافك مُدَّ رجليك ، ولحافه قصير إلى درجة لاتتصورينها . غير أني أعطيك فرصة أخرى ، فحاولى أن تنجحي هذه المرة .

ايفـــا : أعترف بأنني لم أنجح في مسألة الجورب .

ماتــى : أنا سائق في ضيعة وأنت تساعدين في الغسيل ، وفي الشتاء توقدين الموقد . وأنا أعود في المساء ، فماذا تصنعين معي ؟

ايفــا : في هذا سيسير الأمر أحسن ، يا ماتي . عــد إلى البيت !

(ماتي يخطو بضع خطوات إلى الوراء ، ويتظاهر بالدخول من البــاب) .

ايفــا : ماتــى !

(تهرع اليه وتقبله)

ماتــى : أول غلطة : المداعبات والمغازلات حين أعــود متعبــا .

(يتظاهر بالذهاب إلى حنفية ويغسل يديه . ثم يبسط يده لتناول فوطه) .

ايفــا : (تأخذ في الثرثرة) أى ماتي المسكين ، هل أنت متعب ؟ فظيع كل هذا الاجهاد لقد فكرت في هذا طول النهار . . بودى أن أسَرِّى عنك .

(فينا تضع فوطة في يدها ، فتقدمها الى ماتي وعليها سيما اليأس) .

ايفــا : اعذرني ، لم أفهم ما أردت .

(ماتي يدمدم دون رفق ، ويجلس على كرسي بالقرب من المنضدة . يقدم اليها حذاءه الطويل . تحاول هي أن تنتزعه من رجله)

بنتــلا : (وقد نهض وتابع الحكاية بقلق) شدّى !

القســيس : أنا أعد هذا درسا مفيدا جدا . فها أنتم ترون أن كل هذا مناف للطبيعة .

ماتــى : ولا يجرى الأمر هكذا دائما ، لكنني اليوم مثلا كنت أسوق الجرار ، وهأنذا نصف ميت ، وهذا يمكن أن يحدث . ماذا فعلتِ اليوم ؟

ايفــا : الغسيل ، يا ماتي .

ماتــى : كم قطعة أعطوك لغسلها ؟

ايفــا : أربع ، ولكنها ملاءات سرير .

ماتــى : فينا ، قولى لها .

فينــا : لقد غسلت منها على الأقل سبع عشرة ، وسعة برميلين من الملابس المختلفة .

ماتــى : هل حصلت على المــاء من الأنبوبة ، أواضطررت إلى استعمال الجردل كما يحدث في بنتلا حيث الأنبوبة مكسورة ؟

بنتــلا : هات من كلامك اللاذع يا ماتي ، فأنا رجل شرير .

ايفــا : من الجــردل .

ماتــى : أفسدت أظافرك (يرفع يدها) من حك الغسيل أو من إشعال النار . ويحسن بك أن تضعي عليها بعض الشحم ، مع الزمن صارت يدا أمي هكذا (يشير باشارة) ، وحمراوين تمــاما ، أظن أنك

متعبة ، لكن لا بد لك من غسل بزتّى الرسمية ، فأنا محتاج اليها نظيفة غدا .

ايفـــا : حاضر ، يا ماتي .

ماتــــى : غدا صباحا إذن ستكون جافة ، ولن تحتاج بعد ذلك إلا الى المكوى ، وإذن لا داعي لاستيقاظك قبل الساعة الخامسة والنصف صباحا .

(ماتي يبحث بيده عن شيء على المنضدة)

ايفـــا : (قلقـــة) ماذا ؟

فينـــا : جـــريدة !

(ايفا تقفز وتتظاهر بأنها تقدم جريدة إلى ماتي . لا يأخذها ، بل يستمر في تلمس شيء علىالمنضدة ووجهه عابس) .

فينـــا : على المنضدة .

(ايفا تضع الجريدة على المنضدة ، ولكنها لم تخلع الحذاء الطويل الآخر ، وهو يضرب الأرض برجليه في ضيق . ايفا تجلس على الأرض ، وبعد أن تخلع حذاءه تقف وتلتقط نفسها وترتب شعرها) .

ايفـــا : انظر إلى ميدعتّي ، لقد خيطتُها بنفسي ، انهـــا تعطي بعض التلوين ، أليس كذلك ؟ يمكن اتخاذ بعض الألوان ، فليس هذا غاليا ، يكفي فقط أن يكون هناك ذوق . هل تعجبك يا ماتي ؟

(ماتي ، وقد أزعج ، وهو يقرأ الجريدة ، يدعها

تسقط من يده بحركة متعبة ، وينظر إلى ايفــا بألم . تصمت خائفة) .

فينــا : لاتكلميه حين يقــرأ الجريدة .

ماتــى : (ناهضا) هل رأيت ؟

بنتــلا : ايفــا ، أنت خيبت أملي ..

ماتــى : (بنوع من الاشفاق) فَشَلٌ في كل شيء . الزبدة : لاتستطيع أن تأكل منها غير ثلاث مرات في الأسبوع ؛ بيضة الرفو : تنساها ؛ وفي المساء حين أعود ، ليس لديها حتى اللبــاقة كى تسكن ! حسن ، والآن إذا طلبوني في الليــل لاستقبال العجوز في المحطة ؟ ماذا يحدث ؟

ايفــا : ستّرى ! (تتظاهر بالذهاب الى النافذة وتصيح الى الخارج ، بسرعة جدا) ماذا ، في أعمــاق الليل ؟ حينما عاد زوجى منذ قليل وهو في حاجة الى النوم ؟ هذا فظيع ! اما على السيد الآن انيفضّ سُكْره في الخندق : لن ادع زوجى يخــرج ، وسأخبيٌ بنطلونه !

بنتــلا : هذا حسن ، اعترف !

ايفــا : اما تقفوا دق الجرس هكذا حين يكون الناس نائمين ؟ أما يكفى العمل المرهق طول النهــار ؟ حين يعود زوجى ، يسقط في الفراش كما لــو كان ميتا . انا مستقيل . أليس هذا أحسن ؟

مــاتي : (ضاحكا) ممتاز ، يا ايفا ! سيطردوننى ، هذا

أمر لا شك فيه ، لكن لو فعلت هذا امام أمى ، كسبناها .

(من باب المزاح يربت على أرداف ايفا)

ايفـــا : (في ذهول تام أولا ، ثم بغضب شديد) كُفَّ !

مـــاتي : مـــاذا ؟

ايفـــا : كيف تجروء على أن تضربنى في هذا الموضع ؟

القـــاضى : (ينهض ويربت على كتف ايفـــا) أخشى أن تكوني في نهاية الأمر قد رسبت في الامتحـــان ، يا ايفـــــا !

بنتـــلا : ماذا جرى لك ؟

مـــاتي : هل شعرتِ يا هانة ؟ ما كان يخلق بي ان أفعـــل هذا ، أليس كذلك ؟

ايفـــا : (تضحك من جديد) بابا ، اسائل نفسى حقـــا هل هذه المسألة ستسير .

القسيس : أخيرا ، وصلنا الى النتيجة .

بنتـــلا : كيف تسائلين نفسك ؟

ايفـــا : بدأت اعتقد ان تربيتى ناقصة . انا عائـــدة الى غرفتى .

بنتـــلا : لابد لى من تدارك الأمر . اجلسى حــــالا في مكانك يا ايفـــا !

ايفـــا : بابا ، الا حسن ان أذهب . اصرف النظر عـــن هذه الخطبة ، انا خائفة . ليلة سعيدة !

(تخرج)

بنتــلا : ايفــــا !

(القسيس والقاضى يتهيآن ايضا للذهاب . لكن زوجة القسيس لا تزال تواصل مع الطباخـــة حديثهما عن الفِطْر)

زوجة القسيس : (بحماسة) كدت ان تقنعينى ، لكننى تعودت أن أضعه في الملح ، فأنا أكثر اطمنانا الى هــذه الطريقة . لكننى ازيل قشرتها اولا .

لاينــا : لا داعى . يكفى ازالة التراب .

القسيس : تعالى يا أنّا ، فالوقت متأخر .

بنتــلا : ايفا ! يا ماتي ، لقد فرغت من أمرها . أجد لهــا زوجا ، رجلا طيبا ، وأرتب كل شىء من أجل هنائها ، وكانت ستنهض كل صباح وهى تغنى كأنها اليمامة . وتتلطف وتتساءل ! انا اطردها ! (يهرع نحو الباب) أحرمك من الميراث ! اجمعى ثيابك البالية واخرجى من البيت ! تعتقدين أننى لم أره ، لقد كنت على استعداد لقبول الملحــق فقط لاننى امرتك بذلك . انت ليســت لك شخصية ، انت العوبة ! لم تعودى بعد بنتى !

القسيس : ياسيد بنتلا ، انت لم تعد تسيطر على نفسك !

بنتــلا : اتركنى في هدوء ، واذهب لالقاء مواعظك في كنيستك ، حيث لا أحد يصغى اليك .

القسيس : ياسيد بنتلا ، لى الشرف أن أحييك .

بنتــلا : الى حيث القت ، اذهب ، اترك والدا يمزقــه الهم ! كيف أمكن ان تكون لى بنت كهذه ، بنت ضبّطتّها وهى بسيل السحاق مع جــرادة دبلوماسية ! أية راعية تستطيع ان تخبرها عــن فائدة الارداف التى خلقها لها الله بعرق جبينه : لكى تنام مع رجل ، وتلعق اصابعها في كــل مرة ترى فيها رجلا . » مخاطبا القاضى : (وانت ايضا لم تفتح فمك الواسع في الوقت المناســب لتنتزع منها ما هو طبيعى . اخرج !

القــاضى : بنتلا ، كفى ، اتركنى وشاني . أنا أغسل يدىّ في البراءة .

(يذهب باسما)

بنتــلا : منذ ثلاثين سنة وانت تغسلها ، لابد أنه لم يبــق منها شيء ، من كثرة الغسل ! فردريك ، قبل ان تصبح قاضيا ، كانت يداك يدى فلاحين ، ولم تكن تغسلهما في البراءة .

القسيس : (محاولا ان ينتزع زوجته من حديثها مع لاينــا) أنّا Anna ، هيا ، الوقت متأخر .

زوجة القسيس : لا ، أنا لا أضعه (الفطر) في الماء البارد ، وأنت؟ ولا أطهوه مع الجذور . كم من الوقت تتركينه يطهى ؟

لاينــا : حتى يغلى .

القسيس : أنا منتظر ، يا أنّا .

زوجة القسيس : أنا جائية . اما أنا فاني أتركها تطبخ لمدة عشر دقائق .

(القسيس يخرج هازا كتفيه)

بنتلا : (يعود الى المائدة) ليس هؤلاء رجالا ، كلهم . أنا لا أستطيع أن أعتبرهم رجالا .

ماتي : ومع ذلك فهم هكذا بالضبط . عرفت طبيبا كان يقول حين يشاهد فلاحا يربّت على خيوله : « هذا رجل آخر يعاملها بانسانية ! » لم يكن يقدر ان يقول : بحيوانية – أليس كذلك ؟

بنتلا : هذه حكمة بالغة ، بودى لو شربت مع هذا الطبيب . اشرب كأسا أخرى . أعجبت كثيرا بامتحانك ، يا ماتي .

ماتي : سامحنى لأني ربّتُّ على أرداف بنتك ، ياسيد بنتلا ، لم يكن هذا جزءا من الامتحان ، بل كان لمجرد تحميسها قليلا . لكن هذا قد كشف الهوة التى تفصل فيما بيننا ، وانت من ناحيتك قد لاحظت ذلك من غير شك .

بنتلا : يا ماتي ، لم يعد عندى بنت ، لامحل اذن للاعتذار .

ماتي : لا تكن صلبا هكذا ! (مخاطبا زوجة القسيس ولاينا :) انتما على الأقل اتفقتما فيما يتعلق بهذا الفطر ؟

زوجة القسيس : وتضعين الملح فيه منذ البداية ؟

لاينا : نعم ، منذ البداية .

(تخرجان)

بنتسلا : اسمع ، انهم لا يزالون يرقصون في الميدان

(من البركة تأتي أغنية سوركلا القرمزى)

في بلاد السويد عاشت أميره
آية في الجمال بل والشحوب !
صاحب الغاب ، هذا رباطى
حل من جوربي فصار طليقـــا
صاحبَ الغابِ إرْكَعْ وشُدَّه !
لا تُحدِّى الإبصارَ نحوى ، أميره !
خدمتى فيك من أجل خبزى
فخمة الصدر أنت ، والرفش بارد
بارد ، بارد ، وأيمك بارد .
حلو الحبُّ ، والمـــوت مرّ
صاحب الغاب فر في الليل نفسه
راكبا فَرسه ليبلغ بحـــره
صاح : « خذني ، بالله ، ملاحُ ، خذني !
فوق ظهر السفين بالله خذني
إن قصدى ، ملاحُ ، أقصى البحار
قال ديك لثعلبـــه :
« تُحبِّينى ، ذَهَبْ ؟ (١)

---

(١) أى : بالذهب ، بالون الذهب .

كان ليل مرقَرقٌ
بعده الصبح قد أتي
وإذا الريش في الشجر .

بنتـــلا : هذا اللون من الأغاني يؤثر في نفسي تأثيرا عميقا .
(في هذه الأثناء كان ماتي قد أمسك بخصر فينا ،
وخرج معها وهما يرقصان)



– ١٠ –

لحـــن الأماســـى

(في الفناء ، أثنـــاء الليل ، بنتلا وماتي يبولان)

بنتـــلا : لا أستطيع العيش في المدينة ، لابد لى من الهواء الطلق ، وأود أن أبول بحرية تحت السماء المرصعة بالنجوم ، وإلا فما الفائدة في هذا ؟ يقال ان فعل هذا في الفضاء أمر بدائي ، أما أنا فأرى ان البدائي هو التبول في الصيني .

ماتـــى : فاهم ، هذا بالنسبة اليك نوع من الرياضة .
(صمت)

بنتـــلا : أنا أحب الاستمتاع بالحياة . وأحب أن يكون رجالى فرحين . وحين أرى أحدهم يسير مطأطىء الرأس عانياً أشعر بتقزز .

ماتـــى : فاهمك . غير اني لا أعرف لمـــاذا رجال ضيعتك يلوح عليهم الشقاء والبؤس ؟ ولون بشراتهم يشبه لون الجبن ، وعظامهم بارزة ، حتى ليقدر المـــرء أعمارهم بعشرين سنة أكثر من حقيقتها . ولعهم بالتجوال في الفناء حين يكون هناك زوار لابد أن المقصود به اغضابك .

بنتـــلا : كما لو كان الناس جائعين في بنتلا .

ماتـــى : ثم ماذا ؟ لابد أنهم متعودون على هذا في هـــذه البلاد منذ زمن طويل . لكنهم لا يريدون أن يتعلموا ، ولا يبذلون في سبيل ذلك أى مجهود في سنة ١٩١٨ قتل منهم ثمانون ألفـــا ، وتبع ذلك سلام عظيم : فقد كان من شأن ذلك ان قلل من عدد الأفواه الجائعة بهذا المقدار .

بنتـــلا : يجب ألا يضطر المـــرء إلى فعل هذا .

— ١١ —

السيد بنتلا وخادمه ماتي يصعدان جبل هتلما Hatelma

(المكتبة في بنتلا . بنتلا ، وقد لف رأسه بفوطة رطبة ، يفحص الحسابات وهو يخرج أنفاسه . الطباخة لاينا تقف إلى جواره ومعها حوض وفوطة ثانية) .

بنتلا : لو سمح الملحق لنفسه مرة أخرى بالتكلم في التليفون من هنا مع هلسنكي لمدة نصف ساعة ، فسأفسخ الخطبة . أن يكلفني غابة ، هذا محتمل ، ولكن السرقات الصغيرة تثير ثائرتي . وتأمل دفتر حساب البيض : بقع على كل الأرقام ! هل ينبغي عليّ أن أقيم في بيت الدجاج ؟

فينا : (تدخل) القسيس وسنديك التعاونية للألبان يريدان التحدث معك .

بنتلا : لا أريد أن أراهما ، رأسي يتحطم . عندى استعداد للإصابة باحتقان . أدخلهما .

(يدخل القسيس والمحامي . فينا تخرج بسرعة)

القسيس : صباح الخير ياسيد بنتلا ، أرجو أن تكون قد استرحت جيدا . التقيت صدفة بالسنديك في الشارع ، فقررنا أن نزورك لنرى كيف حالك .

المحامى : تلك الليلة الليلاء يمكن أن تسمى ليلة سوء التفاهم

بنتـــلا : لقد تحدثت تليفونيا مع اينو ، إذا كان هذا هو ما تفكرون فيه . وقد اعتذر ، وانتهت المسألة .

القســـيس : يا عزيزى بنتلا ، لنتفاهم جيدا : طالمـــا كان ســـوء التفاهم هذا يمس حياتك العائلية وعلاقاتك مع أعضاء الحكومة ، فإن الأمر لا يهم أحدا غيرك . لكن هناك آخرون مع الأسف .

بنتـــلا : يابكا Pekka ، لا تَـلُـفَّ حول الموضوع . إذا كانت هناك خسائر في أية ناحية ، فأنا مســـتعد لدفع التعويض .

القســـيس : مع الأسف ، هناك خسائر لاتكفي النقود للتعويض عنها ، يا عزيزى بنتلا ، الخلاصة ، نحن جئنـــا لنكلمك بكل مودة في مسألة سوركلا .

بنتـــلا : أية مســـألة لسوركلا ؟

القســـيس : سمعناك من مدة تقول انك تريد تسريح هـــذا الرجل . وكنت تقول انه شيوعي قحّ ، ويؤثر على الجماعة تأثيرا ضارا .

بنتـــلا : قلت إني طردته .

القســـيس : بالأمس كان يوم الاستخدام ، ياسيد بنتـــلا ، وسوركلا لم يطرد ، وإلا لمـــا رأيت ابنته الكبرى بالأمس في الكنيسة .

بنتـــلا : كيف لم أطرده ؟ يالاينا ، ألم يتلق سوركلا أمرا بالتسريح ؟

لاينـــا : لا .

بنتـــلا : وكيف حدث هذا ؟

لاينـــا : لقد أتيت به من السوق في السيارة ، وأعطيته ورقة من فئة العشرة ماركات بدلا من تسريحه .

بنتـــلا : يا للوقاحة ! يقبل مني عشرة ماركات مع أني صرخت فيه أن يذهب قبل يوم الاستخدام القادم ! فينا ! (تدخل فينا) نادى لى على سوركلا حالا ! (فينا تخرج) في رأسي دوار شـــديد .

المحـــامى : اشرب قهوة .

بنتـــلا : أنت على حق يا بكّا ، لابد أنني سكرت . أنا أصاب بمثل هذه النوبات حين افرط في الشراب . هذا أمـــر يجعلني انتزع شعرى من رأسي . هذا الرجل استغل الموقف ، وهذا يستحق أن يدخل من أجله السجن .

القســـيس : ياسيد بنتلا ، أنت تراني مقتنعا بهذا . ونحن جميعا نعلم انك رجل شرف . لا بد انك كنت تحت تأثير الشراب .

بنتـــلا : هذا لفظيع ! (يائسا) ماذا عساني أقول لهم الآن ، للميليشيا الوطنية ؟ المسألة تتعلق بشرفي . لو عرفوا هذا فياويلتي ! لن يشتروا مني ألباني . الغلطة غلطة ماتي ، السائق . كان جالسا إلى جوارى ، هأنذا أراه الآن . وهو يعلم جيدا أنني لا أستطيع أن أتحمل سوركلا ، وقد تركني أعطي له عشرة ماركات .

القسيس : ياسيد بنتلا ، لاتَعُدّ هذه المسألة كارثة . فمثل هذا يحدث .

بنتلا : لاتقل هذا ، وأنت لاتصدقه أنت نفسك . لو استمر هذا ، فلا بد لي من وصيّ . أنا لا أستطيع أنا لا أستطيع أن أشرب كل ألباني وخدى ، سأخرب . بكّا لا تجلس هكذا مكتوف اليدين : واجبك هو أن تتدخل ،فأنت السنديك ، وسأعطي هبة إلى الميليشيا . إنه الكحول . يا لاينا ، لاأستطيع أن أرى الكحول بعد .

المحامى : ادفع له أجره ، واطرده . ليرحل ! انه يسمم الجو .

القسيس : سنستأذن منك دون أن ننتظر ، ياسيد بنتلا . لا خسارة غير قابلة للتعويض عنها ، إذا صح العزم . العزم هو كل شيء ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : (يهز يده) أشكرك .

القسيس : ليس لك أن تشكر لنا ، فنحن لا نفعل إلا واجبنا : فلنعمله بدون إبطاء .

المحامى : ويمكنك أيضا أن تستعلم عن سوابق سائقك ، انه هو الآخر لا يبعث الطمأنينة في نفسي .
(القسيس والمحامي يخرجان)

بنتلا : يالاينا ، لن أشرب قطرة من الكحول بعد الآن . لقد أفكرت في الأمر هذا الصباح حين استيقظت . انه لعنة . قلت لنفسي : سأذهب إلى زريبة البقر ،

وهناك سأتخذ قرارى . أنا أحب البقر . وما أقرره في زريبة البقر هو قرار لا رجعة فيه . (بلهجة نبيلة) احضرى كل الزجاجات من خزانة طوابع البريد ، احضريها كلها ، وكل الكحول الباقي في البيت سأقضي عليه في الحال ، واكسر الزجاجات الواحدة تلو الأخرى . ولا تحدثيني عن النقود التي تساويها ، لاينا ، فكرى في الضيعة

لاينـــا : حسن جيدا ياسيد بنتلا ! لكن هل أنت واثق من نفسك ؟

بنتـــلا : حكاية سوركلا درس لى . وأحضرى فورا ألتونن انه شيطان السـوء .

لاينـــا : أوه ! سوركلا حزم أمتعته ، وها هوذا قد أعاد فكها !

(لاينا تخرج . يدخل سوركلا ومعه أولاده)

بنتـــلا : لم أطلب منك أن تحضر أولادك ، وإنما أريد أن أتكلم معك أنت .

ســوركلا : أعرف ، ياسيد بنتلا ، ولهذا أحضرتهم . يمكنهم أن يسمعوا ، فهذا لن يضرهم .

(صمت . ماتي يدخل)

ماتـــى : صباح الخير ياسيد بنتلا . كيف حال صداعك ؟

بنتـــلا : ها أنت ذا ، أيها الوغد . ماذا دبرت أيضا من مؤامرات من وراء ظهرى ؟ بالأمس فقط حذرتك أنني سأطردك بدون شهادة !

ماتــي : نعم ، ياسيد بنتــلا .

بنتــلا : كفّ ! أغلق فمك ! شبعت من وقاحتك وإجاباتك . أصدقائي نوّروني بشأنك . ماذا قال لك سوركلا ؟

ماتــي : لا أعرف ماذا تقصد ، ياسيد بنتلا .

بنتــلا : ماذا ؟ أتريد الآن أن تنكر أنك متآمر مع سوركلا ؟ أنت شيوعي ، أنت أيضا . أنت الذى منعتني من طرده في الوقت المناسب .

ماتــي : العفو ، ياسيد بنتلا ، لم أفعل إلا تنفيذ أوامرك .

بنتــلا : كان عليك أن تدرك أن أوامرى هذه كانت حمقاء .

ماتــي : اسمح لى ، ان تقدير قيمة أوامرك ليس بالأمــر السهل . إذا لم أنفذ إلا الأوامر المعقولة ، لطردتني بحجة الإهمال وعدم الاهتمام .

بنتــلا : لا تخرجني عن طورى ، أيها السافل ، أنت تعرف جيدا أنني لا أريد مشاغبين في ضيعتي : مشاغبين يهيجون العمال ويحرضونهم على عدم الذهاب إلى البركة إذا لم يحصلوا على بيضة في الافطار .

أنت بلشفي ! والآن إذا لم أدفع إلى سوركلا مرتب ثلاثة أشهر ، فلن أتخلص منه . انه الكحول هو الذى منعني من طرده في الوقت المناسب ، أما أنت فقد دبرّت مؤامرتك .

(لاينا وفينا تحضران باستمرار زجاجات)ـ

بنتـــلا : هذه المرة ، القرار نهائي يالاينا . في هذه المرة لن أكتفي بالوعـــد ، بل سأحطم كل الكحـــول الموجود في البيت . في المرات السابقة لم أذهب أبدا إلى غاية القرار ، بل كنت أحتفظ دائما بزجاجة تحت يدى لشربها في لحظات الضعف . وكل الضرر جاء من هذا . وقد قرأت في كتاب ما أن الخطوة الأولى نحو الاعتدال ، هو عـــدم شراء كحول . وهذا أمر لا يعرفه الناس حق المعرفة . لكن إذا كان الكحول موجودا ، فيجب القضاء عليه . (مخاطبا ماتي) طلبت حضورك من أجل أن تشاهد هذا ، فهذا سيؤثر فيك أكثر من أى شيء آخـــر .

ماتـــى : نعم ، ياسيد بنتلا . هل أذهب إلى الفناء وأحطمها بدلا منك ؟

بنتـــلا : لا ، يا سافل ، سأقوم أنا بنفسي بتحطيمها . يسرك ، طبعا ، أن أقضي على زجاجة ماء الحياة هذه (يرفع زجاجة ويفحصها) باعطائها إياك !

لاينـــا : لا تتطلع فيها طويلا ياسيد بنتلا ، ارميها من النافذة .

بنتـــلا : لك الحق . (ببرود . يخاطب ماتي) لن تجعلني أشرب بعد الآن ، يا وغد ! أنت لا تكون راضيا إلا حين ترى الناس يتمرغون على الأرض كالخنازير . أما أن تحب عملك باخلاص ، فهذا أبعد ما يكون عن فكرك . ولن تحرك أصبعك

الأصغر لو لم تخش الموت جوعا ، يا طفيلى ! أنت تتبعني كالظل ، وتمضي الليالى في حكايةحكايات قذرة على مسمعي ، وتثيرني ضد ضيوفي ! أنت لا تسعى إلا إلى ترفع كل شيء في الطين الذى أتيت منه . هل تعرف أن سلوكك يستحق السجن ؟ ذات يوم اعترفت لى بالسبب الذى من أجله طردوك من كل مكان . وقد فاجأتك تحرض نساء كوركلا على الشغب يا مشاغب !

(بشرود ذهني يبدأ في ملء كأس أحضرها اليه ماتي بحماسة) .

أنت تكرهني ، لكن إذا كنت تظن أنك تخدعنى بعبارتك « نعم ، ياسيد بنتلا » !

لاينـــا : ياسيد بنتــــلا !

بنتـــلا : دعيني ، لا تهتمي ، مجرد قطرة أشربها لأعرف هل التاجر لم يغشني ، وللاحتفال بقرارى الراسخ ! (مخاطبا ماتي) أما أنت ، فقد نفذتُ إلى دخيلتك من أول نظرة . كنت أراقبك ، وانتظرت أن تفضح نفسك بنفسك ، ومن أجل هذا شربت معك . أما أنت فلم تستشعر شيئا . (يستمر في الشرب) حسبت أنك تستطيع أن تجعلني أعيش عيشة منحلة لتستغل الموقف ، بجعلك إياى اشرب معك طول النهار . لكنك مخطىء ، أصدقائي نوروني عن حقيقتك : كم أنا مدين لهم بهــذا

الجميل ! وهأنذا أشرب هذا الكأس على صحتهم ان فرائصي ترتعد حين أفكر في حياتي الماضية والأيام الثلاثة في فندق البستان ، والجرى وراء الكحول المرخص به ، وسيدات كوركلا . أية حياة جنونية ! حين أفكر في راعية البقر عند مطلع الشمس ! أرادت أن تستغل النوبة التي أصابتني ، وكون صدرها كان مليئا ، كان اسمها ليسو Lisou ، فيما أظن . اشتركت أنت في كل هذا ، أيها الوغد ، وكان وقتا ممتعا ، اعترف بهذا ، لكنني لن أعطيك ابنتي ، يا سافل — لاحظ أنني لم أقل لك : يامنحط ، فليس هذا من العدل.

لاينا : ياسيد بنتلا ، هأنت ذا تستأنف الشرب !

بنتلا : أنا ، أشرب ؟ أتسمين هذا شربا ؟ زجاجة أو زجاجتين ؟ (يأخذ الزجاجة الثانية) . حطمي هذه الزجاجة (يعطيها الزجاجة الفارغة) ، حطميها ، قلت لك انني لا أريد بعد أن أراها . ولا تنظرى إلىّ نظرة يسوع إلى بطرس ! أنا أكره مخاصمتي على كلمة قلتها ، فهذا مبتذل (يشير إلى ماتي) هذا الفتى يجرني إلى الأسافل ، أما أنت فتريدين أن تعفن ها هنا وأنا أمص أصابعي من الملل . أية حياة هذه أعيشها هنا ! أصيح في الشغالين من الصباح إلى المساء ، وأحسب علف البقر . اخرجوا ، يا أقزام !

(لاينا وفينا تخرجان وهما تهزان رأسيهما)

بنتــلا : (وهو يتابعهما بنظراته) مساكين ! لا خيــال عندهم (مخاطبا أولاد سوركلا) . اسرقوا ، انهبوا ، كونوا شيوعيين ، لكن لا تكونوا أقزاما تلك هي النصيحة التي يسديها اليكم بنتلا .
(مخاطبا سوركلا) اعذرني إذا تدخلت في تربية أولادك . (مخاطبا ماتي) افتح هذه الزجاجة .

ماتــى : أرجو أن يكون البنش كما ينبغي ، وليس مفلفلا كثيرا كما في ذلك اليوم الآخر . يجب أن تأخــذ حذرك مع أسكَلا ، يا بنتلا .

بنتــلا : أعرف ، وأنا متفطن جدا وحذر . سأبدأ بشرب جرعة صغيرة جدا ، وإذا لم يكن حسنا ، أبصق . وبدون هذا الاحتياط المعتاد عندى ، لابتلعت أسوأ المشروبات . بحق الله يا ماتي الا أخذت زجاجة ، فاني أريد الاحتفال بالقرارات التي اتخذتها لأنها لا تتزعزع — كارثة حقا . على صحتك ، ياسوركلا !

ماتــى : إذن يمكنهم أن يبقوا ، ياسيد بنتلا ؟

بنتــلا : هل يجب الكلام في هذا الموضوع ، الآن ونحن فيما بيننا ؟ ماتي ، أنت تخيب أملي . ماذا يفيده أن يبقى هنا ؟ انه يشعر بالضيق في بنتلا ، ولا يطيب له المقام فيها ، وأنا أفهم هذا جيدا . لو كنت مكانه ، لفكرت تمــاما مثله . في نظرى سيكون بنتلا رأسماليا وضيعا . وهل تعرف ماذا كنت أصنع به ؟ أرسل به إلى منجم ملح كى

أعلمه ما معنى العمل ، نعم أعلم مصاص الدماء هذا . هل أنا على حق يا سوركلا ؟ لا داعي للمجاملة .

بنت سوركلا الكبرى : لكننا نحن لا نطلب أكثر من البقـاء ، يا سـيد بنتـلا .

بنتـلا : لا ، لا ، سوركلا سيرحل ، وعشرة خيول لن تكفي لمنعه . (يذهب الى مكتبه ويفتحه ، ويأخذ من الخزانة نقودا يعطيها لسوركلا) . ناقصـا عشرة . (وفي نفس الوقت ، مخاطبا الأولاد) : افرحوا لأن لكم أبا يتحمل كل شيء في سبيل معتقداته . وأنت يا كبيرتهم ، هلا Hella ، كوني عونا له . والآن حَلّ وقت الرحيل .
(يبسط يده إلى سوركلا ، وهذا لا يصافحه)

سـوركلا : تعالى يا هلاّ ، سنرحل . سمعتم كل ما يمكن سماعه في بنتلا ، تعالوا .
(يخرج مع الأولاد)

بنتـلا : (بتأثر وألم) يدى ليست صالحة له . أنا انتظرت أن يقول كلمة في ساعة الرحيل . . لكنه لم يقل شيئا . إنه لا يحفل بالضيعة . إنه مستأصل . ليس عنده شعور بالبيت . لهذا تركته يرحل حينما ألح . لحظةٌ مُرٌّ مرورها . (يشرب) . أنت وأنا لسنا هكذا ، يا ماتي . أنت صديق ودليل لطريقي الشاق . أشعر بالعطش من مجرد رؤيتك . كم أعطيك في الشهر ؟

ماتـــى : ثلثمائة ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : سيصبح مرتبك ٣٥٠ ، وأنا راض عنك تمـــاما .
(وكأنه يحلم) : ماتي ، أريد أن أصعد معك ذات يوم على جبل هتلما Hatelma ، المنظر من أعلاه رائع . سأريك في أى بلد جميل تعيش ، وستعض أناملك لأنك لم تكن قد رأيته من قبل . هل نصعد جبل هتلما ، يا ماتي ؟ يمكن أن نقوم بهذا — ألا تعتقد ذلك ؟ — في الخيال . يكفي بضعة كراسي .

ماتـــى : أنا مستعد لأن أفعل أى شيء يمـــر بخاطرك طالما كان ذلك أثناء النهار .

بنتـــلا : لست واثقا أن لديك الخيال المطلوب .
(ماتي يسكت)

بنتـــلا : (بصوت رنّان) ابن لى جبلا ، يا ماتي ! لاتدخر وسعا ، ولا تتراجع أمام أى شيء ، وخذ أكبر كتل الصخور ، وإلا فلن يكون ثم جبل هتلما ، ولن نحظى بالمنظر .

ماتـــى : سأصنع ماتريد ، ياسيد بنتلا . واعلم أيضا أنه لا محل للتحدث عن الثماني ساعات في اليوم إذا كنت في حاجة إلى جبل في وسط الوادى .
(ماتي يحطم بضربات قدميه ساعة ذات قيمة ودولابا من الخشب المتكتل المليء بالأسلحة ويبني بأنقاضها وبعض الكراسي جبل هتلما على منضدة البلياردو . وهو غاضب) .

بنتــلا : خذ أيضا الكرسي الموجود هناك ! اتبع تعليماتي ، تبين بسهولة هتلماك ، أنا أعرف ما هو ضروري وما ليس ضروريا ، وأنا المسئول . يمكنك أن تبني جبلا لا يفيد ، أعني لا يمكّن من رؤية أية مناظر ، وهذا لا يسرني . ما يهمك أنت هو أن يكون عندك عمل : أما أنا فما يهمني هو توجيهه نحو غرض يجلب الربح . والآن أنا في حاجة إلى طريق يصّاعد في الجبل ، لا رفع إلى القمة بسهولة المــائة كيلو جرام وزني . إذا لم يوجد طريق فالويل لك أنت وجبلك ، أنت ترى انك لاتفكر بمــا فيه الكفاية . أنا أعرف قيادة الناس . وأود أن أرى كيف تقود نفسك وحدك .

ماتــى : انتهى ، تستطيع أن تصعد . إنه جبل وفيه طريق . ليس جبلا غير تام مثل تلك الجبال التي خلقها الله بسرعة ، في ستة أيام قصيرة . بعد هذا كان عليه أن يخلق مجموعة من الخدم ، وإلا ما كانت أفادتْك ، ياسيد بنتلا .

بنتــلا : (يبدأ الصعود) سأكسر رأسي !

ماتــى : (يمسك به) هذا قد يحصل لك أيضا على الأرض المستوية ، إذا لم أسندك .

بنتــلا : من أجل هذا آخذك معي ، يا ماتي . وإلا فلن ترى أبدا البلد الجميل الذى ولدت فيه ! وبدونه كنت لن تكون غير قطعة من الوحل ، فاعترف له بالجميل .

ماتـــى : حتّى اللحد ، لكن هل هذا كاف ؟ مكتوب في « هلسنكى سنومت » .Helsinki Sanomat انه يجب هذا حتّى بعد اللحد .

بنتــلا : أولا الحقول والمروج ، ثم الغابة . ويعجب المرء كيف تبقى في مثل هذا الشقاء ، وصنوبرها ينمو بين الأحجار ويعيش من لا شيء .

ماتـــى : كأنه أيد عاملة نموذجية !

بنتــلا : لنصعد ، يا ماتي ، فقد ارتفع . المباني ، والعمائر المصنوعة بيد الانسان تبقى في الخلف، وندخل في الطبيعة الخالصة : الحقيقة والتجرد . اطــرح ظهريا مناقضاتك الصغيرة ، وأسْلم نفسك الى قوة الانفعال ، يا ماتي .

مــاتي : أنا أبذل قصارى جهدى ، ياسيد بنتلا .

بنتــلا : آه ! أى ديار تفستلند المباركة ! لنشرب كأساً أخرى ، وسنرى جمالها كله .

مــاتي : لحظة ، أنزل من الجبل واحضر النبيذ الاحمر ! (يتدحرج حتّى الأرض ثم يصعد)

بنتــلا : أسائل نفسى هل يمكنك رؤية كل جمال البلاد . هل أنت من تفستلند ؟

مــاتي : نعــم .

بنتــلا : اذن أنا أسألك : أين توجــد سماء مثــل سماء تفستلند ؟ يقال ان السماء في اماكن أخرى أكثر زرقة ، لكن الغيوم ها هنا تتحرك على نحــــو

أخف ، والرياح الفنلندية أرق هبوبا . لا أريـــد أزرق آخر ، حتى لو خبرّت . وحينما يطـــير البجع البرّى من البرك ولأجنحته أزيز ، فهـــل هذا ليس بشيء ؟ لا تسمع ما يقال عن البـــلاد الاخرى ، يا ماتي ، والا اصابتك خيبة أمـــل . ابق في تفستلند : هذه نصيحة غالية اسديها اليك.

مـــاتي : نعم ، ياسيد بنتـــلا .

بنتـــلا : تكفى البحيرات وحدها . دعنا من الغابات ان شئت ، هناك غاباتي أنا ، سأقتلع غابة الرأس . ولا تحافظن الا على البحيرات ، يا ماتي ، ثلاث ثلاث أو أربع بحيرات فقط . ودع الاسماك التى تحفل بها ، ولا تحتفظ في نفسك بغير صـــورة البحيرات في الصباح ، فهذا يكفى . هنالك لن ترغب ابـــدا في الرحيل . في الخارج ستستهلك نفسك في الحنين الى الاوطـــان : ان عندنا في فنلندة ۸۰٫۰۰۰ بحيرة .

مـــاتي : حسن ، أنا آخذ المنظر فقط .

بنتـــلا : أترى الشيء الصغير هناك ، والمركب الجرار ، وجؤجؤه الذى يشبه الكلب الثورى (البوللوج) وجذوع الأشجار في الفجر ؟ انظر اليها تسير على الماء الفاتر ، مربوطة ومنزوعة اللحـــاء ، ثروة صغيرة . اني أستروح الخشب الطازج على مبعدة عشرة كيلو مترات ، وأنت ؟ آه ، روائح

تفستلند ماذا أقول عنها ؟ التوت ، مثلا ! بعد نزول المطر ! وأوراق الشربين ، حين تخرج من حمام البخار ويضربونك بغصنٍ غليظ ! وفي الصباح والمرء راقد في فراشه ، كم رائحتها نفاذة ! أين ستجد مثل هذا ؟ أين تجد منظرا كهذا ؟

ماتـي : لا يوجد نظيره في أى مكان ، ياسيد بنتلا .

بنتـلا : أنا أحبه خصوصا حين يختفي نهائيا في البعد ، كما يحدث في الحب ، في بعض الأحيان ، حين يغلق الإنسان عينيه ويختفي كل شيء . لكن هذا النوع من الحرب أعتقد أنه لا يعرف إلا في تفستلند .

ماتـي : المكان الذى ولدت فيه كان مملوءا بالكهوف ، وأمامها الحجارة المستديرة كلها كأنها كرات لعبة الصولجانات المستديرة Kegelkugeln, quilles وهي ملساء .

بنتـلا : وكنت تدخل فيها ، أليس كذلك ، بدلا من رعي البقر ! انظر ، أنا أرى بقرات تسبح على البحيرة . !

ماتـي : لا يقل عددها عن خمسين .

بنتـلا : ستون ! ها هو ذا قطار يتقدم . اسمع ، يمكن المرء أن يسمع قعقعة أوعية اللبن .

ماتـي : نعم ، إذا أصغي المرء جيدا .

بنتـــلا : آه ! لا بد لى أيضا أن أريك تفستهوس ، المدينة العتيقة ، ان لدينا مدنا أيضا . هناك أرى فندق البستان ، وفيه نبيذ أوصيك به . وادع القصر ، لقد حولوه إلى سجن النساء ، إذ ليس للنســاء أن يشتغلن بالسياسة . لكن انظر آلى الطواحين ، كم هي جميلة على بعد ، وتشيع الحياة في المنظر . وعن يسار ، ماذا ترى ؟

ماتـــى : نعم ، ماذا أرى ؟

بنتـــلا : آه ، حقول ! حقول تمتد إلى حيث يمتد البصر ، وأنت ترى حقول بنتلا ، والمستنقع الذى فيه التربة سمينة إلى درجة أننا لو تركنا البقر يرعى في البرسيم فيمكن حلبه ثلاث مرات في اليوم ، والقمح يرتفع حتى يصل الى ارتفاع ذقنك مرتين في العام . غن معي !

امـــواج رُنْيـــا العـــزيز
تقبّــــل الرمل أبيـــض

(فينا ولاينا تدخــــلان)

فينـــا : يا الهـــى !

لاينـــا : لقد حطموا كل المكتبة .

ماتى : نحن على جبل هتلما ونحن نستمتع برؤية المناظر .

بنتـــلا : هيّا ، غنّـــوا ! ألا تحبون وطنكم ؟

الجميع ، ما عدا ماتى : أمـــواج رُنْيـــا العـــزيز
تقبل الرمـــل أبيـــض

بنتـــلا : أية يا تفستلند ، أيتها الأرض المباركة ! سماؤك ، وبحيراتك ، وشعبك وغاباتك !

(مخاطبا ماتى) : قل إن قمبك يفيض حين ترى هكذا !

مـــاتى : قلبي يفيض حين أرى غاباتك ، يا سيد بنتلا !

— ١٢ —

ماتى يدير ظهـــره إلى بنتـــلا

(فناء بنتلا . في الصباح الباكر : ماتي يخرج من المنزل ومعه حقيبة . الطباخة تتبعه ومعها حزمة من الزاد) —

لاينـــا : خذ زادك يا ماتى . أنا لا أفهم لماذا ترحل . انتظر على الأقل حتّى يصحو السيد بنتلا .

مـــاتى : أفضل تجنب يقظته . في الليلة الماضية سكر سكرة إلى حد أنه قبيل الصباح وعدنى بنصف غابته ، وأمام شهود . فلو شعر بهذا ، لا ستدعي الشرطة .

لاينـــا : لكن لو رحلت بدون شهادة ، فقد قضي عليك .

ماتـــى : شهادة ؟ من أجل ماذا ؟ أما ان يسجل فيها أنني قرمزى ، أو أنني رجل . وهذا وذاك لا يجعلاني أجـــد عملا .

لاينـــا : بدونك ستختل أموره ، فقد تعوّد عليك .

ماتـــى : سيدبر أمره وحده . كفاني . منذ حكاية سوركلا ، لم أعد أتحمل مؤانساته . شكرا لك على هذه الحزمة ، ووداعا يا لاينـــا .

لاينـــا : (وهي تتنشق) رحـــلة طيبة !

(تهـــرع بسرعة عائدة)

ماتــى : (بعد أن خطا بضع خطوات) :

أزفت ســاعة الوداع فهيّا
واهنــأ العمــر ، سيدى بنتــلا
لست بين الأنام أســوأ مَنْ شِمْتُ ــ
فبعد الشراب تصبح إنســا
وصحيح أن الصــداقة تنحــلّ ــ
لصحو تفيق فيــه لنفســك .
وإذا تسمح الدموع من العين ــ
لرفض الميــاه مــزجا بزيت
أى جدوى ، ويا لضيعة دمــع !
آن للخَدَم أن يديروا ظهورا
وسيُلْفَوْن سـيّدا جيــد الطبع ــ
إذا الكل صار ســيد نفســه .

(يرحل بسرعة)

نشـيد بنتـلا

١

ابـان ثلاثة أيـام
قـد سـكر السيد بنتيـلا
بالفنـدق بتفسـت
لم يظفر من نادل ذا الفندق
لم يظفـر منـه بتحيـة
يا نادل ، ما هـذا الأدب ؟ !
أو ليس العـالم ذا بهجـة ؟
فأجاب النـادل : لا أدرى ،
قـدماى تـئن من الوقـف

٢

في ذات مسـاء قـد قـرأت
بنتٌ للسـيد – أسـطوره
أعجبت البنـت بقصتهـا
فالـراوى يزعمهـا ملَكـا .
لكن في إحـدى المـرات
نظـرت للسـائق قائلـة :
« هيـا ولنمـزح يا سـائق !
قـد قالـوا انك إنسـان .

٣

قــد ذهب الســيد بنتيــلا
في ذات صبــاح ، للنزهــة
فــرأى راعيــة للبقــر
والصــدر تألــق كالفضــة .
« قــولى يا بِنْتُ إلى أين ؟
يبــدو لى لحليــب البقــر
والديكــة تصــدح في الصبــح
لا يكفي صحــوك من أجــلى
بل نامــي أيضــا من أجــلى

٤

من أجــل المزحــة قــد دخــلا
حمّاما في ضيعــة بنتيــلا :
الخــادم يدخــل حمّاما
بينــا ابنــة سـيده تسـبح
قــد قال الســيد بنتيــلا :
بنــتى زوجتُ لــذا الملحق
والملحق لم ينطــق كلمــه
لمــا أن أبصــر خطيبــه
معهــا الخــدّام بحمّــام ،
فالدّيْنُ الباهظ يثقلــه .

٥

ذهبت للمطبـــخ في الليـــل
صاحت : « يا ســائق ! تعجبني
قــوتك كرجــل ، فلنذهــب
لنصـــيد حـــلازن « للأكـــل »
فأجاب الســائق « : آنســتى !
لا بد ســيحدث لكلينــا
أمــر ، لكن آنســتى
الآن أطالـــع « جــرنالى »

٦

حضرت للخطبـــة جمعيـــه
تتــألف ممــن أعنرِســن
للســيد بنتيــلا يومـــا
ما كــاد الرجـــل يراهـــن
حتى صيّح ، قــد جُنَّ جنونه
أرأيت النعجـــة قــد ظفــرت
بمعاطف صــوف ، مــذ جزّت ؟
معكن أنــام طواعيـــة
لكـــن مائدتـــي هيهـــات !

٧

للقـــرية عـــدن يغنـــين
أغنيـــة بالهجـــو تدفـــق

لكــن الدرب لقســوته
قــد مــزق أحــذية النســوه
والأحــد المشرق قــد ضــاعا
من يــودع ثقــة بغــنّى
فكفــاه سرورا أن يخســر
نعليــه فحسب ـ فــذا ذنبــه

٨

وأمــام الســفرة في الحفلــة
بنتيــلا صــاح بلا رحمــه :
« لا أعطــي بنــتّي للســمكة » .
وأراد ليعطيهــا الخــادم
فأجاب الخــادم : لا أقــدر !
لا تصلح بنتــك لى زوجــه

فهرست



ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصـــة مغامرة
٨	تيرى مونييه	سبال الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	الؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٨/١	جبرييل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل الله
		٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢
		١ ـ الاقوى
		٢ ـ الرباط
		٣ ـ الجرائم انواع
		٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١
		١ ـ حكاية فاسكو
		٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار خورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١
		١ ـ بيوت الارامل
		٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات ظليعية
		١ ـ قرافة السيارات
		٢ ـ فاندو وليز
		٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ بيرمانج	مسرحيات الداعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢/١	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « ذ » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الفرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ أجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ بريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل القادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	مأساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايبخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير — ٢ ١ — سجناريل ٢ — المتحذلقات المضحكات ٣ — مدرسة الازواج ٤ — الطبيب الطائر ٥ — غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج — ٥ ١ — رقصة الموت ٢ — الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ — ايام العمر ٢ — سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ — العارض ٢ — برنيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامى	حالة طوارىء
٧٠/١	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليلو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٧٢/٣	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٧٣/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	لورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٧٥/٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
٨٠/١	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سينيكا	● اوديب
٨٣/١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ١ ١ – ظمـا ٢ – عبودية ٣ – ضـباب ٤ – مبحرون شرقا الى كارديف ٥ – فى المنطقة ٦ – بعر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة ٢ – الآباء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ – الممر المضيء
٨٦	فديريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ – الفينيقيات ٢ – المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
٩١/١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج – ١ ١ – ظل الوادى ٢ – الراكبون الى البحر ٣ – زفاف السمكرى ٤ – بئر القديسين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢/٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ٢ ١ ــ فتى الغرب المدلل ٢ ــ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ــ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ــ كلهم ابنائى ٢ ــ الثمن
٩٤/٢	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ــ ٢ ١ ــ اوبرا القروش الثلاثة ٢ ــ لوكلوس ٣ ــ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشـون
٩٨/٤	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٩٩/٣	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ــ ٣ ١ ــ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ــ كل شيخ له طريقة ٣ ــ الليلة نرتجل
١٠٠/١	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ــ ١ ١ ــ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ــ معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المفلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر . كولين فينبو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الايلة يوم الجمعة
١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندى ـ ١ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشـوكة
١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى آميجيما
١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى

الثمن

الكويت	١٥٠ فلساً	ليبيا	١٥ قرشاً	سلطنة عمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلساً
العراق	١٥٠ فلساً	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلساً	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلساً
سوريا	١,٥ ليرة	ج٠م٠ع٠	١٥٠ مليماً	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليماً		

في العدد القادم

من الاعمال المختارة **تاليف : يوجين يونسكو**

- **الغضب ١٩٦١**
- **الملك يموت ١٩٦٢**
- **العطش والجوع ١٩٦٦**

هذا هو المجلد الخامس والأخير من اعمال يوجين يونسكو المختارة التى صدر العدد الأول من اعماله فى هذه السلسلة ٣٧ فى اول اكتوبر ١٩٧٢ .

يضم هذا المجلد « سيناريو فيلم » **الغضب** ومسرحيتى **الملك يموت** ، **العطش والجوع** .

فى سيناريو فيلم **الغضب** يكشف يونسكو عن كوامن النفس البشرية وما يلاحقها من هواجس . الساعة الثانية عشرة ظهرا ، واليوم الأحد ،والمكان ساحة صغيرة امام كنيسة فى مدينة ريفية . تتوالى المناظر والصور بسرعةمذهلة الى اننجد انفسنا وسط حرائق وفيضانات وزلازل وينتهى السيناريو بصورة تمثل انفجار القنبلة الذرية وتعلن مذيعة التلفزيون : « سيداتى وسادتى ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم . »

فى **الملك يموت** يعاود بيرانجيه الظهور بعد أن رايناه في **الخرتيت** وفى **قفزة فى الهواء** . نراه ملكا أصابه الوهن ، تتفسخ مملكته وتنهار ، ويقال له انه سيودع الدنيا بعد ساعة ونصف . وتتحول المسرحية الى مأتم للملك بيرانجيه تتوالى فيها طقوس تداعيه وموته . وعندما يفقد سيطرته على حارسه ـ وهو آخر جندى من جيشه ـ وعلى خادمه وزوجتيه ، يتحلل عالمه ويتفتت بما فى ذلك الأثاث حوله . وفى النهاية نجده وحيدا فى هذا الخواء جالسا على عرشه الذى يتحلل بدوره الى ذرات تختفى ومعها الملك بيرانجيه .

العطش والجوع رؤية مظلمة اخرى يترك فيها جان (الذي يشبه بيرانجيه) زوجته وعائلته فى انتظار سيدة يعتقد انه على موعد غرامى معها . فى النهاية نراه يشاهد حفلا غريبا فى مكان اشد غرابة يطلق عليه « فندق الراحة » يجمع بين اجواء الدير والثكنة والسجن .

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣

فى هذا العدد

من الاعمال المختارة **برتولت برشت – ٣**

يحتوى هذا العدد الثالث من أعمال برتولت برشت على مسرحيتين :

الأم شجاعة (١٩٣٨ – ١٩٣٩) وهى قمة انتاجه . قام باخراجها عام ١٩٤٩ ولعبت زوجته فيها دور الأم شجاعة . الأم عند برشت شخصية عميقة متعددة الجوانب أبرزها فى أكثر من مسرحية من مسرحياته . الغاية التي ما بعدها غاية بالنسبة لها هى : سعادة أولادها . وقد تضطر تحت ضغط ظروف معينة الى أن تدوس على المبادىء الانسانية ، ومن هنا كانت الأم شخصية حافلة بالنقائض . انها الأم الرحيمة بأولادها وضبع ميدان القتال فى آن واحد وحسب الظروف . شجاعتها من نوع غريب حقا ، خليط من المثالية والبرجماتية ، وبطولتها لا تتجلى فيما عظم من أعمال بل فى استجابتها التلقائية لتلك الفريزة الغامضة التى نطلق عليها « الأمومة » .

السيد بنتلا وخادمه ماتي (١٩٤٠) : مسرحية فكاهية تجمع بين الواقعية والروح الشعرية بطلها شخصية مزدوجة : فى صحوه صاحب أملاك حريص على تنمية ثروته عن طريق استغلال القوى البشرية بأقل أجر ويتعاون مع القسيس والمحامى لقضاء مآربه ؛ فى سكره يصبح انسانا يتعاطف مع العمال فى بساطه ومودة الى حد مصادقة سائقه الماكر الذكي ماتي .

تدور أحداث المسرحية حول هذا التناقض التام بين حالتى السكر والصحو ، الذى تنتقل عدواه الى ابنته ايفا . يتقدم لخطبتها شاب تافه من الباحثين عن الثروة وتحاول التخلص منه بحيلة يعاونها فيها ماتي ، ولكن الخطيب يتغاضى عن الاها...
الصفقة المربحة . فيطرده بنتلا ويعلن انه سيزوج ابنـ...
شريف : ماتى . فهل يتزوج ماتى ايفا ؟

وأمام السفرة فى الحفلة   بنتلا صاح بـ...
« لا أعطي بنتى للسمكة »   وأراد ليعطيها ...
فأجاب الخادم : لا أقدر !   لا تصلح بنتك لـ...